وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
دولة ليبيا الحرة
جامعة طرابلس ، كلية الآداب
قسم اللغة العربية ، شعبة الدراسات العليا

أثر إعراب القرآن للنحَّاس في توجيهات القرطبي من خلال كتابه (الجامع لأحكام القرآن)

أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الإجازة الدقيقة (الدكتوراه)
في الدراسات اللغوية

إعداد الطالبة : آمال حسن بن منصور .
إشراف : الأستاذ الدكتور بشير زقلام .

العام الجامعي : 1434هـ / 2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلي كل من وقف إلى جانبي ... ودعمني .. لتكملة هذا البحث ...وكان وازعه خدمة اللغة ... وخدمة كتاب الله العظيم ولم يتوان يوما عن تشجيعي ... كي أسير في درب العلم والتعلم ... وأخص بالذكر أسرتي التي آمنت بي وبمقدرتي في هذا المجال .... وخاصة زوجي .... الذي كان دائما من ورائي ... يدفعني إذا توقفت ... ويدعمني إذا احتجت ... وإلى والدي الكريمين اللذين هما سر وجودي ...في هذه الحياة .

الباحثة

المقدمة

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى ، أرسله للدنيا ، بدين الحق والهدى ، يهدي به من يشاء ويرضى .

مما لاشك يرتقى إليه ولا تردد يحير الفكر فيه ،أن كتاب الله المنزل ، هو خير ما اشتغل عليه علماء هذه الأمة ، أشرف الكتب على ظهر الأرض ، وأعظم العلوم ،وأجلها قدراً ، وأرفعها ذكراً ، والعلوم القائمة على كتاب الله الكريم ، تستمد شرفها من شرف هذا الكتاب العظيم ، فكما أن لقرأة القرآن الكريم سر خاص عند الله سبحانه ، فهم أهل الله وخاصته وخيرته و أصفياؤه الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن لله أهلين منا" قالوا : يارسول الله،: من هم ؟ قال : " هم أهل القرآن وخاصته " .

فكذلك علماء التفسير وإعراب القرآن الكريم لابد أن تشملهم هذه المكانة السامية عند الله تعالى ، لما لعلومهم من نفع عظيم وخير غزير يعود على الأمة الإسلامية جمعاء .

ومن أجل التفاسير التي قامت على أساس جامع لأحكام القرآن الكريم وعلومه المختلفة ، كتاب تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) .

هذا التفسير بحق يعتبر موسوعة تفسيرية ضخمة ، ضمنه صاحبه شتى العلوم منها الفقه والقراءات و الإعراب ، وتفسير هذا شأنه حري بأن تتناوله أقلام المتخصصين بدراسة وبحث وتوضيح ، وخاصة في الجانب اللغوي منه ، فلم نقف فيما نعلم على دراسة بهذا الشأن ، فقد نجد دراسات فقهية معدودة ، تناولته ببعض الشرح والتوضيح ، ولكننا نلاحظ أن الجانب اللغوي منه مهملٌ – إذا صح التعبير– هذا مع أن القرطبي كان قد أعطى لهذا الجانب أهمية لاتقل عن الجوانب الفقهية الأخرى ، نلمس هذا منه عند التتبع لتفسيره و مقدمة هذا التفسير التي أسرد فيها القرطبي مبحثا خاصا عن الإعراب ، ذكر فيه أهم الأحاديث والمرويات عن الصحابة وغيرهم التي تحض على تعلم العربية وقراءة القرآن الإعراب وخاصة المفسرين والمشتغلين بعلوم الدين فإنه

لا بد لهم في تعلم الإعراب ، واعتبر أن ذم اللحن وكراهيته ، واجب على قرأة القرآن، وأنه عليهم بأن يأخذوا أنفسهم في الاجتهاد في تعلمه ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : " أعربوا القرآن و التمسوا غرائبه " .

وهذا الاهتمام بالإعراب عند القرطبي هو الذي جعلنا نلاحظ مدى ترابط تفسيره بكتب اللغة والنحو وخاصة كتب إعراب القرآن ، حيث كانت هذه الكتب تسير جنبا إلى جنب مع تفسيره من أول آية إلى آخر آية فيه .

فنجد لسيبويه ، والفراء ، والطبري ، وأبي عبيدة ، وأبي جعفر النحاس ، وغيرهم صدىً وأثراً بليغاً في توجيهات القرطبي و آرآئه النحوية عند تفسيره للآيات بل إن معظم كتب هؤلاء وغيرهم تكاد تكون منثورة في كتابه الجامع .

والقرطبي مع هذا كان حريصاً في تفسيره على التزام النص والأخذ بالرأي المحمود من أقوال السلف ، وكان يكثر من النقل عنهم ، بالتوثيق ، معظم الأحيان ، و في مواضع كثيرة ينقل النصوص من غير أن ينص على ذلك .

وكان من أهم الذين نقل عنهم القرطبي وتأثر بتوجيهاتهم النحوية ، هو أبو جعفر النحاس وذلك من خلال كتابه : " إعراب القرآن " ، والمتتبع لتفسير القرطبي يلاحظ مدى اعتماده على إعراب القرآن خلال تفسيره وذلك من تعرضه ولو بالمعنى لذكر أراء أبي جعفر النحاس .

وأخذ القرطبي عن النحاس كان مختلطا فأحيانا يأتي موثقاً ، و يأتي غير موثق في أغلب الأحيان .

وفكرة البحث أن نرد على التساؤلات التالية :

وهي إلى أي مدى اعتمد القرطبي في جامعه على " إعراب القرآن للنحاس" ؟ وما مدى تغلل النحاس بآرائه ومعانيه وتوضيحاته في هذا التفسير الكبير؟

وكذلك نجد السؤال التالي يطرح نفسه : وهو عن الطرق التي اتبعها القرطبي في أخذه عن النحاس ؟وهل أشار إليه أثناء هذا الأخذ أم لم يفعل ؟ وما أثر ذلك في مصنفه ؟ .

وهذه التساؤلات يدفع إليها كون القرطبي كان يكثر من الأخذ عن العلماء في جميع مجالات اللغة والفقه ، أحيانا بإشارة وأحيانا بغير إشارة ، وكان الكلام المنقول غالبا ما يكون متشعبا مع كلام القرطبي فيصعب التمييز بين ما قاله وما نقله .

وكذلك كان يفعل عند أخذه عن النحاس إلا أن أخذه عن النحاس كان مختلفا ، فلم يكن يأخذ فقط أراءه ولكنه كان يقتبس من كتاب النحاس نصوصا بكاملها ، دون أن يشير إلى ذلك ، الأمر الذي يصعب التفريق بين كلامهما ، ولزيادة التوضيح نضرب مثالا على ذلك :

عند تفسيره للآية : (الحمد لله) ، قال القرطبيِ :

"وروي عن سفيان ابن عيينة ورؤبة بن العجاج (الحمد لله) بالنصب ..... وروي عن ابن أبي عبلة : (الحمد لله) بضم الدال و اللام على اتباع الثاني الأول " .

وقال النحاس ذات العبارات عند إعرابه لهذه الآية :

قال النحاس :

" وقرأ ابن عيينة ورؤبة بن العجاج (الحمد لله) . بالنصب . على المصدر .....وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة (الحمد لله) . بضم الدال واللام . وهذه لغة بعض بني ربيعة ...إلى آخر الكلام ، والأمثلة على ذلك أكثر من أن يسعها المقام ، فالقرطبي ينقل من النحاس وغيره دون أن يشير إلى ذلك ، ولكن أكثر نقولاته كان عن إعراب القرآن للنحاس .

هذا وإن كان فإنه لا يغض من قدر هذا التفسير الجامع فهمة القرطبي . رحمه الله لم تكن الجمع فحسب ، بل أنه قد جمع فأحسن الجمع ، ونسق فأحسن التنسيق ،وكانت له بالإضافة إلى ذلك ، آراؤه المتميزة وترجيحاته النيرة ، ودقة في البحث ، و إحاطة شاملة لمواضيع كلامه .

وبعد أن تحدثنا عن تفسير القرطبي لابد لنا من ذكر الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع وهي كالتالي :

1 -السبب الأول الذي دفعني إلى اختيار الموضوع يرجع إلى أهمية كتب التفسير عند أهل اللغة فكتب تفسير القرآن لاتنفك عن كتب النحو والإعراب فكلاهما ينهل من معين واحد وهو القرآن الكريم .

2- والسبب الثاني أن دراسة اللغة والنحو من خلال تفسير القرآن الكريم يزيد هذا البحث أهمية ويضفي عليه هيبة وإجلالا يستمدها من شرف الكتاب المدروس .

3- أما السبب الثالث فيعود لأهمية كتاب إعراب القرآن للنحاس فهو كتاب لعالم من كبار علماء العربية من مصر في أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري وهو من أغزر العلماء إنتاجا في العلوم القرآنية ، وكتابه إعراب القرآن كما قال عنه الزبيدي "جلب فيه النحاس الأقاويل وحشد الوجوه " وكذلك لأن كتاب إعراب القرآن للنحاس جاء أول كتاب أفرد " لإعراب القرآن " ،لأن ماكان قبله من كتب كانت كلها جامعة المعاني مع الإعراب ، مثل كتاب : " معاني القرآن للفراء "وإعراب القرآن " للزجاج " ، و" معاني القرآن ن للأخفش " . ولكن النحاس أفرد لكل من هذين الجانبين كتاباً خاصا ، فعنده كتاب : " معاني القرآن " وكتاب : " إعراب القرآن " .

فالكتاب بذلك غزير المادة العلمية من موضوعه يزخر بآراء النحويين البصريين والكوفيين والبغداديين .

4- أما السبب الرابع فيعود للأمل في أن أعين بمعولي في خدمة ثراتنا من خلال كتابين من أمهات كتبه . .

أهداف هذا البحث :

إن الهدف الأساسي من البحث هو تقديم دراسة تحليلية نقدية للجانب اللغوي وإعراب القرآن في كتاب القرطبي الكبير وذلك لإضفاء المزيد من الضوء على جوانب خفية في هذا الكتاب ، استحقت من الدارسين أن تحصل على اهتمامهم و توضيحاتهم وكذلك وضع كتاب إعراب القرآن في الضوء والإشادة بمكانته العالية ،حيث اعتمدت عليه الكثير من الكتب والتي كان من أهمها كتاب الجامع لأحكام القرآن

للقرطبي فلولا أهمية كتاب النحاس لما اعتمد عليه القرطبي في معظم آرائه النحوية ونقل عنه موثقاً وغير موثقً.

والهدف الثاني هو فرز أقوال النحاس التي امتزجت بأقوال القرطبي التي لم يشر إليها القرطبي والوصول بهذا إلى إعطاء أبي جعفر النحاس حقه في كتاب الجامع لأحكام القرآن .

أما الهدف الثالث فهو الوصول إلي نتائج في البحث تفيدنا في مدى (تأثير إعراب القرآن للنحاس في القرطبي) من خلال كتابه الجامع لأحكام القرآن .

المنهج الذي سيتبع في هذه الدراسة :

سيكون منهجاً تحليلياً استنباطياً نقدياً

هيكل البحث :

سيكون تقسيم البحث إلى ما يأتي :

المقدمة : وفيها يكون التعريف بالبحث و تذكر فيها فكرة البحث و أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار الموضوع و الهدف من البحث ، وكذلك كيفية تقسيم البحث وأهم عنواناته .

التمهيد : وسيكون مدخلا للبحث تذكر فيه ترجمة للمؤلف القرطبي مولده ونشأته وحياته العلمية و مؤلفاته ، سفره لطلب العلم ، وسيرته و خلقه ، وشيوخه وتلاميذه ، وكذلك أهم من تأثر وأثر في كتابه الجامع .

الفصل الأول : ويحتوي على الطرق التي استخدمها القرطبي في نقله عن النحاس وينقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول : النقل الحرفي .

المبحث الثاني : النقل بالمعنى .

الفصل الثاني : ويحتوي على توجيه النحاس في تفسير القرطبي وقسمته إلى عدة مباحث :

المبحث الأول : التوجيه اللغوي .

المبحث الثاني : التوجيه النحوي .

المبحث الثالث : التوجيه الصرفي .

المبحث الرابع : توجيه القراءات .

الفصل الثالث : ويحتوي شواهد النحاس في تفسير القرطبي ينقسم إلى عدة مباحث:

المبحث الأول :تعريف الشاهد .

المبحث الثاني : الشواهد القرآنية .

.المبحث الثالث : الشواهد الشعرية .

الفصل الرابع : وبينت فيه موقف القرطبي من آراء النحاس : وينقسم إلى عدة مباحث :

المبحث الأول : المسائل التي أخذ فيها برأيه .

المبحث الثاني : المسائل التي يسوق فيها رأيه بغير تعليق .

المبحث الثالث : المسائل التي ناقش أو رد رأيه .

الخاتمة :

وفيها ذكرت أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

ومصادر البحث :

. في مجال التفسير :

1 . تفسير : جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري 310 هـ

2 تفسير :الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه : لمكي بن أبي طالب القيسي 437هـ .

3 . تفسير : معاني القرآن لأبي جعفر النحاس 338 هـ

5 . تفسير : التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل ، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي 430 هـ

6. تفسير : الماوردي : لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي 450هـ

7 . تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي541هـ

كتب أحكام القرآن :

1. كتاب أحكام القرآن : لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الطبري 504 هـ

كتب النحو:

1. كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس 332هـ.

2 . كتاب سيبويه أبي بشر بن عمرو بن عثمان بن قمبر 180 هـ

2. كتاب المقتضب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد 385 هـ

3 . كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي 437هـ

في القراءات :

1 . كتاب : الحجة في علل القراءات السبع :لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي 377 هـ

2 . كتاب :المحتسب في تبيين القراءات و الإيضاح عنها لأبي عثمان بن جني 391 هـ.

3 . كتب أبي عمر عثمان بن سعيد الداني 444 هـ :جامع البيان في القراءات السبع ، وكتاب التفسير ، وكتاب : المقنع في رسم مصاحف الأمصار

4 . كتاب : الكشف عن وجوه القراءات السبع : لمكي بن أبي طالب القيسي

كتب الحديث النبوي الشريف :

1- كتب الصحاح الستة : صحيح البخاري 256 هـ ، ومسلم 261هـ ، وسنن أبي داود 275هـ ، والترمذي والنسائي وابن ماجة ..

2- كتب المسانيد :مسند الإمام أحمد بن حنبل 34 هـ ،ومسند الإمام محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي 250 هـ.

التمـــهـــــيد

أولا : حـــــــيـــــاة الإمام القرطبي رحمه الله

اسمه وكنيته :

اسمه :هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح – بسكون الراء والحاء المهملة – الأنصاري ، الخزرجي ، الأندلسي ، ويكنى : بأبي عبد الله[1] وأضاف بعضهم : المالكي [2], و اشتهر بالقرطبي المفسر [3] .

ولادته :

لم يشر أحد من الذين ترجموا له إلى سنة ولادته ، ولكنها على الراجح كانت في أوائل القرن السابع الهجري [4]، في مدينة قرطبة [5].

---

1. انظر : طبقات المفسرين للسيوطي ترجمة رقم 88 ، وطبقات المفسرين للداوودي 2/69 ،وشذرات الذهب لابن العماد 5/235 و الديباج المذهب لابن فرحون 317 ومعجم المؤلفين لرضا كحالة 8/240 وهدية العارفين للبغدادي 2/229 والأعلام للزركلي 2 /217 ،ونفح الطيب للمقريزي التلمساني 2/428 ، والذيل و التكملة للمراكشي 5 /585 والوافي بالوفيات للصفدي 2 / 122 .
2. انظر طبقات المفسرين للحافظ الداوودي ص 69 .
3. المصادر السابقة ، واشتهر بالمفسر لأن لقب القرطبي كان قد أطلق على الكثير من علماء الأندلس ، وكذلك لمكانة تفسيره الجامع بين كتب التفسير ولأنه صار علما له كما كان الكتاب من سيبويه .
4. انظر شذرات الذهب 325/5 ، والقرطبي ومنهجه في التفسير 36 .
5. ينظر : معجم البلدان 4/322 ، ونفح الطيب 1/100 ، مجلة الرسالةالقاهرية عدد 858 لسنة 1949م ص 1703 .

نشأته :

نشأ القرطبي في كنف أسرة فقيرة تعمل بالزراعة في ضواحي قرطبة ، ويتضح ذلك من مقتل والده (رحمه الله) ،على يد المسيحيين الفرنجة وهو يعمل في حقله سنة 633 هـ [1].

وقد عاصر القرطبي محنة من أشد المحن التي تعرضت لها الأمة الإسلامية ، وهي سقوط الأندلس في أيدي الفرنجة الصليبيين ، بعد أن عاش فيها المسلمون وعمروها بالإسلام دهورا عديدة وليس غريبا أن نجد ذلك في ثنايا تفسير القرطبي .

لقد نشأ الإمام القرطبي . رحمه الله . في الأندلس ،وفي قرطبة تحديدا، التي كانت مركزا للعلم وأهله [2]، ونبغ كثير من أبنائها في مختلف العلوم والفنون [3]،وانتشر في أرجائها المدارس ، و المكتبات العلمية ، وخزائن الكتب والجامعات التي كانت وحدها مواطن العلم في أوروبا زمنا طويلا ، حتى أصبحت قرطبة مدة ثلاثة قرون ، أكثر مدن العالم القديم نورا ، وكانت حاضرة ملوك الأندلس ، وقصور خلفائها ولكثرة عنايتهم بالعلم والعلماء ، ازدهرت وأًصبحت أشبه بمجامع علمية[4] ، وخاصة في أيام الموحدين ، بالمغرب و الأندلس .

وقد وصل الاهتمام بالعلم وأدواته في قرطبة حدا لا مثيل له حتى غصت مكتبة (الحكم الثاني) 350 – 366هـ ، بما لا يقل عن أربعمائة ألف مجلد وكان أكثر ملوك الأندلس عناية بالعلم واشتغالا به و أجودهم في سبيله فقد أسس في قرطبة وحدها سبعا وعشرين مدرسة ، كان أبناء الفقراء يتعلمون فيها بالمجان[5] . وكانت قرطبة ، أكثر بلاد الأندلس كتبا ، وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب ، وذلك أن الحياة العلمية

---

1 انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 272/4 ، والقرطبي ومنهجه في التفسير 7 .

2 انظر قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس 18/1 .

3 المصدر نفسه 8/1 .

4 انظر الإسلام والحضارة العربية لمحمد كرد علي جزء 1 ص 260 .

5 انظر حضارة العرب في الأندلس ليفي بروفينسان ص 62، وظهر الإسلام لأحمد أمين جـ 3 ص13 ، ونفح الطيب للمقري جـ 2 ص 78 .

في المغرب و الأندلس كانت قد نشطت في عهد الموحدين 514 .668 هـ ومما زاد الحركة العلمية ازدهارا في ذاك العصر، أن محمد بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية كان من أقطاب علماء عصره ، وقد أفسح في دعوته للعلم وحض على تحصيله .

واشتهرت قرطبة بالمجد في طلب العلم على سائر مدن الأندلس ، حتى قيل في تفضيلها على إشبيلية : "إذا مات عالم بإشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها ، و إن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت ، إلى إشبيلية " ، وقيل أيضا : " قرطبة أكثر بلاد الله كتبا " [1].

وقال الأستاذ : محمد كرد علي عندما كتب عن قرطبة : " إنها أمست عاصمة الخلافة الأندلسية، وغدت عاصمة علم وصناعة ، وفن ، وتجارة ، وفي ضاحيتها ثلاثة آلاف قرية ،وفي كل قرية واحدة منبر وفقيه ، وكان بالربض الشرقي من قرطبة مئة وسبعون امرأة كلهن يكتبن بالخط الكوفي ، وهذا ناحية من نواحيها فقط ، فكيف بجميع جهاتها[2]" .

وفي هذا الجو العلمي المتميز ، نشأ الإمام القرطبي نشأة العالم الفاضل المقبل على مجالس العلم ومحافله ، التي كانت قرطبة تعج بها آنذاك ، و الإمام القرطبي . رحمه الله . كان من أولئك ، الذين اتسموا بجودة في الفهم ، وقوة في النشاط الذهني إذ إن ما حصله من معارف مختلفة ظهر أثرها في تفسيره الكبير الجامع ، و يوحي بذلك أيضا ، ما قاله عنه الذين ترجموا له مثل الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام وابن العماد في شذرات الذهب والكتبي في تاريخه .فقد أجمع كلهم على أنه ولد بقرطبة وتلقى بها ثقافة واسعة في الفقه والنحو والقراءات وغيرها وكان إماما علما من الغواصين على معاني الحديث حسن التصنيف جيد النقل وكان شيخا فاضلا تصانيفه تدل على كثرة اطلاعه ونشأته في محراب العلم .

---

1 انظر نفح الطيب : جـ 1 ص 147 .

2 الإسلام والحضارة العربية ، محمد كرد علي ص 262 ، 263 . وانظر أيضا :نفح الطيب جـ 2 ص 78 أحمد أمين ظهر الإسلام جـ 3 ص 13 .

ومن هنا يمكن القول إن القرطبي قد أقبل منذ صغره على العلوم العربية والدينية فأعطته من نفسها ما استحق به ذكر الخالدين.

حياته العلمية وسفره في طلب العلم

أولا: هجرته إلى مصر :

عاش الإمام القرطبي . رحمه الله . الحقبة الأولى من عمره كما أسلفنا ، بقرطبة حاضرة الأندلس حتى سقطت سنة 633 هـ ، ثم وفد إلى مصر واستقر بها في منية بني خصيب " المنية " حتى لقي ربه .ليكمل بها حياته ويتابع في بيئاتها العلمية المنتشرة في أرجائها . آنذاك . اشتغاله بالعلم ، ولا تذكر كتب التراجم شيئا عن تفاصيل هذه الرحلة ، إذ لم تورد تاريخ رحيل القرطبي عن الأندلس ولم تبين تاريخ قدومه إلى مصر.

وفيما نزح الكثيرمن أبناء قرطبة عند الغزو الصليبي لها إلى إشبيلية ، واستقروا بها حتى سقطت بأيدي الفرنجة الصليبيين سنة 646 هـ ، فإن القرطبي المفسر فيما يبدو لم يكن منهم ، والواضح أنه توجه إلى مصر عقب خروجه من قرطبة ، فلم يرد في كتب المصادر أي خبرأودليل ينبيء عن وجوده بإشبيلية ، أو عن التقائه بالعلماء فيها أو في أي مكان آخر غير مصر، ومن الأدلة كذلك على أنه لم يذهب إلى إشبيلية ، أنه تلمذ لابن رواج المحدث المشهور بالإسكندرية ، والمتوفى سنة 648هـ ، فالفترة التاريخية بين سقوط إشبيلية 646 هـ ، ووفاة ابن رواج 648 هـ فترة قصيرة ، لا تسمح للقرطبي ، في هذه الفترة ، قبل ذهابه إلى مصر , أن ينتفع من ابن رواج هذا الانتفاع الكبير ، الذي رأينا آثاره في تفسيره [1]، وأنه لم يرد عن القرطبي في تفسيره أي خبر عن ذهابه إلى إشبيلية .

---

1 انظر : الذهبي : تذكرة الحفاظ جـ 4 /ص 1411 وابن العماد : شذرات الذهب جـ 5 ص242 .

ولذلك تعتبر رحلته إلى مصر، وتجوله في مدنها ، ثم استقراره في صعيدها أهم رحلاته ، التي كان لها أثر فعال في حياته العلمية ، وإنتاجه العلمي ، ولذلك ، كان من المناسب ، أن نتحدث عن الأجواء العلمية والسياسية في مصر آنذاك ، والتي بلا شك كان لها التأثير الكبير في مؤلفات القرطبي وعلومه المتنوعة ، والتي جعلته يتخذها ملجأ له ، و موئلا بعد أن غادر قرطبة .

الحالة العلمية والسياسية في مصر في عهد القرطبي :

كانت مصر آنذاك في عهد الأيوبيين والمماليك ، تمر بفترة عصيبة من التعرض لتيار هجوم الصليبيين والتتار المتواصل ، الذي كان يستهدف ضرب الأمة الإسلامية في عقر دارها ، والاستيلاء على مقدساتها ، والإجهاز على مالها من حضارة سبقت بها.

وعمل الأيوبيون ، وعلى رأسهم : " صلاح الدين الأيوبي " ، جاهدين على تخليص المشرق العربي من نير الاستعمار الصليبي ، وتحقيق الأمن و الأمان لشعوبهم ، و تابع المماليك من بعدهم حرب الصليبيين ، وردوا غارات التتار المتتابعة التي كانوا يقصدون بها الهجوم على مصر ، بعد أن أسقطوا الخلافة العباسية في بغداد، وأعملوا السيف في أهلها ، وأحرقوها ، ونهبوا بلاد الشام ، وغدروا بأهلها ، وقتلوا منهم خلقا لا يعلمهم إلا الله ، حتى وصلوا إلى غزة يقصدون مصر ، فبادرهم " سيف الدين قطز " ، واجتمع مع المغول على : " عين جالوت " سنة 658 هـ وكانت النصرة ، للإسلام وأهله ، ثم لم يلبث السلطان " بيبرس البندقداري" ، أن أقض مضاجع التتار ، وأخلى منهم البلاد والحصون ، ثم لم يضع فترة ملكه عبثا ولم ينصرف إلى حياة اللهو ، بل صرف في هذه الفترة اهتمامه إلى تخليص بقية ما اغتصبه الصليبيون و التتار من المشرق الإسلامي ، وظل بهم حتى وصل بجنده إلى

الفرات ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأسر منهم ، ثم عاد إلى دمشق ومعه الأسرى ، وخرج منها إلى الديار المصرية ، لتستقبله القاهرة في يوم مشهود .[1]

وعلى الرغم من الحرب وويلاته في المشرق العربي ، وانشغال أولى الأمر به ، إلا أن الحياة العلمية في مصر ، ظلت نشطة ، لا تقل عما كانت عليه في الأندلس أيام الموحدين ، وكانت محطا لكثير من علماء المسلمين ، على اختلاف أقطارهم ، وأجناسهم ، حتى أن الكثير من علماء الأندلس النابهين ، وفدوا إلى مصر في هذه الفترة ، أمثال ، الطرطوشي ، والشاطبي ، وابن مالك ، والإمام القرطبي المفسر . رحمهم الله .[2].

وبفضل رعاية أولي الأمر ، وبفضل ما قام به صلاح الدين الأيوبي من تشجيع العلماء وتقريبهم ، واهتمام ببناء المدارس العلمية العديدة ، ورصد أوقافا سخية لها ،نشطت الحياة العلمية بمصر ، وصار لها سمعة وصيتا في كل المشرق العربي مما جعل أهل العلم يتوافدون على مصر وعلى حكامها الذين اظهروا الاهتمام البالغ بالعلم، فصلاح الدين الأيوبي كان مجلسه حافلا بأهل العلم ، يتذاكرون عنده أصناف العلوم، وهو يحسن السماع والمشاركة ، و سمع عن الأئمة المشهورين كالحافظ السلفي ، لم يمنعه من ذلك انشغاله في محاربة الصليبيين ، ورعايتة شئون دولته الواسعة [3].

ونهج سلف صلاح الدين الأيوبي ، نهجه في حب العلم و العلماء، فكان أخوه " الملك العادل " شديد الحب للعلماء ، و الاهتمام بهم ، حتى قيل إن الإمام فخر الدين الرازي صنف له كتابا سماه : " تأسيس التقديس " كان الملك العادل كثير النظر فيه و الرجوع إليه [4] .

---

1 انظر : البداية والنهاية :جـ 13 ص 200 . 263 .

2 انظر دكتور عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية ص 20 والدكتور احمد بدوي الحياة العقلية ص 10 .

3 انظر : أحمد بدوي : الحياة العقلية ، ص 5، والبداية والنهاية : لابن كثير جـ 13ص 242 ، والحركة الفكرية :أحمد حمزة ص149.

4 انظر البداية والنهاية جـ 13ص 124 .

أما " الملك الكامل " ، فقد كان يعظم أهل السنة ، ويسعى إلى الاجتماع بالعلماء ، وكانت عنده مسائل غريبة من فقه ، ونحو ، يختبرهم بها ، فمن أجاب ، قدم وحظي عنده بالمنزلة الكبرى .

وكانت تَبِيتُ عنده جماعة من أهل العلم ، ينصب لهم أسرة ينامون عليها بجانب سريره ، ليسامروه ويحدثوه في العلم و الأدب [1] . وقد أنشأ " المدرسة الكاملة" ، التي تعتبر الدار الثانية التي تخصصت في دراسة الحديث النبوي الشريف ، بالشرق الإسلامي ، بعد المدرسة النورية في دمشق.

أما الملك "الصالح نجم الدين أيوب " . فقد بنى " المدرسة الصالحية "، وكانت أشبه شيء بجامعة كبرى ذات كليات أربع ، تختص كل واحدة منها بمذهب من المذاهب الأربعة المعروفة [2] .

وعندما آلت مقاليد البلاد إلى المماليك ، سلكوا مسلكهم ، فكان الملك "الظاهر بيبرس "،يكرم شيخه " خضر بن أبي بكر العدوي" ، وكانت له مكانة رفيعة عنده ، حتى إنه كان ينزل إليه بنفسه إلى زاويته التي بناها له في الحسينية في كل أسبوع مرة أو مرتين ، وبنى له عندها جامعا يخطب فيه للجمعة [3] .

ويتضح لنا من ذلك الدافع والسبب ، الذي حدا بالعلماء من الأندلس وغيرها ، إلى اتخاذ مصر موئلا ومحلا لهم ، فقد وجدوا فيها ضالتهم المنشودة ، في تقدير العلم و العلماء، في ظل الأمن والعدل و الاطمئنان ، وكان ذلك هو ذات السبب الذي حدا بالقرطبي إلى اتخاذ مصر ملجأ له بعد الأندلس ، فما يريد العالم ليتفرغ لعلمه أكثر من ذلك .

---

1 المصدر السابق ، وانظر أيضا : الحركة الفكرية : عبد اللطيف حمزة ص 149.

2 انظر : حسن المحاضرة للسيوطي جـ 2 ص 184 .

3 انظر البداية والنهاية : جـ 13 ص 265.

رحلات القرطبي داخل مصر :

أوضحنا فيما سبق أنه لم يكن للقرطبي رحلات علمية ، خارج مصر ، ولم يذكر أحد عن خروج القرطبي من قرطبة قبل أو بعد سقوطها إلى مكان سوى مصر ، وعندما تقصينا رحلاته في مصر ، والتقائه بالعلماء فيها ، إلى أن كان استقراره أخير" بالمنية" منية أبي خصيب ، كانت هذه الرحلات كالآتي :

1 . الإسكندرية :

وهي أول بلد يدخله الوافد إلى مصر من الأندلس حينذاك ، وقد مكث القرطبي بها مدة من الزمن ، أتاحت له التلقي عن علمائها ، فتلقى علم الحديث على أيدي علمائها ومحدثيها ، والذين كان منهم : أبو العباس القرطبي ، وابن رواج [1].

2 . القاهرة :

والقاهرة طريق لا محيص من المرور به لكل مسافر من الاسكندرية إلى صعيد مصر، والقاهرة هي عاصمة مصر وحاضرتها ، لم يفت القرطبي أن يبقى فيها فترة زمنية أتاحت له أن يلتقي بعلمائها ويأخذ عنهم ويحاورهم ويفيد من خبراتهم ، ومن أهم العلماء الذين لقيهم بالقاهرة : "الحسن البكري " .

3. الفيوم :

جاء في كتاب " الوافي بالوفيات "للصفدي أن القرطبي المفسر ترافق و الشيخ شهاب الدين القرافي في السفر إلى الفيوم [2]، ولم يحدد الصفدي مدة إقامتهما في الفيوم أو سبب هذه الرحلة ، ولعل الإمام القرطبي كان قد اتخذها طريقا إلى منية بني خصيب [3].

---

1 شذرات الذهب 335/5 .

2 الصفدي جـ 2ص 470 .

3 انظر الوافي بالوفيات 139/2 ، ومعجم المؤلفين 309/8 .

منية بني خصيب [1]

وهي دار استقرار القرطبي الثانية ، بعد قرطبة حاضرة الأندلس ، و بعد طول رحيل في مصر، وقد استقر القرطبي بها حتى وافته منيته سنة 671 هـ ، وهي مدينة كبيرة ، حسنة ، كثيرة الأهل و السكن ، على شاطيء النيل في الصعيد الأدنى ، وقد أنشأ فيها " اللمطي " أحد الرؤساء جامعا حسنا2.

وليس غريبا أن يختار عالم مثل القرطبي منية بني خصيب في ذلك الزمان مستقرا له فقد كان أهلها يتمتعون بالاهتمام بالعلم ، ويغلب عليهم التصوف و الزهد و التعبد[2]، فضلا عما تتيحه هذه المدينة النائية ، من مساعدة على الإفادة من وقته ، بحيث يفرغ للعلم والعبادة ، وهذا شأن من ينشد الإنتاج العلمي الجيد ، الذي يخلد به الذكر .

شيوخه :

أولا شيوخه بالأندلس :

1 . ابن أبي حجة :643 هـ : [3] وهو الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد القيسي المعروف بابن أبي حجة : فاضل من أهل قرطبة ، تصدر لإقراء القرآن ، وتعليم العربية ، وانتقل إلى إشبيلية بعد سقوط قرطبة ، وأسره الروم في البحر، فامتحن بالتعذيب ، وتوفي على أثر ذلك بميورقة ، وله مؤلفات كثيرة . وقد تلقى الإمام القرطبي علي يديه ، القراءات السبع ، وفي هذا يقول المراكشي : " وتلا بالسبع في بلده على أبي جعفر بن أبي حجة " [4].

---

1 هكذا جاء اسمها في كتاب التذكار للقرطبي ، وفي معجم البلدان ج 5 ص 218 جاء اسمها " منية بني خصيب " .

2 الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي و المملوكي الأول ، عبد اللطيف حمزة ص 167 ، 168 .

3 انظر ترجمته الأعلام : الزركلي جـ 1 ص 210 .

4 المراكشي :الذيل و التكملة و الصلة ، السفر الخامس ص 585

2 . أبو عامر يحي بن عامر بن أحمد بن منيع الأشعري : يذكر القرطبي نفسه أخذه عنه ، وذلك عند تفسيره للآية 245 من سورة البقرة ، حيث يقول : " أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام المحدث القاضي أبو عامر يحي بن عامر بن أحمد بن منيع الأشعري نسبا و مذهبا بقرطبة . أعادها الله . في ربيع الآخر عام ثمانية وستين وتسعمائة ، قرأة مني عليه قال ....." [1].

3 . القاضي أبو الحسن علي بن قطرال : وهو أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد الأنصاري الرطبي المعروف بابن قطرال ، فقيه مالكي ، سمع عبد الحق بن توبة ، ولي قضاء آمد ، فلما أخذها الفرنج أسروه ، ثم خلص ، وولي قضاء شاطبة ، ثم ولي قضاء قرطبة ، فقضاء فاس ، وكان يشارك في عدة علوم ، ويتفرد ببراعة في البلاغة . وقد توفي ابن قطرال بمراكش 651 هـ [2].

---

1 تفسير القرطبي : المسألة الأولى من تفسير الآية 245 من سورة البقرة جـ 2 ص 201 .

2 انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي خـ 5 ص 254 .

ثانيا شيوخه بمصر :

أبو العباس القرطبي 656 هـ : وهو أبو العباس ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي وكان من أعيان فقهاء المالكية .

ولد بقرطبة ، ورحل مع أبيه من الأندلس في سن الصغر ، فسمع كثيرا بمكة والمدينة و القدس وغيرها من البلاد ، وسمع الحديث من مشايخ الغرب ، ثم نزل الاسكندرية فاستوطنها ودرس بها ، وكان يشار إليه بالبلاغة والعلم ، والتقدم في علم الحديث ، و الفضل التام ، وكان بارعا في الفقه و العربية ، وأخذ عنه الناس من أهل المشرق و المغرب ، وانتفعوا بكتبه وقد ذكره الامام القرطبي المفسر في شيوخه وحدث عنه وله من الكتب : المفهم في شرح مسلم ، ومختصر الصحيحين ، وقد تلقى القرطبي المفسر عنه العلم في الاسكندرية [1] .

ابن رواج 648 هـ : وهو رشيد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن أبي الحسن القرشي بن رواج الإسكندراني المالكي ، وهو من كبار محدثي الإسكندرية ، وكان فقيها فطنا ، دينا متواضعا صحيح السماع ، تلقى كثيرون عنه علوم الحديث ، ذكر المقريزي بعضهم وكان القرطبي أحد تلاميذه النجباء ، حتى قال عنه المراكشي : إنه أكثر الرواية عن ابن رواج .

وقد تلمذ القرطبي لابن رواج في الإسكندرية ، يؤكد ذلك ما جاء في كتاب " التذكار في أفضل الأذكار " قال : " أنبأنا الشيخ المسن الراوية الحاج أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح عرف بابن رواج بمسجده بثغر الإسكندرية حماه الله " [2] .

---

1 انظر ترجمته في : نفح الطيب جـ 2 ص 165 ، الذيل و التكملة : المراكشي السفر الخامس ص 585 ، البداية و النهاية ، ابن كثير جـ 13 ص 213 وحسن المحاضرة للسيوطي جـ 1 ص 457 . وغيرها .

2 انظر ترجمته في : القرطبي : التذكار في أفضل الأذكار ص 66 ، 92 ، 101 / الذهبي ك تذكرة الحفاظ جـ 4 ص 1411 / والمراكشي : الذيل و التكملة ، السفر الخامس ص 585 / والمقريزي : السلوك جـ 2 ص51 ، 96 ، 179 . / وشذرات الذهب جـ 5 ص 242 .

ابن الجميزي 649 هـ : وهو بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي المعروف بابن الجميزي ، وقد ذكره الإمام القرطبي أيضا في كتابه التذكار [1] ، وذكر بأنه قد أخذ عنه العلم في منية بني خصيب .

وكان ابن الجميزي ، رئيس العلماء في وقته ، معظما عند العامة و الخاصة ، وعليه مدار الفتوى ببلده ، كبير القدر وافر الحرمة ، رحل إليه الطلبة ، وروى عنه خلائق لا يحصون [2].

. الحسن البكري 656 هـ : هو صدر الدين أبو علي محمد بن محمد بن عمرو، القرشي التميمي النيسابوري ثم الدمشقي المحتسب الصوفي سفير الدولة ولد بدمشق ، وتلقى بها العلم ثم مكة ، وهراة ومرو ، وأصبهان وبغدادومصر و الموصل ، وهمذان و أربل ، وحدث بالكتب الطوال , أخذ عنه خلق كثير منهم : تقي الدين ابن الصلاح و القرطبي المفسر ، وله تصانيف و مجاميع ، وكانت وفاته بمصر [3].

ومن الجدير بالذكر إن الإمام القرطبي المفسر ، لم يقف في تلقيه العلم عند حد ما أخذ من شيوخه من معارف ، فإن عصر القرطبي كان عصر تدوين العلم ، ولم يكن كعصر أبي حنيفة ومالك بأن يؤخذ العلم فقط من أفواه الرجال بل كان تلقي العلم في عصر تدوين العلم من ناحيتين :

. من الرجال يعلمون ويلقنون ويتخرج العالم عليهم .

. ومن الكتب يدرسها ويفحصها ، وينقب فيها .

وهذا بالفعل ما فعله القرطبي في تفسيره حيث كانت المعلومات فيه تتداول بين ما سمعه عن شيوخه وبين ما قرأه مدونا عنده من كتب السلف .

---

1 مع الإمام ابن رواج .

2 انظر ترجمته في : شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، جـ 5 ، ص 246 . والسيوطي : حسن المحاضرة ، جـ 1 ص 413 ، والتذكار للقرطبي ، ص 66 .

3 انظر ترجمته في : الأعلام للزركلي جـ 2 ص 222 ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي جـ 7 ص 69 . ، تذكرة الحفاظ للذهبي : جـ 4 ص 1444، 1445 .

تلاميذه :

تكاد كتب التراجم تجمع على إغفال تلاميذ القرطبي ، إذ لم نجد غير السيوطي الذي يذكر ابن القرطبي " شهاب الدين أحمد " وقد كان روى عن والده بالإجازة [1] . أما المراكشي ، فقد ذكرتلميذ آخر للقرطبي عند ترجمته له فقال : " حدثنا عنه أبو جعفر بن الزبير ، وكتب إليه من مصر وكان من أهل العلم بالحديث و الاعتناء به "[2].

ولا ندري ما معنى كلمة حدثنا عنه ، هل تعني تلمذة أبو جعفربن الزبير للقرطبي أم لا ، وذلك لان ابن الزبير لم يتلق عن القرطبي مباشرة ، إذ كان القرطبي بمصر و ابن الزبير في الأندلس ، فلعله تلقى عنه بالإجازة ، وبالمراسلات العلمية ، التي تستشف من قول المراكشي : " وكتب إليه من مصر " فلابد أن هذه المكاتبات كانت كثيرة ومهمة وإلا ما ذكرها المراكشي في كتابه .

وعلى كل يبدو أن كتب التراجم قد أغفلت ذكر تلاميذ القرطبي ، فلا يعقل أن عالما كالقرطبي الذي سارت بعلمه الركبان ، لايكون له تلاميذ نجباء معروفين ، وخاصة في فترة استقراره في منية بني خصيب التي كانت موئلا للعلم والعلماء كما ذكر [3].

آثاره العلمية :

وهنا نعرف بأهم آثار القرطبي العلمية من كتب ومصنفات ، التي ألفها فخلدت اسمه في التاريخ ، علما من أعلام الأمة الإسلامية الذين أسهموا بجهد عظيم في حفظ التراث الإسلامي بعد أن عاثت فيه أيدي المغول الهمجية بالفساد ، وكادت أن تمحو

---

1 طبقات المفسرين للسيوطي ص 28 .

2 الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة : للمراكشي ، السفر الخامس 585 .

3 للمزيد من التفصيل في هذا الموضوع انظر " القرطبي المفسر سيرة ومنهج ، ليوسف عبد الرحمن الفرت ص 95 ، 96 وما بعدها .

كل أثر من آثار المسلمين العقلية و الأدبية [1] ، ونورد فيما يلي اسماء الكتب التي ذكرتها كتب التراجم التي ترجمت للقرطبي أو التي تناثرت في كتب التراجم حيث أن ما جاء في بعضها لم يجيء في بعضها الآخر ، وبعد تجميع هذه المعلومات تبين لنا أن هذه الكتب هي كالتالي :

1 . الجامع لأحكام القرآن ، والمبين لما تضمن من السنة و آي الفرقان : وهو هذا الكتاب الذي بين أيدي البحث ، وهو كتاب التفسير المتداول الذي اشتهر بتفسير القرطبي ، ومما لا شك فيه أنه من أهم آثاره العلمية ، وهو ذو قيمة بالغة القدر بين كتب التفسير ، وذلك لسهولة أسلوبه ، ونظام مسائله ، وتبويب قضاياه ، و قيمتة العلمية العالية . وذلك لما أورد فيه صاحبه شتى علوم التفسير , و اللغة ، والإعراب ، و القراءات ، والرد على أهل الزيغ و الضلالات ، وأحاديث كثيرة شاهدة على الأحكام و نزول الآيات ، جامعا بين معانيها ومبينا ما أشكل منها بأقاويل السلف ، ومن تبعهم من الخلف [2] ، كما أن تفسير القرطبي يشاد له فيه بأنه أسقط منه القصص و التواريخ ، وأثبت عوضها أحكام القرآن ، واستنباط الأدلة ، وذكر القراءات ، والإعراب ، والناسخ ، و المنسوخ [3] ، وظل اهتمام المثقفين به مستمرا طيلة قرون منذ وفاة القرطبي ، إلى أيامنا هذه ، وقد عني بطبعه ونشره الكثير من دور النشر

2 . التذكار في أفضل الأذكار[4] (القرآن الكريم) :نسبه إليه عدد ممن ترجم له [5]، ووصفوه بقولهم عنه : "وضعه على طريقة " التبيان "[6]، للنووي ، إلا أنه كان

---

1 انظر عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية ص 24 .
2 انظر مقدمة تفسير القرطبي ص 2 ، 3 .
3 الديباج المذهب لابن فرحون ص 317 .
4 الكتاب مطبوع في دمشق سنة1972 م .
5 انظر طبقات المفسرين للداودي 66/2 ، وكشف الظنون 383/1 . والتفسير والمفسرون 455/2 .
6 واسمه الكامل : التبيان في آداب حملة القرآن ، ينظر كشف الظنون 340/1 .

أتم من التبيان وأكثر علما [1]، وقد تكلم القرطبي فيه على فضل القرآن وقارئه ، ومستمعه والعامل به ، وكيفية تلاوته [2] قال الإمام القرطبي في مقدمة هذا الكتاب معرفا به : " وهو كتاب يحتوي ما يدل على فضل القرآن وقارئه ، ومستمعه ، والعمل به ، وحرمته ، وحرمة القرآن ، وكيفية تلاوته ، و البكاء عنده ، وفضل من قرأه معربا ، وذم من قرأه رياء و عجبا ، إلى غير ذلك مما يتضمنه الكتاب " . [3] وهو كتاب مطبوع متداول .

3 . التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة : أشار إليه القرطبي في تفسيره[4] ، وجمع فيه من كتب الأخبار والأثار ما يتعلق بأمور الآخرة وذكر الموت و الموتى ، والحشر و الجنة و النار و الفتن و الأشراط ، وهو كتاب مطبوعا متداولا ، وله مختصر مطبوع متداول أيضا للإمام الشعراني واسمه : (مختصر تذكرة الإمام القرطبي) . وقد ذكرته معظم كتب التراجم التي ترجمت للقرطبي [5].

4 . قمع الحرص بالزهد و القناعة ، ورد ذل السؤال بالكتب و الشفاعة : قال عنه ابن فرحون في ديباجه : " لم أقف على تأليف أحسن منه في بابه " [6] ، وهو لا يزال مخطوطا لم يطبع بعد .

5 . الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى : وقد أشار إليه القرطبي في تفسيره كثيرا [7] ، وتناول فيه أسماء الله الحسنى بالشرح و البيان على مذهب أهل السنة ، ويرد كثيرا من الحجج التي تتبناها الفرق الأخرى ، وقد ذكر هذا الكتاب في

---

1 طبقات المفسرين للداودي 66/2 .
2 التذكار في أفضل الأذكار 12 .
3 كتاب التذكار للقرطبي ص 2 .6 طبع الخانجي .
4 من ذلك 1/ 96 ، 14/ 229 ، 217/20 .
5 شذرات الذهب 372/8 .
6 ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص 317 .
7 ومن ذلك : 128/2 ، 15/ 96 ، و16//8 ، و19/ 297 ، و31/20 .

أغلب تراجم القرطبي ، وتوجد لهذا الكتاب نسخة خطية في مجلدين، في مكتبة (عارف حكمت) في المدينة المنورة [1] .

6 . شرح التقصي : شرح القرطبي كتاب (التقصي)لابن عبد البر القرطبي [2] ، ذكرته كتب التراجم ولا يزال مخطوطا ، وهو شرح لموطأ الإمام مالك بن أنس[3] ، وقد نسبه إلي القرطبي عدد من الذين ترجموا له مثل الداودي وإسماعيل البغدادي[4] .

7. أرجوزة في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم :نسبها إليه الداودي وأحمد أحمد بدوي [5].

8 . رسالة في ألقاب الحديث : نسبه إليه بروكلمان ، وذكر وجود نسخة خطية منه ، مودعة في مكتبة الجزائر، وتابعه القصبي زلط في ذلك[6]

9 . الأقضية : نسبه إليه القصبي زلط ، واعتمد في ذلك على بروكلمان [7].

10 . المصباح في الجمع بين (الافعال و الصحاح):وقد اختصر فيه القرطبي كتابي " الأفعال " لأبي القاسم علي بن جعفر بن القطاع ، ت 515 هـ و كتاب الصحاح للجوهري [8] ، .

وهناك أيضا كتب أخرى للقرطبي يجدها القاريء لكتبه بين ثنايا كتاباته ، ومن هذه :

---

1 ينظر فهرست المخطوطات (عارف حكمت) 263 .

2 كشف الظنون 62/1 .

3 تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 276/3 .

4 طبقات المفسرين للداودي 66/2 ، وهدية العارفين 1/ 129 .

5 طبقات المفسرين للداودي 2/65 . ومجلة الرسالة القاهرية العدد 858 لسنة 1949م ص 1073 .

6 تاريخ الادب العربي لبروكلمان 3/276 . والقرطبي ومنهجه في التفسير 49 .

7 الكتاب مفقود ينظر القرطبي ومنهجه في التفسير 48 .

8 نسبه إليه بروكلمان ،وذكر أن للكتاب نسخة خطية مودعة في مكتبة (بريل) بليدن في هولندا .

11 . الإنتهاز في قراءة أهل الكوفة و البصرة الشام و أهل الحجاز : ذكره القرطبي عند تفسيره لسورة براءة عند ترك البسملة في كتابه التذكار فقال : " وذكرناها أيضا في كتاب الانتهاز في قراءة أهل الكوفة والبصرة والشام و أهل الحجاز " [1] .

12. المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس : وقد ورد اسم هذا الكتاب لأكثر من مرة في تفسير القرطبي [2].

13 . اللمع اللؤلؤية في شرح العشرينات النبوية : وقد ورد اسم هذا الكتاب في تفسير القرطبي عدة مرات ، ومنها عند تفسيره لآية في سورة الإسراء ، فقال : " والأخبار في هذا المعنى كثيرة ، وقد أتينا على جملة منها في (اللمع اللؤلؤية في شرح العشرينات النبوية للفاداري ت رحمه الله .) [3].

14 . منهج العباد ، ومحجة السالكين الزهاد : وجاء القرطبي على ذكر هذا الكتاب أيضا في تفسيره ، وذلك عندما عرض لتفسير آية في سورة (ص) فقال معقبا على كلام بعضهم : " وقد ذكرناه في غير هذا الموضع من كتاب : منهج العباد ومحجة السالكين الزهاد ...." [4] .

وبعد لعل للقرطبي كتبا أخرى لم تذكرها كتب التراجم بل بقيت خفية في ثنايا مصنفاته لم يسع الباحثين الوقوف عليها بعد ،وهذا ما لاحظته عند الغوص في بحر تفسيره الذي لا نكاد نلمس له قرارا من غزارة علومه و تنوع معارفه .

---

1 القرطبي ، التذكار في أفضل الأذكار ص 22 .

2 انظر تفسير القرطبي ، سورة البقرة ، الآية 3 ، المسألة السابعة عشر ة جـ 1 ص 173 ، والآية 203 من ذات السورة .

3 تفسير القرطبي جـ 10 ص 268 سورة الإسراء آية 44 .

4 تفسير القرطبي : المسألة السابعة في تفسير الآية 44 من سورة (ص) جـ 15 ص 215 ، 216 .

أخلاقه وصفاته :

على الرغم من قلة ما رواه التراجمة عنه في هذا الصدد ، فإن إجماعهم على هذا القليل يدل دلالة واضحة على صدق ما أوردوه عنه من طيب الصفات في العلم والخلق والعبادة .

فقد اتفقوا جميعا على وصفه بكثرة الاطلاع ، وسلامة التفكير وحسن الفهم ، ملأ العلم حياته ، طلبا له ، ومذاكرة دائمة فيه ، وتأليفا وتصنيفا له ، حتى قال عنه الشيخ الذهبي : " إمام متفنن متبحر في العلم ن له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور عقله وفضله " [1] ، وقال في نفح الطيب : " وفي تاريخ الكتبي في حقه ما نصه : " كان شيخا فاضلا ، وله تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه ، منها " تفسير القرآن " مليح إلى الغاية اثنا عشر مجلدا . " ، وكتب بعض تلامذته على الهامش ما صورته : " قد أجحف المصنف في ترجمته جدا ، وكان متقنا متبحرا في العلم . "[2]

وذكر في نفح الطيب أيضا عما كتب في هامش تاريخ الكتبي عن القرطبي أنه رحل وسمع وكتب ، وكان يقظا ، فهما ، حسن الحفظ ، مليح النظم ، حسن المذاكرة ، ثقة ، حافظا ، و أنه قد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان [3].

واتفقوا جميعا أيضا على أنه جمع إلى فضيلة العلم فضيلة العبادة والصلاح ، فقد قالوا عنه أنه : " كان من عباد الله الصالحين ، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة ، وأوقاته كانت معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف " [4].

---

1 تاريخ الإسلام للذهبي وهذا الكلام عن الذهبي نقل من نفح الطيب للمقري 2 / 410 .

2 نفح الطيب 2 / 410 .

3 نفح الطيب 2 / 410 .

4 ورد هذا القول عند معظم من ترجم للقرطبي وانظر مثلا : طبقات المفسرين للداوودي ص 69 ، نفح الطيب للمقر ى 2 / 409 ، الوافي بالوفيات للصفدي 2 / 122 وغيرها .

وهذا الكلام عن القرطبي بلا شك هو كلام جامع مانع ،وإن كان قليلا ومختصرا ، يدل على أن القرطبي قد ارتبط بكتاب الله تعالى ارتباطا وثيقا ، وأنه اتجه لله العلي القدير ، حنيفا مسلما ، عابدا خاشعا ، جامعا خصال العلماء الورعين ، وقد وهبه الله تعالى منحة إلهية وقدرة عقلية فائقة ، ورزقه استعدادا فطريا لمتابعة ومذاكرة يضيق بها وقت الكثيرين من العلماء .

وينبغي لمثل من كان هذا وصفه أن يكون قد أعطى حياته وعمره لخدمة العلم ، وترك الدنيا بما فيها من آفاق لأهل الدنيا ، فقد عرف عنه التواضع والزهد وأنه كان طارح التكلف ،يمشي بثوب واحد و على رأسه طاقية [1]، وهذا شأن الفضلاء الذين يعنيهم حسن المخبر ، ولا يشغلهم المظهر .

وهكذا تضافرت أقوال المؤرخين على أن تظهر الصفات الطيبة التي تحلى بها الإمام القرطبي . رحمه الله . ولم نجد واحدا منهم قد غمزه بكلمة ، أو عابه في خلق .

وكتاب القرطبي الجامع هو خير دليل على سمو أخلاقه ، وحسن أدبه مع العلماء ، فهو لا يقبل التجريح في العلماء و إن كان له رأي يخالفهم به ، فالقاريء لتفسيره يلاحظ عفة لسانه ، ورقة عبارته ، وحسن مناظرته ، وخاصة مع الذين قد خالفوه الرأي في بعض المسائل الفقهية و الأحكام ، و الأمثلة على ذلك كثيرة يضيق بها المقام . [2]

وفاته :

كانت وفاة القرطبي بصعيد مصر في منية بني خصيب التي استقر فيها بعد رحيله عن قرطبة ، وكانت وفاته ليلة الإثنين التاسع من شهر شوال سنة 671 هـ وقبره لا يزال (بالمنية) شرق النيل . رحمه الله .

---

1 طبقات المفسرين للداوودي 69 .

2 انظر على سبيل المثال تفسير القرطبي : المسألتين 4 ، 5 من تفسير البسملة جـ 1 ص 92 ، 95 . وكذلك المسألة 2 من تفسير الآية 67 من سورة النحل جـ 10 ص 128 .

ذكر العلماء الذين روى عنهم القرطبي ، ومكانة النحاس بينهم :

جاء عصر القرطبي حافلا بالعلم والعلماء ، وكان عصر التدوين ، والاهتمام بالتأليف والتصنيف ،وتوفر الكتب في شتى مجالات العلوم الرائدة آنذاك ، ولم يفت القرطبي أن ينهل من بحرهذه العلوم ، ويضمنها موسوعته المفسرة الشيء الكثير،

فقد كان شديد التأثر بمن سبقوه ، حتى إننا نخال أن كثيرا من الكتب جاءت منثورة في تفسيره ، لتشكل فيه مصادر رئيسية ، ومثال ذلك : كتب الماوردي ، تفسير ابن عطية ، وكتابي النحاس : معاني وإعراب القرآن ، وتفسير الطبري ، وأحكام أبو بكر العربي ، وغيرهم كثير ، كان قد أفاد منهم القرطبي فائدة عظيمة .

ولو حاولنا استقصاء وحصر مصادر القرطبي في تفسيره لعجزنا عن ذلك ، ولقصرنا عن إدراك الغاية ، لكثرة تنوع مصادر القرطبي التي استقى منها مادته ، وتشعبها في ثنايا تفسيره ، ولكن مع ذلك أمكن الإلمام بالكثير من هذه المصادر، التي جاء على ذكرها القرطبي ، وقد حاولت تصنيفها حسب تخصصاتها كما يلي : .

في مجال التفسير :

1 . تفسير : جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري 310 هـ[1] .

2 تفسير:الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه : لمكي بن أبي طالب القيسي 437هـ 2 .

3 . تفسير : معاني القرآن لأبي جعفر النحاس 338 هـ [3]

4 . تفسير: شفاء الصدور لأبي محمد بن زياد الموصلي المعروف بالنقاش 351 هـ .[1]

---

1 انظر مثلا تفسير القرطبي 1/133 ، 2/ 235 ، 4/82 .

2 ا نظر مثلا تفسير القرطبي 3/314 .

3 انظر مثلا تفسير القرطبي 335/5 ، 175/15 .

5 . تفسير : التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل ، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي 430 هـ [2].

6. تفسير : الماوردي : لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي 450هـ [3].

7 . تفسيرالمحررالوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي541هـ [4]

كتب أحكام القرآن :

1. كتاب أحكام القرآن : لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الطبري 504 هـ [5].

2 . كتاب أحكام القرآن للقاضي أبي بكر بن العربي 543 هـ[6].

كتب إعراب القرآن :

1. كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس 332هـ [7].

2 . كتاب سيبويه أبي بشر بن عمرو بن عثمان بن قمبر 180 هـ [8].

2. كتاب المقتضب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد 385 هـ [9].

3 . كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي 437هـ [10]

---

1 انظر على سبيل المثال : تفسير القرطبي : 1/28 ، 1/ 394 .

2 انظر القرطبي 1/ 375 ، 14/3 .

3 انظر القرطبي 1/ 445 . 75انظر القرطبي 1/ 32 ، 47 ، 3/315 .

4 انظر القرطبي 4/10 ، 5/2 ، 6/34 ، 7/119 ،8/20 ،63 .

5 انظر القرطبي 3/295 ، 3/115 ، 2/232 ،2/328 .

6 انظر تفسير القرطبي 88/1 ، 2/ 163 ، 118/2 . 248 .

7 وهو ما سنتناوله في كل هذا البحث .

8 انظر القرطبي : 3/353 ، 1/ 135 ، 248 .

9 انظر تفسير القرطبي 3/353 ، 1/184 .

10 انظر تفسير القرطبي : 3/ 314 .

في القراءات :

1 . كتاب : الحجة في علل القراءات السبع :لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي 377 هـ [1]. وقد أفاد القرطبي من هذا الكتاب زيادة على ذلك في مجال التفسير والإعراب والشواهد وغير ذلك ، لأن مؤلفه تعرض فيه للتفسير إلى جانب بيانه للقراءات .

2 . كتاب :المحتسب في تبيين القراءات و الإيضاح عنها لأبي عثمان بن جني 391 هـ [2] .

3 . كتب أبي عمر عثمان بن سعيد الداني 444 هـ : جامع البيان في القراءات السبع ، وكتاب التفسير ، وكتاب : المقنع في رسم مصاحف الأمصار [3]

4 . كتاب : الكشف عن وجوه القراءات السبع : لمكي بن أبي طالب القيسي [4]

كتب الحديث النبوي الشريف :

1 . ومن كتب الحديث التي اعتمد عليها القرطبي كتب الصحاح الستة[5] :

صحيح البخاري 256 هـ ، ومسلم 261هـ ، وسنن أبي داود 275هـ ، والترمذي والنسائي وابن ماجة .

وكذلك اعتمد على السنن لأبي الحسن عليبن عمر الدار قطني 385 هـ [6] ، وصحيح الإمام أبي حاتم محمد بن حيان التميمي القيسي 354 هـ [7].

---

1 انظر تفسير القرطبي : 1/ 140 ، 2/104 .
2 انظر تفسير القرطبي 1/ 151 ، 302/3 .
3 انظر القرطبي 111/1 ، 304 .
4 انظر تفسير القرطبي 2/10 ، 35 .
5 انظر تفسير القرطبي 2/226 ، 3/83 ، 1/ 7 ،1/15
6 انظر تفسير القرطبي 121/1 .
7 انظر تفسير القرطبي 42/1 ، 180 ، 285 .

2. ومن كتب المسانيد التي اعتمد عليها مسند الإمام أحمد بن حنبل 34 هـ [1] ،ومسند االإمام محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي 250 هـ [2] ، ومسند الإمام عثمان بن أبي شيبة الإشبيلي المعروف بابن الخراط 583هـ [3]. وكتاب المنتقي لابن الوليد الباجي [4].ومسند الإمام أبي بكر أحمد بن عمر المصري البزار 292 هـ [5]، ومسند أبي داود الطياليسي 204 هـ [6].

كما أفاد كذلك من الكتب التي جمعت بين بعض الكتب السابقة أو جزء منها ، ومن هذه الكتب :

1. كتاب التجريد في الجمع بين الصحاح : للإ مام أبي الحسن أحمد بن رزين العبدري 535 هـ[7].
2. وكتاب الجمع بين الصحيحين للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي 448 هـ [8] .
3. وكتاب الجمع بين الصحيحين : للإمام محمد عبد الحق الإشبيلي 582 هـ [9]

وغير ذلك من كتب السنة ، وقد أفاد من كتاب (علوم الحديث) لأبي عمرو عثمان بن الصلاح [10].

---

1 انظر تفسير القرطبي 1/121 ، 10/422 .
2 انظر تفسير القرطبي 1/337 .
3 انظر تفسير القرطبي 1/349.
4 انظر تفسير القرطبي 371/2 ، 325 /3، 129 ،224/5 .
5 انظر تفسير القرطبي 422/10 .
6 انظر تفسير القرطبي المقدمة 9/1 ، 2/ 257 .
7 انظر تفسير القرطبي 10/240 .
8 انظر تفسير القرطبي 1/ 357 ،120 .
9 انظر تفسير القرطبي 357/1 .
10 انظر تفسير القرطبي 1/ 79 .

كتب الفقه المالكي :

وقد أفاد القرطبي من كتب الفقه المالكي وذلك لأنه مالكي المذهب ومن هذه الكتب :

1. كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس 179 هـ وهو كتاب فقه وحديث معا ، حيث جمع فيه الإمام مالك إلى جانب الحديث فقه أهل المدينة ، وحكى فيه عمل بعض الصحابة والتابعين ، وبث فيه آراءه .[1]

2 . كتاب المدونة : للإمام مالك بن أنس ورواية سحنون بن سعيد 240 هـ .[2]

3 . وكتاب الواضحة : لعبد الملك بن حبيب الأندلسي 238 هـ [3].

4 _ وكتاب الموازنة : لمحمد بن إبراهيم بن زياد 269 هـ [4].

5 . كتاب التفريع في مسائل الفقه لأبي القاسم بن الجلاب 378 هـ [5].

6 . كتاب الإشراف على مذاهب أهل العلم في الاجتماع والاختلاف : لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري 309 هـ [6].

7 . كتب شروح الموطأ : كالاستذكار :لأبي عمر عبد البر القرطبي 463 هـ ، وكتاب التمهيد لما في الأسانيد له أيضا وغيره[7].

كتب العقيدة والتوحيد :

1. كتاب أبي بكر بن الطيب الباقلاني 403هـ [8].

2 . كتب أبي المعالي عبد الملك بن عبدالله الجويني 478 هـ [1].

---

1 انظر تفسير القرطبي 1/ 124، 89 .

2 انظر تفسير القرطبي 1/ 125 .

3 انظر تفسير القرطبي 119/1 ، 2/ 228 ،3/ 165 .

4 انظر تفسير القرطبي 3/ 121 ، 181 .

5 انظر تفسير القرطبي 110/8 .

6 انظر تفسير القرطبي 1/176 ،3/165 ، 7/ 331 .

7 انظر تفسير القرطبي 1/78 ، 96 ، 164 ، 165 ، 3/83 ، 1/ 348 ،.

8 انظر تفسير القرطبي : 101/1 ، 326/7 .

كتب اللغة :

1. كتابي أحمد بن فارس 395 هـ:المجمل ومقاييس اللغة [2].

2. كتاب تاج اللغة وصحاح العربية : للجوهري أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري 393 هـ [3].

كتب الأدب والشعر:

مثل كتاب مقامات الحريري [4] .

كتب مجاز القرآن :

1. كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة بن معمر المثنى 210هـ [5].

2 . كتاب تفسير غريب القرآن : لابن قتيبة 276 هـ [6].

3 . كتاب معاني القرآن للفراء 207 هـ [7].

4 . كتاب الزاهر لأبي بكر الأنباري [8]

كتب التاريخ والمغازي :

1. كتاب : المغازي للواقدي أبي عبد الله محمد بن عمر الأسلمي 207 هـ [9].

2 . كتاب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي 150 هـ [10]

مكانة مؤلفات النحاس بين مصادر القرطبي :

---

1 انظر تفسير القرطبي : 1/362 ، 1/370

2 انظر تفسير القرطبي 2/145 ، 3/371 ، 291 ، 2/60 .

3 انظر تفسير القرطبي 1/ 128 ، 168 .

4 انظر تفسير القرطبي 11/25 .

5 انظر تفسير القرطبي 98/1 .

6 انظر تفسير القرطبي 10 /413 ،

7 انظر تفسير القرطبي 138/1 ، 113/3 .

8 انظر تفسير القرطبي 245/1 .

9 انظر تفسير القرطبي 187/4 ،

10 انظر تفسير القرطبي 4/ 190 .

كانت مصر خلال النصف الثاني من القرن الثالث ، والنصف الأول من القرن الرابع للهجرة ، حلقة الوصل بين المغرب والمشرق ، فكان طلاب العلم يفدون من المغرب إلى مصر ، وإلى العراق ، وإلى مكة ، والمدينة ، يأخذون علمهم ممن يلقونه من علماء هذه الامصار [1].

ولهذا السبب عندما ظهر في مصر النحاس وابن ولاد [2]، وكراع النمل [3]، في فترة زمنية واحدة ، جاء طلاب العلم من المغرب ينهلون من بحر علمهم شتى أصناف علوم العربية والقرآن ، ثم ينقلون هذه العلوم إلى الاندلس ، وبهذه الطريقة انتقلت مصنفات هؤلاء العلماء المصريين إلى هناك ، وخاصة قرطبة التي كانت منارة للعلم والعلماء في ذلك الزمن ، فقد كان علماؤها يفدون إلى مصر بكثرة وقد لاحظنا ذلك بالنظر إلى تلاميذ النحاس وغيره من علماء ذلك العصر ، فقد كان جل تلاميذهم قرطبيين [4]، وكان أثر علوم المشرق واضحا في مؤلفاتهم ، فقد كان لكتابي النحاس : (معاني وإعراب القرآن) ، خاصة ،وأغلب كتب النحاس عامة ، أثر عظيم في تفسير القرطبي لا يخفى على دارسي هذا التفسير .[5]

والنحاس هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري ، وعرف أيضا بالصفار ، ولكن لقب النحاس هو الأشهر الذي عرف به ، وهو نسبة إلى من يصنع الأواني النحاسية ، وقالت عنه كتب التراجم بأنه كان نحويا فاضلا ، أخذ عن الزجاج ، وقرأ عليه كتاب سيبويه [6].

---

1 انظر تاريخ بغداد 4/171 ، 172 ، ومقدمة إعراب القرآن ص 18.

2 هو أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد التميمي صاحب كتاب الانتصار لسيبويه على المبرد ، انظر ترجمته في طبقات الزبيدي 238 .

3 هو أبو الحسن ابن الحسن الهنائي الأزدي ترجمته في إنباه الرواة 2/ 240 .

4 انظر مقدمة إعراب القرآن 19 ،20 .

5 هذا ما سيتضح معنا في هذه الأطروحة .

6 انظر ترجمته في كل من : الأعلام 1 للزركلي /199 ، الأنساب للسمعاني الورقة 555 ، وبغية الوعاة للسيوطي 362/1 ، وحسن المحاضرة للسيوطي 228/1 ، و طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 239 ، و نزهة الألباء لابن الأنباري 253 ، وإنباه الرواة للقفطي 101/1 ، 104 ، ووفيات الأعيان لابن خلكان

وقد أفاد القرطبي من كتابي النحاس إعراب ومعاني القرآن إفادة شاملة في كل نواحي الجامع : الإعرابية ، واللغوية ،والتفسيرية ، وكان لتأثير النحاس دور بالغ فيه ، حتى إن القاريء للجامع لا يحتاج أن يرجع لكتب النحاس إذ إن أراء النحاس مطروحة فيه ، بالإشارة تارة ، وبغيرها تارة أخرى ، والمتتبع للقرطبي سيلاحظ ذلك بلا شك ، الأمر الذي جعل كتابي النحاس متربعين على عرش مصادر كتاب القرطبي الكثيرة والمتنوعة بلا منازع .

ولنعرف بهذين الكتابين للنحاس :

أولا : معاني القرآن

كان النحاس قد ألف كتابه معاني القرآن قبل تأليف إعراب القرآن لذا وردت إحالات كثيرة في الإعراب عليه ، ففي المواضع التي تحتاج إلى توضيح في المعنى يذكر عبارة : (قد ذكرناه في كتابنا الأول المعاني) [1].

وهذا الكتاب من الكتب الجامعة في بابها فلا هو بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل ، سهل العبارة ، مشرق الديباجة ، حسن الترتيب [2].

ومصطلح معاني القرآن جاء قديما يُعنى به الشرح والتفصيل لما يشكل من معاني بعض آيات القرآن الكريم ، وقد كتب في معاني القرآن الكثير من العلماء من أشهرها : (معاني الزجاج) و(معاني الفراء) و(معاني الأخفش) و(معاني الكسائي) ، وغيرهم . والنحاس اختلف في معانيه عن البقية ، بأنه اعتمد فيه شرح معاني الألفاظ ، والبيان ، واللغة ، وعرض فيه أقوال العلماء ، والمفسرين ، على منهج اللغة العربية ولم يتعرض فيه للإعراب كعادة المفسرين وربما كما يبدو إنه كان ينوي إفراد كتاب آخر خاصا بالإعراب ، كما جاء فيما بعد بكتابه إعراب القرآن .

82/1 ، والوافي بالوفيات للصفدي 362/7، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي 346/2 ، كشف الظنون لحاجي خليفة ص 48 ، 123 ، 426 وغيرها من كتب التراجم .

1 مقدمة إعراب القرآن للدكتور زهير غازي زاهد 27 .

2 مقدمة معاني القرآن للدكتور يحي مراد 5 .

ثانيا : إعراب القرآن :

قال فيه العلماء : إنه أول كتاب وصل إلينا وهو يحمل مادة علمية غزيرة في بابه ، فقد جلب فيه الأقاويل وحشد الوجوه ، وهو أول كتاب وصل إلينا خالصا في الإعراب ، وقد ذكر مؤلفه ذلك أيضا في مقدمته ، فقد قال : " هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله إعراب القرآن ....." [1]،فجعل النحاس الإعراب هو الهدف الاول ثم يليه القراءات والعلل فيها ، واختلاف النحويين والمعاني ، وشرح لها وما أجازه بعضهم وما منعه بعضهم ، واللغات ، وسوق كل لغة لأصحابها ، ورغم كل هذا الحشد من المواضيع المتشعبة فقد كان مذهبه (الإيجاز) كما ذكر والمجيء بالنكتة في موضعها ، في غير إطالة مملة ولا إيجاز مخل ، ثم ذكر في نهاية مقدمته القصيرة : " وقصدنا في هذا الكتاب ، الإعراب وما شاكله بعون الله وحسن توفيقه " .[2]

ومن هنا تأتي أهمية إعراب القرآن في إنه أول كتاب وصل إلينا خالصا في الإعراب ، هذا من جهة ومن جهة أخرى تأتي أهميته في أنه جمع فيه الآراء وعرضها، وقارن فيما بينها ،مبينا لصحيحها من عليلها ، فلا يكتفي بذكر الراي والرأيين في المسألة ؛ بل نجده يتعرض لكل ما قيل فيها بلا إطالة بل باختصار مفيد ، مفندا لبعض الأراء وموافقا لغيرها مع تعليل ذلك .

---

1 مقدمة إعراب القرآن 165/1 .

2 المصدر السابق .

الفصل الأول

نقولات القرطبي عن النحاس

الطرق التي استخدمها القرطبي في نقله عن النحاس:

اتبع القرطبي في أخذه عن النحاس طرقا مختلفة إما بزيادة في النصوص أو حذف أو اختصار ، أو أن ينقله كاملا بالمعنى أو أن ينقله صحيحا لا يغير فيه شيئا ، وهو في هذه الحال أو تلك إما مشيرا إلى مصدر المنقول أو متجاهلا ذلك . والذي يعنينا من ذلك هو أن نتوصل للإجابة على هذه التساؤلات : ما مقدار هذا الأخذ ؟؟ وهل هو في مسائل معينة في اللغة و النحو و الصرف و القراءات و التفسير واللهجات ؟؟؟ أم فيها كلها ؟ وأي جانب اعتمد فيه القرطبي على النحاس أكثر من الجوانب الأخرى ؟؟؟ وإلى أي مدى وصل تغلغل كلام النحاس في تفسير القرطبي ؟؟

ومما يلي سنعرف الإجابة عن هذه التساؤلات . ولتسهيل ذلك قسمت النصوص المنقولة إلى مبحثين :

المبحث الأول : النقل الحرفـــــــي

وهو أن ينقل القرطبي عن النحاس حرفيا دون التصرف في النص وهذا النقل ينقسم إلى مطلبيم :

1. النقل مع الإشارة إلى النحاس : "نقل النص مع ذكر الاسم " .
2. النقل مع عدم الإشارة إلى النحاس : " نقل النص مع عدم ذكر الاسم "

.

المبحث الثاني : النقل بالمعنى

وهو النقل الذي يتصرف فيه القرطبي في النص المنقول . وهو أيضا ينقسم إلى مطلبين :

1. النقل مع ذكر اسم النحاس .
2. النقل بدون ذكر اسم النحاس .

المبحث الأول

النقل الحرفـــــــي

المطلب الأول

النقل المباشر الحرفي لنص النحاس مع ذكر اسمه [1].

أولا : في (اللغة) :

1. الفرق بين تبع وأتبع في المعنى:

نقل القرطبي عن النحاس حرفيا ما أورده في لغة (اتبع) من قول المولى جل ثناؤه :

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾[2] .

حيث نسب النحاس إلى الفراء و الأصمعي أنه يقال : (تبعَه ، أتبعَه) فتختلف في معناها عن أتبعُه ، فـ (تبعه ، وأتبعه) . بفتح العين في كليهما . تعني : سار وراءه ، ولم يلحق به ، ويقال : (أتبعُه) . بضم العين . فتعطي معنى : سار ولحق به ،وكانت حجتهما في ذلك ما ورد في قوله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾[3] ، أي فرعون وجنده ووردت مضمومة العين فأعطت معنى اللحاق .

ولم يسلم النحاس بصحة هذا التفريق في الكلام ، من حيث عوزه الدقة اللغوية من جهة وأنه لا برهان له يثبته ، من جهة أخرى ، أما المثال الذي ذكره الأصمعي في قصة سيدنا موسى . عليه السلام . ، لا يعنى شيئا !!! إذ أن فرعون لم يلحق سيدنا موسى ولم يدركه على أي حال !! بل إن الله نجى سيدنا موسى وغرق فرعون وجنده في اليم .

---

1 – انظر القرطبي 1/ 424 ، 1/ 440 ، 444، 445 ، 448 ، 456 ، 488، 489 ، 500 ، 2/ 8، 16 ، 23 ، 26 ، 30، 38 ، 41 ، 56 ، 60 ، 61، 68 ، 91 ، 110 ، 117، 125، 130،133الخ ... 3/ 50 ، 64 ، 94 الى آخر التفسير .

2 سورة الكهف الآية (89) .

3 سورة الشعراء الآية (60) .

وأكد أبو جعفر النحاس على أن " أتبع وتبع " . بفتح العين . و" تبع " . بضم العين لغات بمعنى واحد ، وأنها تعنى السير ، أكان معه لحاق أولم يكن معه لحاق [1].

لغات في الفعل (رأى) :

ونقل القرطبي عن النحاس توجيهاته واقتباساته من العلماء في لغة الفعل : (رأى) ، وذلك عند إعرابه لقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [2]

حيث ذكر النحاس أن أصل الفعل : (رأى) بالياء ، ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وبهذا قال الكوفيون ، وذهبوا لوجوب كتابة (رأى) بالياء ، وليس بالألف . وتابعهم في ذلك بعض البصريين ، وخالفهم آخرون من أمثال : محمد بن يزيد المبرد ، الذي قال بإن الأفعال مثل : مضى ، ورمى ، فإنها تكتب بالألف ، وإن كانت من ذوات الياء . ولا فرق عنده بين ذوات الياء وذوات الواو في الخط ، كما أنه ، لا يفرق بينهما في اللفظ [3].

لغة في الفعل : (يحلّون) :

حكى النحاس عن الفراء[4] ونقل عنه القرطبي في قوله تعالى :

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾[5]

جواز أن يقال : (يحْلَون) ، بفتح الياء وسكون الحاء وفتح اللام . من حَلي الشيء يَحْلى . والعرب تقول : (إمرأة حالية) ، حَلِيَت المرأة تَحْلَى فهي حالية ، إذا لبست الحُلِي فهي تَحْلى : حُلِيّا وحَلْياً بفتح أو ضم الميم [1].

---

1 القرطبي 6 / 46 وإعراب النحاس 2/ 470 .
2 القرطبي 6 / 7 ، وإعراب النحاس 2 / 461 ، 462 .
2 انظر معاني الفراء 2 /141 .
3 القرطبي 6 / 7 ، وإعراب النحاس 2 / 461 ، 462 .
4 انظر معاني الفراء 2 /141 .
5 سورة الكهف الآية (31) .

في الإدغام والإظهار :

1. إدغام الياء في الواو :

في أصل الياء في الكلمة (ليا) في قوله جل ثناؤه تعالى :

﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[2]

نقل القرطبي حرفيا توجيهات النحاس اللغوية فيها حيث قال النحاس :

" يلوون ألسنتهم عن الحق : (أي يميلونها إلى ما في قلوبهم) . وأصل (ليا) : لويا ، ثم ادغمت الواو في الياء " .

ونقل أيضا ما ذكره النحاس في نصبها على المصدر ، أونصبها مفعولا من أجله [3].

2 . منع إدغام الراء في اللام :

نقل القرطبي حرفيا ما ذكره النحاس من منع ادغام الراء في اللام وذلك في قول البارئ جل في علاه :

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]

حيث ذكر النحاس أنه روي عن أبي عمرو بن العلاء أنه أدغم الراء من ﴿ يَغْفِرْ ﴾ في اللام من﴿ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ ، فقال النحاس : "ولا يجيز الخليل وسيبويه

---

1 القرطبي 5/ 718 وإعراب النحاس 2/ 455 .

2 سورة النساء الآية 46 .

3 القرطبي 222/3 وإعراب النحاس 1 / 460 ، 461 .

3 سورة الكهف الآية (53) .

4 سورة آل عمران الآية 31 .

ادغام الراء في اللام ، لئلا يذهب التكرير ، وأبو عمرو أجل من أن يغلط في مثل هذا ولعله كان يخفي الحركة كما يفعل في أشياء كثيرة " .[1]

ثانيا : في الصرف :

1 . المصدر الميمي :

نقل القرطبي ما أجازه النحاس بأن تقرأ (مهلكهم) . المضمومة الميم ومفتوحة اللام[2] . ، في قوله جلّ وعلا :

﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ﴾[3]:

(مَهلِكهم) : . بفتح الميم وكسر اللام . ، فتكون مصدرا ميميا للفعل " هلك ، يهلك ، أو اسم زمان . على تقدير : لوقت مهلكهم ، كما يقال : أتت الناقة على مَضْرِبِها ، أي زمن ضرابها .

2 . أصل اشتقاق كلمة (مرضيا) :

نقل القرطبي ما جاء به النحاس على أصل اشتقاق كلمة : (مرضيا) الواردة في قول الحق جل في علاه :

﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾[4]

فقال : أنها (مشتقة من الرضوان والأصل عند سيبويه: (مرضُوّ) ، ثم أبدل من الواو ياء ، لأنها أخف ،

وإنما أبدل من الواو ياء لأن قبلها ضمة والساكن ليس بحاجز حصين ، ثم ساق النحاس أراء العلماء فيها فقال : قال الكسائي والفراء [5]: من قال مرضي بناه على

---

1 القرطبي 2/432 ، وإعراب النحاس 2/ 367 ، 368 .

2 وهي قراءة السبعة ما عدا حفصا بن عاصم انظر السبعة 393 ، الإتحاف : 292 .

3 سورة الكهف الآية (59) .

4 سورة مريم الآية (55)

5 معاني الفراء 2/ 169 ، 170 .

رضيت قالا وأهل الحجازيقولون : مرضو. وذكر قول آخر للكسائي والفراء[1] : قالا : من العرب من يقول : رضوان ورضيان فرضوان على مرضو ورضيان على مرضي ، أما البصريون فلا يجيزون أن يقال إلا رضوان وربوان .

وهنا جاء القرطبي وذكر اسم النحاس وقال : قال أبو جعفر النحاس : سمعت أبا اسحق الزجاج يقول: يخطئون في الخط فيكتبون ربى بالياء ثم يخطئون فيما هو أشد من هذا فيقولون ربيان ولا يجوز إلا ﴿رِبَوان ، ورِضوان ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾[2].

ثالثا : في (النحو) :

كسر همزة (إنَّ) :

تعرض القرطبي لسبب كسر همزة " إنَّ"[3] في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾[4]

فنقل فيها توجيه النحاس في سبب كسرها الذي قال : " كسرت (إن) لأنها مبتدأة قال علي بن سليمان : ويجوز فتحها كما أجاز سيبويه (حقا أنك منطلق) [5] على معنى : (ألا أنك منطلق) ، والهاء والميم اسم (إن) ، و (هم) مبتدأ و(المفسدون) خبر المبتدأ ، والمبتدأ وخبره خبر(إن) ، ويجوز أن يكون : (هم) توكيدا للهاء والميم ويجوز أن يكون فاصلة والكوفيون يقولون عماد "[6].

---

1 السابق .

2 سورة الروم الآية 39 .

3 القاعدة أن همزة إن تكسر بعد ألا الاستفتاحية نحو قوله تعالى : " ألا إن نصر الله قريب " .

4 سورة البقرة الآية (12).

5 الكتاب1/ 462.

6 القرطبي 1/ 198 ، وإعراب النحاس 1/ 189 ، 190 .

6 سورة البقرة الآية 31 .

. الممنوع من الصرف :

نقل القرطبي عن النحاس توجيهه في إعراب اسم سيدنا (آدم) عليه السلام وذلك في معرض إعرابه لقول الحق تبارك وتعالى :

﴿وَعَلَّمءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾[1]

فقال أبو جعفر النحاس : إن الاسم العلم (آدم) [2]، لا ينصرف في المعرفة ، بإجماع النحويين ؛ لأنه : على وزن (أفعل) ، وهو معرفة ، ولا يمتنع شيء من الصرف عند البصريين ، إلا لعلتين .

فإن نكرته ، ولم يكن نعتا ، لم يصرفه الخليل و سيبويه ، وصرفه الأخفش سعيد ، لأنه إنما منعه من الصرف لأنه كان نعتا وهوعلى وزن الفعل ، فإذا لم يكن نعتا صرفه ، قال أبو إسحاق الزجاج [3] :. " القول ، قول سيبويه[4] ، ولا يفرق بين النعت وغيره ، لأنه هو ذاك ، بعينه"[5].

4 . النصب على المدح والتعظيم :

---

6 ورد في اسم العلم (آدم) عند العلماء : ستة أقوال الأول وهو أرجحها : أنه اسم أعجمي غير مشتق، ووزنه: فاعَل

1 سورة البقرة الآية 31 .

2 ورد في اسم العلم (آدم) عند العلماء : ستة أقوال الأول وهو أرجحها : أنه اسم أعجمي غير مشتق، ووزنه: فاعَل كنظائره نحو :آزَر، وشالَح، وإنما مُنع من الصرف؛ للعَلَمية والعُجمة الشخصية، الثاني: أنه مشتق مِن الأُدْمة، وهي حُمْرةٌ تميل إلى السواد، الثالث: أنه مشتق مِن أديم الأرض، وهو وجَهُها، ومُنع من الصرف على هذين القولين؛ للوزن والعَلَمية، الرابع: أنه مشتق مِن أديم الأرض أيضاً على هذا الوزن؛ أعني وزنَ فاعَل وهذا خطأ؛ لأنه كان ينبغي أن ينصرف، الخامس: أنه عِبري مِن الإدام وهو التُراب، السادس: قال الطبري: " إنه في الأصل فِعْل رباعي مثل: أكرم، وسُمّي به؛ لغرض إظهار الشيء حتى تُعرَفَ جِهتُه ." والحاصل أنّ ادّعاء الاشتقاق فيه بعيدٌ؛ لأنّ الأسماء الأعجمية لا يدخلها اشتقاقٌ ولا تصريف" . انظر الدر المصور للسمين الحلبي ، وأيضا التحرير والتنوير لابن عاشور ، وينظر المعرب للجواليقي .

3 معاني الزجاج 102 .

4 الكتاب 3/ 551 .

5 النحاس 1/ 208،209 والقرطبي 1/262وما بعدها .

نقل القرطبي حرفيا ما جاء في إعراب النحاس للفظة : ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ﴾ عندما اختلف في توجيه النصب فيها وذلك في قول الحق تبارك و تعالى :

﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾[1]

وقد حشد النحاس الوجوه في توجيه النصب فيها فكانت على : (ستة أقوال) ذكرها النحاس على النحو التالي :

القول الأول : أنها جاءت منَصوَبة على المدح ، والتعظيم ، بفعل محذوف تقديره : (أعني والمقيمين) . وقد اختار النحاس هذا الرأي وهو قول سيبويه وفي باب : "ما ينتصب على التعظيم " : قال سيبويه : "ومن ذلك : ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[2] ، ثم أنشد البيتين التاليين [3] :

وكلُّ قومٍ أطاعوا أمر مرشِدِهم ... إلا نُميرا أطاعت أمرَ غاويها

الظاعنينَ ولمَّا يُظعنوا أحَــدا ... والقائلون لمن دارٌ نُخَلّيـــــها

وأنشد أيضا [4] :

لا يَبْعَدَن قومي الذين هُمُ ... سَــمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْر

النازلون بكل مُعتــرَك ... والطيّبون معــاقدَ الأُزْر

وقد وصف النحاس قول سيبويه بأنه أصح الأقوال في هذه المسألة .

---

1 سورة النساء ، الآية 162 .

2 انظر الكتاب 2/63 , 64 .

3 هذان البيتان نسبهما سيبويه في كتابه جـ 2 /64 لابن خياط العكلي وكذلك جاء في خزانة الأدب للبغدادي جـ5/41 باسم ابن الحماط العكلي وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف 470 ، والشاهد فيه نصب الظاعنين بإضمار فعل ، ورفع القائلون على إضمار مبتدأ لما قصد الذم فيهما .

4 نسب سيبويه هذين البيتين للخرنق بنت هفان من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة في كتابه جـ2 / 64، وانظر الخزانة 5/41 ، والشاهد فيه نصب (معاقد) بالطيبون لأنها صفة مشبهة مقرونة بأل وثبتت فيها النون فيجب نصب ما بعدها وإذا لم تثبت النون فيجر ما بعدها ،وفي الخزانة هذا الشاهد على أنه يجوز قطع نعت المعرفة بالواو، كما يجوز قطع نعت النكرة بها انظر الخزانة جـ5 /41 .

أما القول الثاني : فنسبه النحاس إلى الكسائي الذي كان يرى أن ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ﴾ معطوف على : (ما) الموصولة ، الواردة في قوله جل وعلا: ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾.

ولم يسلم النحاس بهذا واعترض بقوله : " وهذا بعيد " . أي العطف على ما . وذلك لأن معنى الآية يختل و يصبح : " ويؤمنون بالمقيمين " .

أما القول الثالث : فكان لمحمد بن جرير[1]، الذي قال : " إن المقصود بالمقيمين ههنا (الملائكة) . عليهم السلام . لدوامهم على الصلاة والتسبيح والاستغفار" . وبذلك خالف سيبويه في النصب على المدح بقوله : "إن النصب على المدح بعيد هنا ، لأن المدح إنما يأتي بعد تمام الخبر ، وخبر الراسخين في قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ ، فلا ينتصب المقيمين على المدح ".

وانتصر النحاس لما ذهب إليه سيبويه وذلك بأن مذهب سيبويه غير ما قال .

أما بقية الأقوال : فقد جعل بعضهم (والمقيمين) عطف على الكاف التي في (قبلك) أي على معنى : "من قبلك ومن قبل المقيمين "، وقال آخرون: بأن (والمقيمين) : في موضع عطف على الكاف التي في (أولئك) .

وقول آخر : بأنها معطوفة على الهاء والميم . ضمير الغائب (هم) في قوله عز وجل ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ ﴾ وذلك على معنى :" منهم ومن المقيمين " .

ورد النحاس هذه الآراء [2] ، بحجة أن فيها عطف اسم ظاهر، على ضمير مجرور ، وهو لا يجوز عنده .

في (القراءات) :

---

1 هو محمد بن جرير الطبري انظر تفسيره .

2 قال العيني في شرح شواهد الآشموني على الألفيّة 115/3 : " وهذا جائز عند الكوفيّة ويونس والأخفش وقطرب والشلوبين وابن مالك، وأجاز البصريّة أنّ مثل هذا محمول على الشذوذ، وفيه نظر لا يخفى "

2. انظر إعراب القرآن جـ1 /505، 506 ، والقرطبي 3/ 394، 395 . والكتاب لسيبويه 2/62، 63، 64 . والخزانة 5/42 وما بعدها .

1 . قراءة : ﴿ يَخْطَف ﴾ .

جوز الكسائي و الأخفش والفراء . فيما ذكره النحاس ونقل عنه القرطبي . في قول الحق تبارك تعالى :

﴿ يَكَاد ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [1]

ما جاء في أوجه القراءات في قوله تعالى :﴿ يَخْطَف ﴾ وهي سبعة أوجه :

الوجه الأول هو : (يَخْطَفُ) باسكان الخاء وفتح الطاء . وهو الذي اختاره النحاس وعده القراءة الفصيحة من كل القراءات .

والوجه الثاني وهو : قراءة علي بن الحسن ويحيى بن وثاب : (يخَطِفُ) بكسر الطاء [2] ، و اكتفى النحاس فيها بذكر تعليق الأخفش عليها بقوله : " هي لغة ".

أما الوجه الثالث فكان قراءة " الحسن ، و قتادة ، و عاصم الجحدري ، وأبو رجاء العطار دي " ، (يَخِطِف) بفتح الياء وكسر الخاء والطاء .

والوجه الرابع روي عن الحسن، بأنه قد قرأ بفتح الخاء .

أما الوجه الخامس فذكره الفراء في معانيه [3]وهو قراءة بعض أهل المدينة " بإسكان الخاء وتشديد الطاء" .

والوجه السادس هو ما قاله : الكسائي ، والأخفش ، و الفراء ، بأنه : " يجوز (يخطف) بكسر الياء والخاء والطاء " .

وعلق النحاس على هذه القراءات الستة بأنها موافقة للخط وللسواد . أما القراءة (السابعة) (يَتَخَطَّف) وهي محكية عن عبد الوارث الذي قال أنه رآها في مصحف "أبيّ بن كعب " (يتخطف) بالتاء بعد الياء .

---

[1] سورة البقرة الآية 20.

2 هي قراءة أنس بن مالك انظر شواذ القرآن لابن خالويه ص 11 .

3 معاني الفراء 1/ 18 .

وأشار النحاس إلى أن أصل القراءة (يخِطِف) بكسر الخاء والطاء (يخْتِطِف) وتم إدغام التاء في الطاء فالتقى ساكنان فكسرت الخاء لالتقاء الساكنين .وهذا القول لسيبويه[1] و الكسائي . ثم ذكر النحاس في تعليل فتح الخاء في (يخطف) عند من قرأ بالفتح قول سيبويه وهو انتقال حركة التاء . المدغومة في الطاء . إليها . ثم ذكر النحاس اعتراض الفراء على هذا بأن هذا التعليل خطأ [2] ، وعلل سبب الكسر عند الكسائي وهو جعل الألف في ماضي (اختطف) مكسورة .

وذكر قولا للكسائي في سبب الكسر في (يخطف) : " ومن كسر الياء في (يخِطِف) ؛ فلأن الألف في (اختطف) مكسورة " .

أما النحاس بدوره فقد ذكر في الوجه السابع الذي ذكره الفراء عن قراءة أهل المدينة من إسكان الخاء والإدغام [3]، بقوله :" فلا يعرف ولا يجوز لأنه جمع بين ساكنين " .[4]

3 . القراءة بحذف واو الإشباع :

في قوله تعالى :

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[5]

نقل القرطبي حرفيا رواية النحاس عن سيبويه في توجيه قراءة أبي عمرو وعيسى وطلحة بادغام : (هاء) (إنه) في : (هو) الواردة في هذه الآية الكريمة ، ردا على

---

1 انظر الكتاب 1/410 .1 / 425 .

2 انظر معاني الفراء 1/18 وإعراب القرآن 1/196 والقرطبي1/215.

3 معاني الفراء 1/18 .

4 انظر إعراب القرآن 1/195 ، 196. والقرطبي 1/214 ، 215 .

2 سورة البقرة الآية (37).

2 هو أبو محمد سليمان بن مهران مولى بني كاهل من ولد أسد، المعروف بالأعمش (61هـ – 148هـ) من علماء الكوفة

3 معاني الفراء 1/18 .

4 انظر إعراب القرآن 1/195 ، 196. والقرطبي 1/214 ، 215 .

5 سورة البقرة الآية (37).

من قال بعدم جوازها لأن بينهما : اشباع بالواو بقوله : " قرأ الأعمش[1] : (إنه هو) مدغما ، وقرأ أبو نوفل بن أبي عقرب[2] (أنه) بفتح الهمزة على معنى : (لأنه) [3] ، وكسر الباقون على (الاستئناف) . وأدغم الهاء في الهاء ، أبو عمرو[4]، وعيسى[5] ، وطلحة [6] فيما حكى أبو حاتم[7] عنهم وقيل : لا يجوز لأن بينهما واوا في اللفظ لا في الخط " .

---

1 هو أبو محمد سليمان بن مهران مولى بني كاهل من ولد أسد، المعروف بالأعمش (61هـ – 148هـ) من علماء الكوفة المشهورين. ولد الأعمش في الكوفة وأصله من بلاد الري، لحق بأنس بن مالك وكلمه، لكنه لم يرو عنه شيء. كان عالما بالقرآن، والحديث، والفرائض حيث روى نحو (1300) حديث. التقى بسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وحفص بن غياث. قال عنه الذهبي: «كان رأسًا في العلم النافع، والعمل الصالح» وقال السخاوي: «لم ير السلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شد حاجته وفقره» انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ،و الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" لشمس الدين السخاوي

2 أبو عقرب البكرى الكنانى ، والد أبى نوفل بن أبى عقرب ، و قيل جده . له صحبة. انظر المزي في تهذيب الكمال .

3 وقراءة العباس بن الفضل ، مختصر شواذ القرآن ص 12 .

4 –أبو عمرو البصري : هو أبو عمرو ابن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحُصين بن الحارث بن جُلْهُم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وقيل اسمه : زبّان ، وقيل : العريان ، وقيل : يحيى ، وقيل :اسمه كنيته ، وقيل غير ذلك ، وتوفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة . انظر بغية الوعاة 2/231 أ 232 .

5 قالون : هو عيسى بن مينا المدني الزُّرَقي ، مولى الزهريين ، ومعلّم العربية ، ويكنى : أبا موسى ، وقالون لقب له ، ويُروى أن نافعا لقبه به ؛ لجودة قراءته ؛ لأن قالون بلسان الروم : جيد ، وتوفي بالمدينة قريبا من سنة عشرين ومائتين انظر : النجوم الزاهرة 2/235 ،الأعلام للزركلى 2/297 .

6 - طلحة بن عبيد الله بن عثمان التميمي القرشي الكناني لقب بصقر قريش ت 36 هـ

7 - أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني ثم البصري مقرئ نحوي لغوي فارسي، نزيل البصرة وعالمها؛ كان إماماً في علوم الآداب، وعنه أخذ علماء عصره كأبي بكر محمد بن دريد والمبرد وابن قتيبة الدينوري وغيرهم، وقال المبرد: «سمعته يقول: قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين»، وكان كثير الرواية عن أبي زيد الأنصاري ومعمر بن المثنى أبي عبيدة والأصمعي توفي ثمان وأربعين ومائتين، انظربغية الوعاة في أخبار اللغويين والنحاة، للسيوطي . انظر سير أعلام النبلاء الطبقة الثالثة عشر .

ورأى النحاس إنه يجوزالإدغام هنا ، لأن سيبويه أجاز أن تحذف هذه الواو بناء على البيت الشاهد [1] :

له زجل كأنه صوت حاد ... إذا طلب الوسيقة أو زمير

حيث حذف الشاعرالإشباع بالواو في (كأنه) فعلى هذا جاز الإدغام [2] .

4. قراءة : (الكلم) و(الكلام) .

في قوله تعالى : ﴿ مِّن ٱلَّذِينَهَادُوا تُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [3].

نقل القرطبي حرفيا ما جاء به النحاس في إعرابه من توجيه لقراءة : ﴿ تُحَرِّفُون ٱلْكَلِم عَن مَّوَاضِعِه ﴾ بقوله تعالى : (الكلام) بدل (الكلم) : فقال : " والكلم في هذا أولى ؛ لأنهم إنما يحرفون كلم النبي صلى الله عليه وسلم ، أوما عندهم في التوراة وليس يحرفون جميع الكلام " [4] ومعنى ﴿ تُحَرِّفُون ﴾: يتأولونه على غير تأويله ، وذمهم الله تعالى بذلك لأنهم يفعلونه متعمدين [5] .

نقله في التفسير :

1 . معنى الوراثة :

نقل القرطبي حرفيا عن النحاس ما أورده في معنى : (الوراثة) الواردة في قول الحق تبارك وتعالى :

---

1 الشاهد للشماخ بن ضرار انظر ديوانه ص 203 ، كتاب سيبويه 1/30 .

2 القرطبي 1/ 303 وإعراب النحاس 1 / 215 ،و انظر كتاب النحاس شرح أبيات سيبويه ص 6 . والوجه (كأنهو) مشبع .

3 سورة النساء الآية 46. 38 قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه والسلمي . انظر مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 33 .

4 وذلك لأن الكلم جمع قلة للفظ (كلمة) مثل كلمات ولكن الكلم أخف، والكلام جمع للكثير، وكلمة كلم اسم ذات، والكلام مصدر.

5 القرطبي 3/ 214 ، 215 ، وإعراب النحاس 1/ 460 .

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [1] .

حيث أن للعلماء فيها ثلاثة أجوبة ذكرها النحاس على النحو التالي :

1 . قيل هي وراثة نبوة : وقد منع النحاس هذا التأويل بحجة أن النبوة لا تورث .

2 . أو وراثة العلم والحكمة : وهذا عنده جائز حسن ، وفي الحديث : (العلماء ورثة الأنبياء) [2].

3 . والقول الآخر وراثة المال : وهو عنده لا يمتنع ولو أن هناك من العلماء من أنكره لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إنا معشر الأنبياء لا نورث ، ما تركنا صدقة)[3] ولم يكتف القرطبي بذكر الأجوبة بل نقل عن النحاس ما استبعده وهو وراثة النبوة واستحسن ما استحسنه النحاس وهو وراثة العلم والحكمة [4].

2 . تفسير (حنانا) :

نقل القرطبي ما نص به النحاس في إعرابه عن معنى (الحنان) في قول الباريء جل ثناؤه :

﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾[5]

حيث روى النحاس قولين في المقصود بالحنان في الآية الكريمة أحدهما لابن عباس ، وهو أن الله تبارك وتعالى قد تعطف على سيدنا يحيى عليه السلام بالرحمة ، والقول الآخر : ما أعطاه الله له من الرحمة بهداية الناس وإخراجهم من الضلالة إلى الهداية وتخليصهم من الكفر والشرك [6].

3 . تأويل الجبت والطاغوت :

---

1 سورة مريم الآية (6) .

2 ابن ماجة : 223 .

3 د : 2963 ، 2968 ، ت : 1608 ، س : 4159 .

4 القرطبي 6/ 75 وإعراب النحاس 6،7/3 .

5 سورة مريم الآية (12، 13) .

6 القرطبي 6/ 81 وإعراب النحاس 3 /9

نقل القرطبي عن النحاس ما رواه عن اختلاف أهل التأويل في تأويل الجبت والطاغوت في قول الباريء عزوجل :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاً ﴾[1]

فقال النحاس : " قال ابن عباس و ابن جبير و أبو العالية : الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وقال الفاروق عمر رضي الله : الجبت السحر والطاغوت الشيطان . وابن مسعود : الجبت والطاغوت ههنا : كعب بن الأشرف ، وحيي بن أخطب ، و عكرمة : الجبت حيي بن أخطب والطاغوت كعب بن الأشرف دليله قوله تعالى : { يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت }أما عن قتادة فقال : الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن . وروى ابن وهب عن مالك بن أنس : الطاغوت : ما عبد من دون الله"[2] . وقال : النحاس : " هما كل معبود من دون الله أو مطاع في معصية الله " [3] واختار القرطبي ما ذكره النحاس بقوله : " وهذا أحسن " [4].

المطلب الثاني

نقل النص مع عدم ذكر الاسم

أولا : في اللغة :

1 . إبدال وإدغام وإشمام :

ونقل القرطبي حرفيا ، كذلك توجيه النحاس اللغوي لكلمة (قيل) الواردة في قول الحق جل ثناؤه :

---

1 سسورة النساء الآية 51.

2 القرطبي جـ 3/ 220

3 النحاس جـ 1 / 462

4 القرطبي جـ 3/220

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[1]

فقال : " ﴿قيل ﴾ : من القول وأصله : (قُوِل) ، نقلت كسرة الواو الى القاف ، فانقلبت الواو ياء ، ويجوزأيضا : (قيلْ لهم) . بإدغام اللام في اللام . " ، . أي لام (قيل) مع لام (لهم) ، " وجاز الجمع بين الساكنين ؛ [2] لأن الياء : حرف مد ولين.

وقال الأخفش : " ويجوز: (قُيُل) بضم القاف والياء " . ثم ذكرالنحاس قول الكسائي في ضم (قُيل) فقال : " ويجوز إشمام القاف الضم ليدل على أنه لما لم يسم فاعله . أي مبني للمجهول . وهي(لغة قيس) ، وكذلك :جيء ، وغيض ، وحيل ، وسيق ، وسيء، وسيئت ،(وكذلك روى هشام عن ابن عامر) : و(رويس عن يعقوب) وأشم منها ،(نافع) : (سيء وسيئت) خاصة وزاد (ابن ذكوان) : حيل ، وسيق ، وكسر الباقون في الجميع فأما هذي وبنو دبير من أسد وبني فقعس فيقولون : (قوْل) بواو ساكنة .[3]

2 . لغات في (أولئك) :

وعند إعرابه لاسم الإشارة الدال على الجمع (أولئك) ، في قوله تعالى :

﴿ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4]

نقل القرطبي عن النحاس ما جاء في أولئك من لغات هو إن أهل نجد يقولون : (ألاك) وبعضهم يقول: (ألالك) وأضاف القرطبي أن : "أولئك و ألالك "، مفردهما اسم الإشارة " ذلك " وأما ألاك ، فمفردها : " ذاك " والكاف في كلٍ هي حرف خطاب[5].

3 . القلب المكاني :

---

1 سورة البقرة الآية (11) .

2 يقصد بالساكنين الياء الساكنة واللام الساكنة في قيل عند الإدغام .

3 القرطبي جـ 1 ص 196 ، 197 والنحاس ص 188 ، 189 .

4 سورة البقرة الآية (5).

5 القرطبي جـ1 ص 178. وإعراب القرآن جـ1 ص 83 .

ونقل القرطبي عن النحاس ما ذكره من لغات في لفظة (الصواعق) في قوله تبارك وتعالى :

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾[1]

حيث ذكر فيها لغة أخرى ، تقلب فيها العين والقاف قلبا مكانيا ، وقد وردت هذه اللغة في قراءة الحسن البصري : حيث روي عن الحسن[2] أنه قرأ (من الصواقع)[3] وتحدث بهذه اللغة قبيلة بني تميم وبعض ربيعة "[4] .

---

1 سورة البقرة الآية 19 .

2 الحسن البصري .

3 مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 10 .

4 القرطبي جـ 1 / 208 . والنحاس جـ1 / 194 .

ثانيا في الصرف :

بناء الفعل :

1 . في قوله تعالى :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدَ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[1]

نقل القرطبي توجيه النحاس في أصل بناء الفعل (نستعين) في قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وذلك بأن الفعل (نستعين) أصله (نستَعِوْن) ، ثم انتقلت حركة الواو (الكسرة) إلى العين فقلبت الواو ياء لتناسب الكسرة ، ومصدر نستعين هو (الاستعانة) وأصلها : (استعوان) ، ثم انتقلت الفتحة من الواو إلى العين فقلبت الواو ألفا ، ولأنه لا يلتقي ساكنان ، حذفت الألف الثانية ؛ لأنها زائدة , وقيل الأولى هي المحذوفة ؛ لأن الثانية أصلية ، أما (الهاء) في المصدر (استعانة) ، فهي : عوض عن الألف المحذوف [2] .

2 . أصل الفعل (لقوا) :

وفي معرض إعرابه لقوله تعالى :

﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾[3]

نقل القرطبي عن النحاس أصل الفعل (لقوا) الوارد في الآية الكريمة : فقال بأن أصله : (لقيُوا) حيث حذفت الضمة من الياء لثقلها ، (ثم نقلت الضمة الى القاف)[4]، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وقد قرأ محمد بن السميقع اليماني :

(لاقوا الذين آمنوا) ، والأصل فيها : (لاقيوا) تحركت الياء وقبلها فتحة انقلبت ألفا اجتمع ساكنان الألف والواو فحذفت الألف لالتقاء الساكنين ثم حركت الواو بالضم .

---

1 سورة الفاتحة الآية 4 .

2 القرطبي 1 / 148 ، وإعراب النحاس 1 / 173، 174 .

3 سورة البقرة الآية 14 .

4 إضافة عند القرطبي في نص النحاس .

وإن قيل: لم ضمت الواو في : (لاقوا) في الإدراج ، وحذفت من : (لقوا) ؟ ، فالجواب : أن قبل الواو التي في(لقوا) ضمة فلو حركت الواو بالضم لثقل على اللسان النطق بها فحذفت لثقلها وحركت في : (لاقوا) لأن قبلها فتحة بناء الكلمة [1].

3 – أصل اشتقاق كلمة : (صيب) :

نقل القرطبي ما جاء من توجيه للنحاس في أصل اشتقاق كلمة (صيب) الواردة في قوله تبارك وتعالى:

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾[2]

حيث ذكر النحاس توجيه البصريين في أصلها : حيث قالوا : (صَيْوَب) ، وعندما اجتمعت الياء الساكنة مع الواو ، قلبت الواو ياء كما حدث في : مَيْت ،وهَيْن، ولَيْن ، وكذلك ساق النحاس رأي الكوفيين في أصل (صيب) ، حيث قالوا : إن أصلها : (صَوِيْب) – بكسر الواو وسكون الياء – على مثال فعيل – بكسر العين وسكون الياء – ثم أدغم الواو في الياء ، ورد النحاس علي الكوفيين هذا الرأي بحجة أن هذا خطا في اللغة فلا يجوز هنا الإدغام بدليل أنه لا يجوز إدغام كلمة (طويل).

نقل القرطبي ذلك مع ما قاله النحاس في أن جمع (صيب) : صيايب [3].

التصغيروالجمع :

قال القرطبي نقلا عن النحاس في كلمة ﴿:ثُبَات ﴾ في قوله تبارك وتعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِين ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾[4]

---

1 القرطبي 1/ 201 وإعراب النحاس 1/ 190 .

2 سورة البقرة الآية (19).

3 انظر القرطبي 1 / 209 والنحاس 1/ 194 .

4 سورة النساء الآية 71 .

إنها كناية عن السرايا و الواحدة : (ثبة) والثبة : وسط الحوض الذي يثوب إليه الماء أي يرجع ، ثم قال القرطبي : " قال النحاس : وربما توهم الضعيف في العربية ، أنهما واحد ، وأن أحدهما من الآخر، وبينهما فرق ؛ فثبة الحوض يقال في تصغيرها : ثويبة لأنها من : (ثاب يثوب) ويقال في ثبة الجماعة : (ثُبَيَّة) " . [1]

ثالثا : في النحو :

1. (أنْ) مع كاد :

نقل القرطبي عن النحاس جواز ورود (أن) بعد كاد (فعل المقاربة) وذلك عند إعرابه لقوله تعالى :

﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[2]

فقال : " ويجوز في غير القرآن : (يكاد أن يفعل) [3]، واستدل على ذلك بقول رؤبة بن العجاج[4] :

قد كاد من طول البلى أن يمصحا[5]."

وذلك بأنه يجوز إضافة (أن) مع (يكاد) ، والبيت شاهد على هذا[6].

---

1 النحاس 1/ 470 , والقرطبي 3 / 242 .

2 سورة البقرة الآية 20 .

3 اعترض القرطبي على ذلك بقوله : " والأجود أن تكون بغير أن لأنها لمقاربة الحال و أن تصرف الكلام إلى الاستقبال وهذا متناف ، قال الله عز وجل : { يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار } ".القرطبي 1/214.

4 هو رؤبة بن العجاج انظر ملحقات ديوانه ص 172 ، ومعجم الشعراء و خزانة البغدادي 9/347،348،349.وهو من شواهد سيبويه الكتاب 1/478، والمقتضب 3/75 ، وتكملة البيت : (رسم عفا من بعد ما قد انمحا) .

5 يمصحا : مشتق من المصح وهو الدرس . المصدر نفسه 1/ 214 .

6 إعراب القرآن 1/ 196 والقرطبي 1/ 215 . 6 سورة البقرة الآية 177

2. الفصل بين الصلة والموصول :

نقل القرطبي ما جاء في إعراب القرآن من اختلاف للعلماء في سبب نصب : ﴿ وَالصَّابِرِينَ﴾ الواردة في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[1]

حيث حشد النحاس الأقوال و الوجوه الإعرابية التي وردت في إعراب :﴿ وَالصَّابِرِينَ﴾ فذكر فيها خمسة أقوال ، أستحسن النحاس الوجوه الثلاثة الأولى ، ورد الوجهين الآخرين :

القول الأول : بأن يكون ﴿وَالْمُوفُونَ﴾ رفعا عطفا على ﴿من﴾ و:﴿ وَالصَّابِرِينَ﴾ نصبت على المدح أو بإضمار فعل المدح .

والقول الثاني أن يكون ﴿وَالْمُوفُونَ﴾ رفعا على معنى : وهم الموفون ، مدحا للمضمرين ، و:﴿ وَالصَّابِرِينَ﴾عطفا على ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ .

والقول الثالث : أن يكون ﴿وَالْمُوفُونَ﴾ رفعا على معنى : وهم الموفون ، و:﴿ وَالصَّابِرِينَ﴾ على معنى وأعني الصابرين .

فهذه الوجوه الثلاث التي أقرها النحاس وقال بأنه لا مطعن فيها من جهة الإعراب وهي موجودة في كلام العرب ،واستدل بشاهد سيبويه على صحتها [2]:

لا يبعدن قومي الذين هـم سم العداة وآفة الجـزر
النازليـن بكل معتـــــرك والطيبون معـاقد الأزر

..

2 الكتاب جـ1 ص 104 . وهذا البيت للشاعرة الجاهلية : " الخرنق بنت هفان ، انظر ديوانها ص 29 .

والشاهد فيه : (النازلين والطيبون) : فيجوز نصبهما على المدح أو رفعهما أو نصب الأولى ورفع الثانية أو العكس .

أما الوجهان اللذان ردهما النحاس فالأول للكسائي الذي قال بأن : " والصابرين " عطف على : ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ وذلك على معنى : " وآتى الصابرين " . فقال النحاس : " وهذا القول خطأ وغلط بين ؛ لأنك إذا نصبت و :﴿ وَالصَّابِرِينَ﴾ ونسقته (أي عطفته) على ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ ، دخل في صلة (من) وإذا رفعت ﴿وَالْمُوفُونَ﴾ علىأنه نسق على (من) ، فقد نسقت على (من) من قبل أن تتم الصلة ، وفرقت بين (الصلة والموصول) بالمعطوف" ، ولا يصح الفصل بين الصلة والموصول .

أما الوجه الخامس وهو للكسائي أيضا ، حيث يجيز فيه أن يكون ﴿وَالْمُوفُونَ﴾ عطفا على المضمرالذي في الفعل : (آمن) ، وأن يكون : ﴿ وَالصَّابِرِينَ﴾ عطفا على ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ ، واستشهد بقراءة عبد الله : (والموفين والصابرين)" .

فرد النحاس : بأن (الموفين والصابرين) في قراءة عبد الله ، يكونان (منسوقين) على ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ أو على المدح " ، ويؤيد هذا قول الفراء [1]: "وفي قراءة عبد الله في النساء[2] : { والمقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة }".[3]

3 . صرف الأعجمي :

ونقل القرطبي عن النحاس ما ذكره في إعرابه عن صرف أسماء الأنبياء في القرآن وذلك عند معرض إعرابه لقول الحق جلت قدرته :

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[4]

---

1 انظر معاني الفراء 1/ 87 .

2 سورة النساء الآية (162)

3 القرطبي جـ 1 ص 630 ، 631 . ، و النحا س جـ1 ص 280 ، 281.

4 سورة النساء الآية 163 .

فقال النحاس : إن اسم (نوح) أعجمي ولكنه انصرف لأنه يتكون من ثلاثة أحرف فقط ، مما جعله خفيفا في النطق أما أسماء الأنبياء الأخرى الأعجمية الزائدة عن ثلاثة أحرف فهي ممنوعة من الصرف مثل اسم : إبراهيم إسماعيل إسحاق ويعقوب .

وكذلك : عيسى ، وموسى ، إلا إن الألف اللينة فيهما ، قد تكون للتأنيث ، فهما بهذا يكونان ممنوعين من الصرف ، للأعجمية و التأنيث .

أما : يونس ويوسف فقد اختلف في كونهما عربيان أو أعجميان . فإن كانا أعجميان ، فلا يصرفان بسبب الأعجمية ، والزيادة عن ثلاثة أحرف .

وذكر النحاس قراءة : الحسن البصري في هذين الأسمين فقال : " روي عن الحسن أنه قرأ (يونِس) بكسر النون وكذا (يوسِف) بكسر السين ، يجعلهما من أنِس وأسِف " وعلى هذا هما من الأنس و الأسف فيصرفان ويهمزان على اعتبار عربيتهما ، ويكون جمعهما يأانس , ويأاسف بالهمز ومن لم يهمز قال : يوانس ويواسف ، ثم ذكر قراءة لأبي زيد بفتح نون يونَس وسين يوسَف [1].

ونقل القرطبي ذلك حرفيا دون أن يشير للنحاس [2].

4- إعراب الحروف النورانية :

ذكر النحاس والقرطبي ناقلا عنه اختلاف أهل التأويل في الحروف التي جاءت في أوائل السوروذلك في معرض إعرابهما لقول الحق تبارك وتعالى :

﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[3]

فقيل عدة أقوال هي :

1 . الوقف على هذه الحروف على السكون ؛ لنقصانها إلا إذا أخبرت عنها أو عطفتها فإنك تعربها . واختلف : هل لها محل من الإعراب ؟ فقال النحاس والقرطبي

---

1 وهناك قراءة أخرى لطلحة بن مصرف (يؤنس ويؤسف بالهمز وكسر النون والسين) انظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص 36 .

2 النحاس 1/506 والقرطبي 3/ 397.

3 سورة البقرة الآية 1، 2 .

نقلا عن النحاس : " لا !! لأنها ليست أسماء متمكنة ولا أفعالا مضارعة وإنما هي بمنزلة حروف التهجي فهي محكية ، وهذا مذهب الخليل وسيبويه .

2 . ومن قال : إنها أسماء السور فموضعها عنده الرفع على أنها عنده خبر ابتداء مضمر أي : "هذه الم " ، كما تقول : " هذه سورة البقرة " .

3 . أو تكون رفعا على الابتداء ، والخبر: " ذلك " . كما تقول : " زيد ذلك الرجل" .

4 . وقال ابن كيسان النحوي : (الم) في موضع نصب كما تقول : اقرأ (الم) أو :عليك (الم).

5 . وقيل : في موضع خفض بالقسم لقول ابن عباس : إنها قسم الله بها " [1].

5- (أم المنقطعة) للعطف :

قوله تعالى :

﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [2]

ذكر القرطبي عن النحاس ،تعدد أقوال العلماء في (أم) في هذه الآية فقال : قال البعض: إن (أم) هنا على وجه الإنكار،[3] يعني : " ليس لهم من الملك شيء ، ولو كان لهم من الملك شيء ما أعطوا الناس منه شيئا لشدة بخلهم و حسدهم ".

وقال آخرون : إنها بمعنى (بل)[4] أي : " بل ألهم نصيب ، فتكون أم منقطعة معناها الإضراب عن الأول ، والاستئناف للثاني " . ثم اختار قول النحاس دون الإشارة

---

1 القرطبي .1 / 157 ، إعراب النحاس 1 / 177 .

2 سورة النساء الآية 53.

3 يقصد بالإنكار هنا النفي .

4 (أم) المنقطعة وهي التي تفيد الإضراب ، وتقع بعد (هل) ، ولا تسبقها همزة الاستفهام ، ولا همزة التسوية ، ولا يعطف بها إلا جملة على جملة . وغالباً ما تأتي (أم) المنقطعة في القرآن الكريم بعد غير الاستفهام .

إليه : هي عاطفة[1] على محذوف تقديره : " أهم أولى بالنبوة ممن أرسلته أم لهم نصيب من الملك ؟ لأنهم أنفوا من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم . ودل على هذا الحذف دخول أم على أول الكلام [2]، لأنه قد علم أن قبلها محذوفا " [3]

6 . إعراب (إذن) مع الأفعال :

. في قوله تعالى :

﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾[4]

نقل القرطبي ما جاء في إعراب النحاس في هذه الآية و قال إن معناها : "أي يمنعون الحقوق ، خبر الله عز وجل عنهم بما يعلمه منهم " [5] ، ثم تحدث القرطبي عن إعراب (إذن) [6] نقلا عن النحاس فقال : قال سيبويه : " (إذن) في عوامل الأفعال بمنزلة : (أظن) في عوامل الأسماء ، أي تلغى إذا لم يكن الكلام معتمدا عليها ، فإن كانت في أول الكلام ، وكان الذي بعدها مستقبلا ، نصبت لا غير ، وإن كان الذي قبلها فاء أو واوا ، جاز الرفع والنصب." [7] .

---

1 تأتي حرف عطف لطلب التعيين إذا سبقها همزة الاستفهام ، وتسمى (أَم) المعادلة وقد عادلت بين المفردين ، نحو : أمحمد عندك أم أحمد .
ومنه قوله تعالى (قل أأنتم أعلم أم الله)(البقرة 140) .

2 وقد تكون أم هنا زائدة نحو قوله تعالى (أم يقولون افتراه)(السجدة الآية 3) وقوله تعالى (أفلا تبصرون أم أنا خير)(الزخرف آية 51) ، والتقدير : أفلا تبصرون أنا خير ، ومنه قول الشاعر ساعدة بن جؤبة :

يا ليت شعري ولا منجى من الهرم أم هل على العيش بعد الشيب من ندم

والتقدير : هل على العيش .

3 القرطبي 3 / 221/ النحاس 1/ 463 .

4 الآية 53 من سورة النساء .

5 النقير : النكتة في ظهر النواة .

6 تقول في الإعراب: (إذن) حرف جواب وجزاء ونصب ، وهي تنصب الفعل المضارع بنفسها بثلاثة شروط، ،إذا اختل واحد منها ترفع الفعل المضارع الذي بعدها ولا يجوز لك أن تنصبه: وشروط النصب : أن تكون مصدرة ، وأن يكون المضارع بعدها مستقبلا ، ألا يفصل بينها وبين المضارع بفاصل .

7 انظر الكتاب جـ 1 / 410 وما بعدها .

ولذلك اعتبر القرطبي اعتمادا على ما جاء في إعراب القرآن (إذن) هنا ملغاة غير عاملة ؛ وذلك لدخول فاء العطف عليها وقال : ولو" نصب لجاز " ، ثم قال وهو نقل عن النحاس أيضا :

" فيجوز في غير القرآن : (فإذا لا يؤتوا) وفي التنزيل : ﴿ وَإِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ﴾ [1] وفي مصحف أبي و(إذا لا يلبثوا) .

وأما الإلغاء ؛ فلأن ما بعد الواو لا يكون إلا بعد كلام العطف عليه ، والناصب للفعل عند سيبويه :

(إذن) ؛ لمضارعتها (أنْ) [2] وعند الخليل ، (أنْ) مضمرة بعد (إذن) ، وزعم الفراء أن (إذن) تكتب بالألف ، وأنها منونة قال النحاس : وسمعت علي بن سليمان يقول سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول : أشتهي أن أكوي يد من يكتب (إذن) بالألف إنها مثل لن وأن ولا يدخل التنوين في الحروف .[3]

الحروف المشبهة بليس : (لات)

نقل القرطبي حرفيا كل ما ذكره النحاس في إعراب (لات) الواردة في قول البارئ جل وعلا علوا كبيرا :﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[4]

وقد اطنب النحاس في الحديث عن إعرابها لهذا سوف نوجزما قاله في النقاط التالية :

1 . قول سيبويه : لات مشبهة بليس ، والاسم فيها مضمر ، أي : ليست أحياننا حين مناص[5] .

---

1 سورة الإسراء الآية 76 .

2 انظر الكتاب 1/410-412.

3 القرطبي 3/ 221،222 والنحاس 1/ 463 ، ومن المتلاحظ هنا أن القرطبي قد أشار للنحاس في نهاية نقله منه وهو ما يكثر عند القرطبي في تفسيره .

4 سورة ص الآية (1) .

5 انظر الكتاب 1/ 28 .

2 . حكي النحاس أن من العرب من يرفع بها ، فيقول : (ولات حينُ مناص) ، وهوقليل وفي حالة الرفع يحذف الخبر على تقدير : ولات حين مناص لنا .

3 . يجب الوقوف عليها عند سيبويه والفراء[1] بنطق التاء ، لأنهه شبهها بليس فكما تقول : ليست ، تقول :لات فتقول : (ولات) بالتاء ثم تبتديء (حين مناص) .

4. والوقوف عليها عند الكسائي بالهاء فتقول : (ولاه) وهو قول محمد بن يزيد المبرد ،

ووافقهما في ذلك أبو الحسن ابن كيسان وأبو اسحاق الزجاج ، والحجة في ذلك ؛أن أصل لات : لا ودخلت عليها الهاء لتأنيث الكلمة ؛كما يقال : ثمة ، وربة .

5 . أما النحاس فيرى أن الوقوف عليها بغير تاء هو مخالف للمصاحف ففي المصاحف كلها : ﴿ولات﴾ ولم ترد إلا هكذا ، والصحيح عنده ما قاله سيبويه والفراء.[2]

رابعا : في القراءات :

1 . القراءة باشباع الضمير المفرد الغائب :

نقل القرطبي توجيه النحاس للقراءات الواردة في في قوله تعالى :

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [3]

حيث ذكر النحاس أن الهاء في قوله تعالى (فيه) لها خمسة أوجه في القراءات أجودها : فيهِ هدى , ويليه فيهُ هدى[4] , ويليه (فيهي هدى) (بإثبات الياء) [5] . ويجوز فيهو هدى (بالواو) , ويجوز فيه (هدى) بادغام الهاء مع الهاء[6] .

---

1 معاني الفراء 2/ 398 .

2 القرطبي 8 / 124 ، 125 ، والنحاس 3/450 ، 451 ، 452 .

3 سورة البقرة الآية 2 .

4 وهي قراءة سلام أبي المنذر و الزهري .

5 وهي قراءة ابن كثير .

6 القرطبي 1/ 160 ، 161 ، وإعراب النحاس 1 / 179 ، 180 .

2 . قراءات في : ﴿مَالِكِ ﴾ :

ونقل القرطبي توجيهات النحاس في القراءات الواردة في قوله تعالى :

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[1]

حيث ذكر النحاس عدة وجوه لهذه القراءات وهي :

" قرأ محمد بن السميقع [2] بنصب مالك [3] وفيه أربع لغات : مالك ومَلَكَ ومَلْكَ . مخففة من مَلِكَ . ومليك ثم استشهد النحاس بالبيت التالي على صحة لغة مليك :

(فاقنع بما قسم المليك فإنما ... قسم الخلائق بيننا علامها)[4].

خامسا : في التفسير :

وعند تفسيره للآية الكريمة التالية :

﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ [5]

نقل القرطبي حرفيا عن النحاس دون أن يذكر اسمه ، ما جاء به من أقوال للعلماء فيها فقال : قال ابن عباس : معناه لا سمعت ، وشرحه : اسمع لا سمعت .

---

1 سورة الفاتحة الآية 4.

2 محمد بن السميقع اليماني وأصله من اليمن وسكن البصرة في آخر أيامه وله قراءة . الفهرست لابن النديم ص 46 .

3 ملكَ يوم الدين ، نصب على النداء ، أبو هريرة وعمر بن عبد العزيز . مَلِكَ يوم الدين قراءة أبو حيوة شريح ، مَلْكَ قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو ، مَلَكَ يوم الدين قراءة أنس بن مالك (فعل ماض . انظر مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 9 .

4 هذا البيت للبيد بن ربيعة العامري من معلقته التي مطلعها :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها .

انظر شرح ديوان لبيد بن ربيعة ص 230 .

5 سورة النساءالآية 46 .

وقال النحاس : " هذا مرادهم – لعنهم الله – وهم يظهرون أنهم يريدون اسمع غير مسمع مكروها ولا أذى ، وقال الحسن ومجاهد معناه: غير مسمع منك ، أي غير مجاب إلى ما تقول " .

وهنا يقف القرطبي ويظهر اسم النحاس ، وينقل رأيه واعتراضه بالنص على قول الحسن ، معناه غير مسمع منك أي غير مجاب ، بقوله : لوكان كذا لكان في اللفظ : (غير مسموع منك) . ويعني النحاس بغير حذف حرف العلة الواو.

" (ويطعنون في الدين) أي يقولون لأصحابهم : " لو كان نبيا لدرى أننا نسبه فأظهر الله تعالى نبيه على ذلك فكان من علامات نبوته ونهاهم عن هذا القول ومعنى" .

ثم رد النحاس على الحسن البصري قوله أن المراد بـ (مسمع غير مسمع) : "غير مسمع منك أي غير مجاب إلى ما تقوله " بقوله :" ولو كان كذا لكان غير مسموع منك " . وهو ما يخالف المراد من الآية وقد وافق القرطبي النحاس وأيد رأيه ونقله حرفيا .

في القراءات :

قراءات في (تزاور) :

نقل القرطبي حرفيا ما نص به النحاس دون ذكر اسمه في القراءات الواردة في كلمة (تزَّاور) في قوله جل ثناؤه :

﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [1]

حيث قال النحاس : إن الأصل في الفعل (تزاور) : (تتزاور) ، ثم أدغموا التاء في الزاي لقرب المخارج ، وقد قرأ أهل الحرمين بذلك . وقرأ أهل الكوفة : (تزَّاور) بحذف

1 سورة الكهف الآية (17)

التاء للتخفيف ، بينما قرأ قتادة وابن أبي اسحاق وابن عامر : (تزْور) بحذف التاء وتخفيف الزاي ، على وزن : (تحْمر) . أما الفراء فقال : (تزوار) بحذف التاء وتخفيف الزاي نحو : (تحمار) [1].

1 القرطبي 692/5 ، وإعراب النحاس 2/ 451 .

المبحث الثاني

النقـل بالمعنـــــــــى

المطلب الأول

نقله بالمعنى مع الإشارة للنحاس

أولا: نقله في اللغة :

في أصل (لكنَّا) :

نقل القرطبي معنى كلام النحاس وتوجيهه في كلمة (لكن) التي جاءت بإثبات الألف ، في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ 1

حيث ذكر النحاس مذاهب العلماء في تأويلها وكانت كالتالي :

1 . مذهب الكسائي والفراء والمازني : أن الأصل (لكن أنا) ، فألقيت حركة الهمزة وهي الفتحة على نون : (ولكن) ولإلتقاء الساكنين ، حذفت الهمزة لثقلها ، ثم ادغمت النون في النون فصارت : (لكنَّا) . ويحذف الألف عند الوقف ، ويثبت عند الوصل نطقا ، بينما في الحالين يثبت في الخط وذلك لبيان حركة نون (أنا) .

2 . ذهب علماء آخرون منهم أبو حاتم إلى أن اثبات الألف في الإدراج لحن ، فلا تثبت في الوصل . ومثله النطق بالهاء في (كتابيه)[2].

3 . أما الفراء فقد استحسن إثبات الألف في الوصل ووصفه بأنه جيد . وذلك لأن الألف عنده هي عوض عن ألف كلمة (أنا) المحذوفة .

وذكر النحاس في الآخربعد أن استعرض الأراء أنه حتى القراءة بغير الألف ، هي أصلا واردة ، وهي قراءة أبي بن كعب : (لكن هو الله ربي) . فعلى هذا كل الأراء السالفة قد تكون صحيحة عند النحاس. ونقل القرطبي كل ذلك بالمعنى .

ثانيا في الصرف :

1 . بنية الاسم واشتقاقه :

---

1 سورة الكهف الآية (17) .

2 الحاقة (19) .

1. عند إعرابه لقوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1]

وقف القرطبي [2] على أصل اشتقاق كلمة﴿ رَبِّ﴾[3] فنقل بالمعنى ما ورد عند النحاس في أن أصلها : ربّ ، يربّه ، ربّا ، فهو رابّ له ، ورب [4]، وأنه يقال لمن قام بإصلاح شيء وأتمه : ربّه، يربّه، ربّا ، – وأن كلمة ربّ تعني المصلح والمدبر والقائم – وعلى التكثير– أي في المبالغة – يقال : ربّاه، وربّبَه، وربّته [5] .

قال القرطبي :

" ويقال على التكثير : ربّاه وربّبه وربتّه حكاه النحاس وفي الصحاح : وربّ فلان ولده يربّه ربّا وربّبه وتربّبه بمعنى أي ربّاه و المربوب : المربّى" [6].

2 . في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [7]

نقل القرطبي معنى كلام النحاس في قوله تعالى :﴿وَاجْنُبْنِي﴾ ، حيثأجاز أن يقال : (وأجنبني وبني) . بهمزة القطع . من أجنب على أفعل ، حيث أنها تؤدي ذات المعنى [8] .

يقال جنبت ذلك الأمر وأجنبته إياه : فتجانبه وأجنبه أي تركه ، وجنَبني على التكثير والمبالغة [9].

---

1 سورة الفاتحة الآية (1)..

2 القرطبي جـ1 ص 138 ..

3 شرح النحاس هذه المسألة في كتابه معاني القرآن جـ 1 ص 23 .

4 يجوز في كلمة (الرب) أن تكون صفة مشبهة باسم الفاعل ويجوز أن تكون مصدرا لأن صيغتهما واحدة في هذه الكلمة. انظر لسان العرب مادة (ربب) .

5 إعراب القرآن جـ1 ص 17 . وفيها إكمال الكلام : " وشرحه أن الأصل ربيه ثم تبدل من الباء ياء كما يقال قصيت أظفاري وتقصيت ثم تبدل من الياء تاء كما تبدل من الواو في تالله.

6 القرطبي 1/ 138 النحاس 1/ 171 .

7 سورة إبراهيم الآية 35 .

8 وهي قراءة شاذة لعيسى والجحدري ،ذكرها النحاس في معانيه 3/535 ، وابن عطية في المحرر الوجيز 8/ 250 ، وأبو حيان في البحر المحيط 5/ 431 ، وابن جني في المحتسب 1/ 363 .

9 القرطبي 5/333 وإعراب النحاس 2/ 371 . و انظر اللهجات في التراث د / أحمد الجندي 662/2 .

ثالثا : في النحو:

حذف (لا النافية) :

– وفي قوله تعالى :

﴿ يَسْتَفْتُونَك قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1].

قال القرطبي عند إعرابه لقوله تعالى : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾ قال النحاس : والمعنى عند أبي عبيد[2] : لئلا يوافق من الله إجابة ، وهذا القول عند البصريين ، خطأ بين ،لأنهم لا يجيزون إضمار: (لا) والمعنى عندهم : يبين الله لكم كراهة أن تضلوا ثم حذف كما قال : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [3] [4].

(ما) اسم موصول أم شرطية أم زائدة ؟؟ :

– وفي قوله تعالى :

﴿ وَإِذ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[5]

نقل القرطبي ما ذكره النحاس من توجيهات وأقوال للعلماء في معاني : (ما) الواردة في قول الحق عز وجل ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ .

---

1 الآية 176 من سورة النساء .

2 أبو عبيد الفراء انظر معاني الفراء 1/ 306 .

3 سورة يوسف الآية 82 .

4 القرطبي 3/408 والنحاس 1/115 .

5 سورة آل عمران الآية 81 .

أما سيبويه فقد قال وهو رأي للخليل بن أحمد . إن :(ما) هنا بمعنى (الذي) ، وعلى هذا فالتقديرفي الآية : (للذي آتيتكموه) و حذفت الهاء لطول الاسم .

و ما على هذا التقدير: في محل رفع مبتدأ ، وخبرها : شبه الجملة : قوله عز وجل : ﴿ مِّن كِتَٰبٍ وَحِكۡمَةٍ ﴾ و(من) لبيان الجنس كقول القائل : (لزيد أفضل منك) .

وروى النحاس عن الأخفش أن (ما) هنا : (زائدة) ، ويجوز أن يكون الخبر قوله تعالى : (لتؤمنن به) وأضاف القرطبي عن الأخفش أن اللام في (ما) هي لام الإبتداء كقولك .

وأضاف النحاس ولم يذكره القرطبي أن الكسائي قال : إن (ما) هنا شرطية و دخلت عليها (لام التحقيق) ، كما تدخل على(إن)، وتعطي معنى : (لمهما آتيتكم) .

فـ (ما) على هذا ، في محل نصب مفعول به للفعل : أتيتكم . والفعل (آتيتكم) مجزوم بـ (ما) الشرطية .

وقرأ أهل الكوفة (لما آتيتكم) : بكسر اللام وهي أيضا بمعنى (الذي) وهي متعلقة بـ : (أخذ) . أي : أخذ الله ميثاقهم ، لأجل الذي آتاهم من كتاب وحكمة [1].

رابعا في القراءات :

وفي القراءات القرآنية نقل القرطبي توجيهات النحاس و ما تحدث فيه عن القراءات الواردة في حروف أوائل سورة مريم

﴿كهيعص ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾[2]

وهي كالتالي :

---

1 القرطبي 488/2 وإعراب النحاس 391/1 ، 392 .

2 سورة مريم الآية 1 ،2 .

1 . لا إختلاف بين القراء على اسكانها وذلك لأنها حروف تهجيء والأصل فيها الوقف على كل منها .

2 . قراءة أهل المدينة بين التفخيم و(الإمالة) .

3 . قراءة أبي عمرو بن العلاء إمالة الياء أما الهاء بين التفخيم والإمالة ، والصاد مدغمة .

4 . قراءة حمزة : إمالة الياء وتفخيم الهاء .

5 . قراءة عاصم والكسائي : كسر الهاء والياء .

6 . قراءة الحسن البصري : ضم الكاف . والهاء ، والياء .

توجيه النحاس لهذه القراءات :

ذكر النحاس أنه لا يجوز الضم في الكاف ولا الهاء ولا الياء ، والقراءة الأولى وهي قراءة أهل المدينة ، أفضل القراءات على حد قوله . أما الإمالة في الهاء والياء ،فقد أجازها النحاس اتباعا لسيبويه والخليل [1] وأجاز أيضا الإمالة في الحروف التي تشبها نحو : الباء ، والتاء ، والثاء في القصر .

ومنع النحاس الإمالة في الكاف لأن الألف فيها متوسطة وليست متطرفة :

وإنما جازت الإمالة في الحروف (كهيعص) عند سيبويه والخليل ، لأنها تعتبر (أسماء ما يكتب) ، ففرقوا بينها وبين الحروف : (لا ، ما ، حتى ، إلا ...) فهذه الحروف لا يجوز فيها الإمالة ومن أمال منها شيئا فهو مخطيء ، إلا إذا سمي بها .

ورفض النحاس قراءة الحسن البصري بالضم ووصفها بأنها مشكلة ، وذكر أن المبرر والقول فيها أن الحسن كان (يُشم) الرفع ، ومعنى هذا أنه كان يوميء إلى الواو ولا يضم ضما ، وذلك نحو : الصلوة والزكوة يومأ فيها العرب إلى الواو ، ولهذا كتبت في المصاحف بالواو[2] .

---

1 انظر الكتاب 2 / 267 .

2 القرطبي 6/ 69 ، 70 .وإعراب النحاس 3/3،4 .

المطلب الثاني
نقل بالمعنى مع عدم الإشارة للنحاس

أولا : في اللغة .

1 . تنوع اللغات في (ربما) :

نقل القرطبي عن النحاس نقلا بالمعنى عما أورده في إعرابه من الاهتمام بتعدد لغات العرب في الكلمة الواحدة في معظم تفسيره ومن ذلك ما ذكره النحاس من لغات في لفظة (ربما) ، الواردة في قول الحق جل في علاه:

﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾[1]

فقال إن فيه ثمانية أوجه : و ملخصها على النحو التالي :

1 . رَبَّما : مثقلة الباء وقد قرأ بها أهل المدينة [2] وهي لغة تميم وقيس وبكر وربيعة ، والتثقيل هو الأصل لأن العرب تخفف الثقيل ولا تثقل الخفيف .

2 . رَبَّما : مخففة الباء وقد قرأ بها نافع وعاصم [3] وهي لغة أهل الحجاز .

3 . ويقال رُبَتَما : بضم الراء وتخفيف الباء وتاء قبل الميم ، ورُبَّتَما : كالتي قبلها غير أن الباء مشددة ورُبَّتْما : كالتي قبلها غير أن التاء ساكنة وهذا على تأنيث الكلمة فهذه أربعة أوجه.

4. والأربع الأخرى هي ما حكاه أبو حاتم السجستاني أنه يقال فيها : رَبَمَا ، ورَبَّما ، ورَبَتَما ، ورَبْتما[4] .

2. لغة أخرى في (أسرى):

ذكر النحاس وتبعه القرطبي أن الفعل (أسرى) في قوله تبارك وتعالى في سورة الإسراء :

---

1 سورة الحجر الآية (2) .

2 انظر تيسير الداني 135 .

3 انظر البحر المحيط 5/444 .

4 القرطبي 5/365 ، وإعراب النحاس 2/375 .

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[1]

يقال فيه أيضا : (سرى) ثلاثيا : فيقال : أسريت :إسراء ،وسريت : مسرا ،وسرى . فأسرى وسرى مثل : أسقى وسقى ،هما لغتان صحيحتان ومعروفتان كما قال النحاس [2].

3 . لغات في (مكث) :

ونقل القرطبي توجيه النحاس للغات الواردة في كلمة : ﴿ مُكْثٍ ﴾ وذلك في معرض إعرابه لقول الحق جل ثناؤه :

﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾[3]

فقال إن كلمة (مكث) تقرأ : مُكُث بضم الميم والكاف ، وهي ما أجمع القراء على القراءة بها، ومَكَث بفتح الميم والكاف ، ومَكْث بفتح الميم وتسكين الكاف وقد قرأ بها ابن محيصن[4]، ومِكْث بكسر الميم وإسكان الكاف .

4 . لغات في (العضد) :

ذكرالنحاس ستة لغات في لفظة ﴿ عضُدًا ﴾الواردة في قول الحق جل وعلا :

﴿ مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ[5]

نقلها عنه القرطبي نقلا بالمعنى ، فكانت على النحو التالي :

1 . عَضُدا : بفتح فضم ، وهي اللغة الأفصح وقراءة الجمهور[6].

2 . عُضْدا : بسكون الضاد ونقل حركتها إلى العين وهي قراءة عكرمة و لغة بني تميم [1].

---

1 سورة الإسراء الآية (1) .

2 القرطبي 447/5 ، وإعراب النحاس 413/2.

3 سورة الإسراء الآية (106) .

4 وهذه القراءة من القراءات الشاذة ذكرها الشوكاني في فتح القدير 374/3 .

5 سورة الكهف الآية (51) .

6 انظر : أوجه القراءة في هذه الآية في المحرر االوجيز 10/414 .

3 . عُضُدا: بضم العين والضاد ، وهي قراءة أبي عمرو والحسن البصري.[2]

4 . عَضِد ا: بفتح العين وكسر الضاد ،وهي قراءة هارون القارئ.

5 . عَضْدا : بفتح العين وتسكين الضاد ، أجازها أبو اسحاق الزجاج [3] .

6 . عِضْدا : بكسر العين وتسكين الضاد ذكرها النحاس بقوله : وذلك على لغة من قال : فِخذ ، وكِتف .

وأضاف القرطبي الوجهين التاليين :

1. عِضَدا : بكسر العين وفتح الضاد ، وهي قراءة الضحاك .

2. عَضَدا:بفتح العين والضاد وهي قراءة عيسى بن عمرو [4].

4 . لغات في لفظة : (ورق) :

نقل القرطبي عن النحاس اللغات الواردة في لفظة ﴿ بِوَرِقِكُمْ ﴾ من قوله تبارك و تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ [5] .

وهي كالتالي :

1. وَرْقكُم : بفتح الواو وسكون الراء، وقد حذفت منها الكسرة لثقلها ، وهي قراءة أهل الكوفة وأبي عمرو بن العلاء وحمزة وأبي بكر عن عاصم [6].

2 . وِرْقكم : بكسر الواو وسكون الراء ، كما يقال كِبْد ، وفِخْد ، وهذا حكاه الفراء [7] .

---

1 قرأ بها الحسن وعكرمة انظر روح المعاني 15 / 298 .

2 انظر مختصر ابن خالويه 80 .

3 انظر معاني الزجاج 3 / 294 ، 295 .

4 القرطبي 6//6 ، وإعراب النحاس 460/2 .

5 سورة الكهف الآية (19) .

6 ذكر هذه القراءة ابن عطية في المحرر الوجيز 481/10 ، وأبوحيان في البحر المحيط 110/6 .

7 انظر معاني الفراء 137/2 .

وذكر النحاس أنه يقال : (للوَرِقِ) : رِقَة ، مثل عِدة ، وهذا على لغة من قال : ورقة فحذف الواو فقال رِقة . [1]

5 – إدغام و إبدال في الفعل :﴿ اسْطَاعُوا ﴾ :

نقل القرطبي عن النحاس ما جاء به من لغات وردت في الفعل : (استطاع) وذلك عند تعرضه لإعراب قول الحق جلت آلاؤه :

﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾[2]

وذكر النحاس أن هناك أربع لغات في الكلمة حكاها : سيبويه والأخفش والأصمعي ، هي كالتالي :

1_ يقال : استطاع يستطيع .

2 _ و اسطاع يسطيع فتحذف التاء لأنها من مخرج الطاء .

3_ استاع يستيع : وذلك إذا كان أصلها (استطاع) فقد حذفت الطاء وتركت الزيادة على حالها ، وإذا كان أصلها : (اسطاع) فقد أبدلت التاء من الطاء ليكون ما بعد السين مهموسا مثلها .

4 _ أسطاع يسطيع ، بقطع وضم أول الفعل المستقبل (المضارع) ، وأصله عند سيبويه : (أطاع يطيع) ، وإنما زيدت السين عوضا من ذهاب حركة عين الفعل ، وهي الياء ، وحكى الكسائي : أنت تِستطيع بكسر التاء الأولى [3].

وذكر النحاس وأخذ عنه القرطبي : عن عبيد :أن حمزة كان يدغم التاء في الطاء ويشدد الطاء ، ونعت النحاس هذه القراءة بأنها غيرممكنة لأنه لا يقدر أحد أن ينطق به ؛ لأن السين ساكنة والطاء المدغمة ساكنة ، وقال سيبويه فيها أنه من المستحيل إدغام التاء فيما بعدها ، ولا يجوز تحريك السين لأنها مبنية على السكون ، ووافق القرطبي النحاس في أنها قراءة ضعيفة الوجه [4].

---

1 القرطبي 698/5 ، وإعراب النحاس 2/ 452 .

2 سورة الكهف الآية (97) .

3 انظر إعراب النحاس 2 /474 . والقرطبي 6 / 58، 59 .

4 القرطبي 6/58 ، وإعراب النحاس 2/474 .

ثانيا : في الصرف .

1. صيغتا (فعلت) و(أفعلت) والمعنى واحد :

نقل القرطبي ما كان النحاس يجيزه كثيرا في إعرابه وهو أن يتعاقب صيغتا : (فَعل وأفُعل) في الأفعال : ومن ذلك ما جوزه في قوله تبارك وتعالى :

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [1]

أن يقال : (تَذريه و تُذريه) من : (أذريت) على وزن (أفعلت) ، وقال الفراء : (أذريت الرجل عن الدابة ، وعن البعير أي ألقيته)[2] ، ثم ذكر النحاس بيت سيبويه والمفضل ونقله القرطبي أيضا [3] :

فقلت له صوِّبْ ولا تجهدنّ فَتَذرِكَ من أخرى القَطاة فتزلق [4]

ثالثا : في النحو .

1 . تقدير ناصب محذوف:

نقل القرطبي عن النحاس توجيهه في إعراب ﴿ وَرُسُلاً ﴾ الواردة في الآية الكريمة : ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾[5] .

---

1 سورة الكهف الآية (45) .

2 انظر معاني الفراء 146/2 .

3 القرطبي 5/733 وإعراب النحاس 2/459

4 البيت لإمريء القيس في ديوانه 174 ، والكتاب لسيبويه 1/52 وقد نسبه سيبويه إلى عمرو بن عمار الطائي ، ومعاني الفراء 2/146 ، والطبري في جامع البيان 15/164 ، والشاعر في البيت يخاطب غلامه وقد حمله على فرس جواد الصيد ويأمره بأن يكن رفيقا بالفرس ولا يتعبهده ، والقطاة مؤخر ظهر الفرس حيث يكون الراكب.

5 سورة النساء الآية 163والآية 163 .

فقال إن لفظ ﴿ وَرُسُلاً ﴾ منصوب بإضمار فعل تقديره : (وقصصنا رسلا) دل عليه قوله تعالى :

ً﴿ قَصَصْنَاهُمْ ﴾ ، لأنها معطوفة على الفعل ﴿ وَأَوْحَيْنَا ﴾ في الآية السابقة وهي قوله تعالى :

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾

ثم أنشد البيتين التاليين وهما من شواهد سيبويه[1] :

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نــفرا

والذئبَ أخشاه إن مررت بــه وحدي وأخشى الرياح والمطرا

وموضع الشاهد فيه : نصب الذئب على تقدير فعل محذوف تقديره : وأخشى الذئب .

ثم ذكر النحاس أنه يجوز أن يكون سبب النصب : هو العطف على المعنى ، لأن معنى قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ إنا أرسلناك موحين إليك وأرسلنا رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ، فلا نقدر في هذه الحالة محذوفا ، وذكرالنحاس أنه في حرف أبي ً﴿ وَرُسُلاً ﴾ بالرفع .

2 . تأكيد الفعل بالمصدر :

وفي الآية الكريمة

﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾[2]

قال القرطبي يشرح كلام النحاس الذي ورد في هذه الآية : أن قوله تعالى ﴿ تَكْلِيمًا ﴾ مصدر معناه التأكيد يدل على بطلان من يقول : خلق لنفسه كلاما في شجرة فسمعه موسى بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون به المتكلم متكلما قال النحاس :

---

1 هذان البيتان للربيع بن ضبع الفزاري شاعر معمر مخضرم أدرك الإسلام ولم يسلم أورده ابن حجر في (قسم المخضرمين من الإصابة) والمرتضي في (فصل المعمرين في أماليه) انظر الخزانة 3/384،385 ،و الكتاب 1/189،190.

2 سورة النساء الآية 163والآية 163 .

وأجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر ، لم يكن مجازا ، لابد أن يكون على الحقيقة ، وكما أنه لا يجوز في قول الراجز[1] :

امتلأ الحوض وقال قطني [2]

أن يقول بالتوكيد : (قال الحوض قولا) لأنه مجاز ، فكذلك وجب أن يكون : كلم تكليما على الحقيقة [3].

3. جواز الرفع على البدل في المنصوب :

نقل القرطبي عن النحاس توجيهه في نصب كلمة ﴿ ذُرِّيَّةَ ﴾ الوارد في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [4]

حيث ذكر النحاس أربعة أوجه في سبب نصبها هي كالتالي :

أن تكون نداء مضافا .

2 . تكون بدلا من (وكيل) لأنه بمعنى جمع .

3 . وتكون مفعولا به ثانيا للفعل :﴿ تَتَّخِذُواْ ﴾ في قوله تعالى :﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً﴾ .

4. والوجه الرابع تكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره (أعني) .

وأجاز النحاس فيها الرفع وذلك على البدل من واو الجماعة في قوله جل ثناؤه : ﴿أَلاَّ تَتَّخِذُواْ ﴾ من الآية السابقة على قراءتها بالياء دون التاء لأن المخاطب لا يبدل منه الغائب . فيكون المعنى : ألا يتخذوامن دوني وكيلا ذريةٌ[1] .

---

1 ورد هذا البيت غير منسوب في المضان، انظر

2 ورد هذا البيت غيرمنسوب في المضان وتكملته : (سلا رويدا قد ملأت بطني) . و قط :تَأتي بمَعنى "حَسب" تقول" :قَطْ زَيدٍ دِرْهمٌ" و"قطِي" و "قطكَ" كما يقال: "حَسبُ زيد دِرْهَمٌ" و"حسبِي "و"حسبُكَ" إلاَّ أنَّها مَبنيَّةٌ لأنَّها مَوضُوعَةٌ على حَرفَين.

3 القرطبي 398/3 ، وإعراب النحاس 1/ 506 ، 507 .

4 الآية (3) من سورة الإسراء .

رابعا : في القراءات :

1 . قراءة كلمة : (الحمد)

. ونقل القرطبي توجيه النحاس في إعراب لفظة ﴿ الْحَمْدُ ﴾ الواردة في قول الباريء جل في علاه :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[2]

حيث اختار النحاس العامل المعنوي (الابتداء) في رفع ﴿ الْحَمْدُ ﴾ وهذا قول البصريين [3]،.

وقال النحاس أن الرفع أجود من النصب في الكلمة ، من جهة اللفظ ومن جهة المعنى أيضا [4] ، وهوما اجتمع عليه القراء السبعة ، وجمهور الناس . وذلك ردا على من قرأ الحمد بالنصب[5] ، ونقل القرطبي عنه ذلك [6] .

ثم عرض النحاس للقراءات المذكورة في﴿ الْحَمْدُ وعللها ، وهي على النحو التالي :

1 . القراءة بكسر (دال) (الحمد) [7] وعلة هذا : التجانس مع ا للام المكسورة بعدها فتصبح (الحمدِ لِله) .

2 . القراءة بضم اللام في كلمة (لله) وذلك لتتجانس مع الضمة في (الحمد لله) فتصبح : (الحمدُ لُله) [8] .

---

1 القرطبي 5/554 ، وإعراب النحاس 414/2 .

2 سورة الفاتحة الآية 1 .

3 انظرالإنصاف في مسائل الخلاف مسألة (5). و قد رأى الكوفيون أن عامل الرفع فيها هو حرف الجر (اللام) في قوله تعالى : " الحمد لله " حيث جعله الكسائي بمنزلة الفعل ، وجعله الفراء بمنزلة الاسم .

4 يعني باللفظ من جهة الإعراب لأنه اسم معرفة وابتدأت به الجملة ، ومن جهة المعنى أن الرفع يعطي معنى الشمولية للحمد فيكون الحمد رفعا هو حمدك وحمد غيرك لله ، أما الحمد نصبا فيكون حمدك فقط لله .

5 وهي قراءة رؤبة بن العجاج . انظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص 1 .

6 انظر القرطبي 1/137 ، وإعراب القرآن 1/169 .

7 قراءة الحسن البصري ورؤبة بن العجاج . انظر مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 9.

8 وهذه قراءة الحسن البصري ورؤبة . انظر مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 9 .

وانتقد بعض العلماء ومنهم :" علي بن سليمان " هاتين القراءتين :[1] فقد كان يقول : لا يجوز من هذين شيء عند البصريين " . فرد النحاس عليه بقوله : " هاتان لغتان معروفتان ، وقراءتان موجودتان [2] في كل واحدة منهما علة. " [3]

ثم نسب النحاس قراءة الكسر (الحمدِ لِلّه) ، إلى إسماعيل بن عياش[4] عن زريق[5] عن الحسن[6] .

ونسب قراءة الرفع (الحمدُ ُلله) إلى إبراهيم بن أبي عبلة [7]. ثم ذكرأن هذه لغة بعض بني ربيعة ، والكسر لغة تميم ، فأما العلة في لغة الكسر، فإن هذه اللفظة تكثر في كلام الناس ، والضم ثقيل ، ولا سيما إذا كانت بعده كسرة ، فأبدلوا من الضمة

---

1 هو علي بن سليمان بن الفضل النحوي أبو الحسن الأخفش الأصغر ت 315 هـ. انظر ترجمته في بغية الوعاة 2/ 1 67 .

2 انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزرى 2/210 ، البحر المحيط لأبي حيان 1/18 ، البديع لابن خالويه 1، المحتسب لابن جني 1/37 ، معاني القرآن للفراء 1/3 ، شرح التصريح على التوضيح للأزهري 2/355 ، وفي البيان لابن الأنباري 1/35 القراءة ضعيفة في القياس قليلة في الاستعمال .2ص35 .

3 يعني أن لكل منهما سبب وجيه لاستعمالها .

4 . ابن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة ، عالم الشام ومحدثها في عصره ت 182هـ الأعلام 1/320 . سير أعلامالنبلاء. الطبقة السابعة .

5 هو رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق من بني زريق بن عامر . سيرة ابن هشام .

6 هو الحسن البصري التابعي المعروف ت . في عام 110 هـ .

7 إبراهيم بن أبي عبلة الإمام القدوة شيخ فلسطين، أبو إسحاق العقيلي الشامي المقدسي. من بقايا التابعين. ولد بعد الستين توفي إبراهيم بن أبي عبلة سنة اثنتين وخمسين ومائة .

.وروى عن واثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك، وأبي أمامةالباهلي، وبلال بن أبي الدرداء، وخالد بن معدان، وخلق سواهم. وقيل: إنه أدرك ابن عمر. وثقه يحيى بن معين، والنسائي. وكان الوليد بن عبد الملك يبعثه بعطاء أهل القدس فيفرقه فيهم . انظر سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي.الطبقة الخامسة.

كسرة ، وجعلوها بمنزلة شيء واحد ، والكسرة مع الكسرة أخف ، وكذلك الضمة مع الضمة"[1] .

1 إعراب القرآن 1/ 171، والقرطبي 1/ 137 .

الفصـــل الثـــــاني

توجيهات النحاس
في تفسير القرطبـــــي

تمهيد :

قبل أن ننطلق في التعريف بتوجيهات النحاس في الجامع للقرطبي ، أريد أن أشير إلى ما لفت انتباهي من خلال هذه الدراسة ، وهو فشو ظاهرة الإكثار من الأحكام النحوية والتجويزات ، و المنع ، في الإعراب ، عند النحويين ومن ضمنهم النحاس ، مما أثر بالتالي أثرا ظاهرا عند القرطبي ، حيث تحتمل الكلمة أو الجملة . وهي على وجه واحد من الإعراب أو البناء. توجيهات نحوية مختلفة . ، قد يبيحها القياس ، أوتستسيغها العربية ، مما يثير التساؤل والجدل عن علة ذلك .

واتضح لي أن للنحويين عموما هدف يبرر إطلاقهم لهذه الأحكام ، في أثناء مدارستهم للقرآن الكريم ، وهو أن ينبهوا القارئ إلى أن ما في العربية من طرائق التركيب ، وتصرف الكلم ، و الإعراب ، سماعا وقياسا ، أكثر بكثير جدا مما جاء به النص العزيز وقراءاته ، وإن كان ما نزل به القرآن أفصح وأجزل ، فلا يعني ذلك أن ما عداه مما جاءت به العربية التي يحتج بسعتها ينبغي أن يهجر أو يهمل .

كما أن التنوع في عرض الأحكام النحوية التي يسوقها النحويون في أثناء معالجتهم للنص القرآني تدل على تمكن في العربية وعلمٍ بطرائقها المتعددة وإمكاناتها الهائلة .

وقد سعي علماء الأمة الأوائل بشتى العلوم والفنون في اللغة ، ليتركوا لنا ثراثا زاخرا ، ثم تناقلتها بعد ذلك كتب التفسير ، وكتب القراءات الصرفة ، وغيرها من الكتب غير المختصة .

وتعتبر كتب المعاني و الأعاريب القرآنية ، هي الظاهرة الأولى لوجود الأحكام و التوجيهات النحوية واللغوية ، ولا غرابة في تردد هذه الظاهرة في كتب التفسير ، ذلك لما بين النحو والتفسير والقراءة من صلة ، وإذا كان المفسر يحتاج إلى علم النحو واللغة والقراءات ، فقد يكون النحوي أو المفسر أو القارئ جامعا للعلوم الثلاثة . وإن كان الكثير من المفسرين والقراء ينقلون من النحويين .

والقرطبي وهو ينقل عن النحاس كان له وضعا خاصا ، تفرد به في نقله من العلماء الآخرين ، ما جعل كتاب إعراب القرآن ، يلعب دورا كبيرا في تفسيره .

وقد تعددت توجيهات النحاس في جامع القرطبي فقسمت هذه التوجيهات في أربعة مباحث على النحو الآتي : توجيه اللغة . التوجيه النحوي . التوجيه الصرفي . توجيه القراءات .

المبحث الأول : التوجيه اللغوي

تبع القرطبي توجيهات النحاس اللغوية في تفسيره ومن ذلك :

أولا. الإدغـام و الإظهار:

نقل القرطبي عن النحاس توجيهاته في إدغام وإظهار بعض الحروف ومن ذلك:

1 . إدغام النون في النون :

تبع القرطبي النحاس في منع إدغام نون ﴿ وَنَحْنُ ﴾ في نون ﴿ نُسَبِّحُ﴾ في قول الباريء جل في علاه :

﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾[1]

وذلك لدرء التقاء الساكنين .وتبعه القرطبي في هذا .[2]

و جوز إدغام النون في النون . في غير القرآن . في قوله تبارك اسمه:

﴿ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي ﴾[3]

حيث وردت النونان في الآية بغير إدغام ، وذلك لأن الفعل يفيد : (الاستقبال) . فلو أدغمنا ، كأن يقال : وكادوا يقتلونِّي ، فجائز عنده ؛ وهومن باب إدغام المثلين في الكلمة الواحدة.

وأورده القرطبي . [4]

2 . إدغام الميم في الميم :

أجاز النحاس وتبعه القرطبي في قوله تعالى :

﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[5]

---

1 سورة البقرة الآية 30 .

2 إعراب النحاس 1/ 207 والقرطبي 1/ 276 .

3 سورة الأعراف الآية 150 .

4 انظر إعراب النحاس 2 / 151 ، والقرطبي 4 / 251 ، و انظر أيضا تح القدير 2 / 248 .

5 سورة البقرة الآية (30).

إدغام ميم ﴿ أَعْلَمُ﴾ في ميم ﴿مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ وهو من باب إدغام المثلين من كلمتين متجاورتين .[1]

3 . فك الإدغام :

أجاز النحاس في قوله تعالى :

﴿ لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2]

فك الإدغام في كلمة ﴿ لَمَسَّكُمْ ﴾ ، كأن يقال : لَمَسِسَكم . وذلك لأن الأصل فيها مَسِسَ على وزن (فَعِلَ) ثم أدغمت ، ويجوز أيضا الإظهار[3] .

4 . إظهار الذال من التاء :

وجوز النحاس في كلمة : (أخذتم) إظهار الذال من التاء وذلك في قوله جل ثناؤه :

﴿ لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [4]

وقد أدغمت الذال في التاء ، لأن المهموس أخف من المجهور [5] .

5 . منع إدغام الهاء في الهاء :

تبع القرطبي النحاس في منعه ، إدغام الهاء في لفظة ﴿ غَيْرُهُ ﴾ في الهاء في الضمير :﴿ هُوَ ﴾ وذلك في قوله تبارك وتعالى :

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾[6]

---

1 انظر إعراب النحاس 1/207 والقرطبي 1/275 .

2 سورة الأنفال الآية 68 .

3 انظر إعراب النحاس 2 / 197 ، والقرطبي 4 / 432 .

4 سورة الأنفال الآية 68 .

5 انظر إعراب النحاس 2 / 197 ، والقرطبي 4 / 490 ، وهذه القراءة سبعية قرأ بها ابن كثير وحفص وغيرهم من القر اء انظر السبعة 309 ، والإتحاف : 239 .

6 سورة هود الآية 61 .

إلا على لغة من يحذف (واو الإشباع في الضمير الغائب المتصل في كلمة : غيره) في الإدراج ، فقد أجاز الإدغام .[1]

ثانيا . الحذف والتسكين للتخفيف :

وتبع القرطبي النحاس فيما ذكره من توجيهات في حذف بعض الحروف أو تخفيفها في الآيات التالية :

1 . في قوله عز وجل :

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُواْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾[2]

ذكر النحاس أن قوله تعالى : ﴿ ِأَنَّنَا ﴾ بفك الإدغام هو الأصل وأنه يجوز في غير القرآن حذف إحدى النونين ، و من العرب من يحذف إحدى النونين من (أننا) فيقول : (أنَّا) ، وعلة ذلك التخفيف ، لاجتماع الأمثال .[3]

2. وتبع القرطبي أبو جعفر النحاس في توجيهه اللغوي في قوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾[4]

حيث ذكر أنه قوله تعالى ﴿ يَصَّدَّقُواْ﴾ كان أصلها (يتصدقوا) فأدغمت التاء في الصاد ، ومنع النحاس حذف التاء الموجودة فيها قبل الإدغام للتخفيف في قراءة ﴿ يَصَّدَّقُواْ﴾ بالياء ، فمنع تسكين الصاد مع الياء ، وحذف التاء ، كأن يقال : إلا أن يَصَدَّقوا ، بتخفيف الصاد .

قال النحاس : " ... ولا يجوز التخفيف مع الياء .[1] وذلك على قراءة (يتصدقوا) بالياء .

---

1 القرطبي 5 / 53 وإعراب النحاس 2 / 289 ، وانظرفتح القدير 2 / 506 .

2 سورة المائدة 111 .

3 القرطبي3 /687 انظر وإعراب النحاس 2/49 .

4 سورة النساء الآية 92 .

أما على قراءة من قرأ قوله جل وعلا : (إلاَ أن تصّدّ قوا) بالتاء وتشديد الصاد والدال [2] ، فقد أجاز النحاس حذف إحدى التاءين ، على خلاف في أيهما المحذوفة ، وتخفيف الصاد لأجل ذلك ، كأن يقال: "إلاَ أن تَصَدّقوا " ، وأصلها قبل الحذف : " إلا أنْ تتصدّقوا " .

وأورد القرطبي ذلك في تفسيره غير أنه أسند قراءة التخفيف إلى عبد الرحمن السلمي ، وقراءة التشديد إلى أبي عمرو بن العلاء وحده [3].

3 . وأورد القرطبي ما أورده النحاس من توجيهات في ﴿ ظُلِمَ ﴾ ، في قوله تعالى :

﴿ لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾[4]

حيث أجاز النحاس في قراءة الجمهوربضم الظاء وكسر اللام ، تسكين اللام " تخفيفا " كأن يقال : إلا من ظُلْم ، وذلك: (ظُلِم)[5] ، ومنع تسكينها في قراءة ﴿ ظُلِمَ ﴾ بفتح الظاء واللام ، وذلك لخفة الفتحة .[6]

4 . لغات في (هؤلاء) :

. ذكرالقرطبي ما أورده النحاس عن اللغات الواردة في ﴿ هَؤُلاء ﴾ في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [7]

---

2 وهي قراءة السلمي والحسن ونبيح ، ورويت عن أبي عمرو . انظر إعراب النحاس 1/480 ، والمحرر الوجيز 4/ 172 ، وشواذ القراءة (مخ) : 60 ، والبحر 324 ، والدر المصون 4/ 72 .

3 انظر تفسير القرطبي 3/ 283 وإعراب النحاس 1/480 .

4 سورة النساء الآية 148 .

5 انظر إعراب النحاس 1/ 498 ، والقرطبي 4 / 387.

6 القرطبي 3/ 385 وإعراب النحاس 499/1 .

7 سورة البقرة الآية 31 .

فقال إن لغة تميم وبعض أسد وربيعة في (هؤلاء) : (هؤلا) : بالقصر ، واستشهد على صحة هذه اللغة ببيت الأعشى :

هؤلا ثم هؤلا كلا أعطيت نعالا محذوة بمثـــال[1]

وذكرا أيضا أن بعض العرب يقول في (هؤُلاء) (هؤُلا) بحذف الألف من (الهاء) والهمزة من آخر (هؤلاء) تخفيفا وإقرار الواو الساكنة فيقول : (هَؤلا) [2].

5 . تخفيف الذال المشددة :

وتبع القرطبي النحاس تجويزه ، تخفيف ذال : ﴿تَذَكَّرُونَ ﴾ من قراءة التشديد في قوله جلت قدرته :

﴿ يَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾[3]

فقال : " ادغمت التاء في الذال . ويجوز حذفها فتقول : تَذَكَّرون . [4]

6. التحريك بالكسر في ياء المنقوص :

استشهد النحاس بالشاهد :

لا بارك الله في الغواني هل يصبحن إلا لهن مطلب [5]

وموضع الشاهد فيه قوله : (في الغواني) استشهد به النحاس على تحريك ياء المنقوص المكسورما قبلها بالكسر في ضرورة الشعر، فجعل الغواني بمنزلة ضوارب .

---

1 ديوان الأعشى 11 .

2 القرطبي 1/ 262 ، 263 وإعراب النحاس 1/210 . وانظر أيضا المحرر الوجيز 1/ 237 .

3 سورة هود الآية 30 .

4 القرطبي 5 / 27و إعراب النحاس 2 / 280 . وهي قراءة أبي عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر وأبي بكر بن عاصم . انظر السبعة : 272 . وإتحاف فضلاء البشر : 256 .

5 البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه 3 ، والكتاب 2/54 ، والكامل 735 ، والغواني النساء اللائي استغنين بجمالهن عن الزينة ,

والقياس ألا تكسر الياء المكسور ما قبلها ، ولا تضم ، لاستثقال الضم والكسر عليها ، فكان الوجه (في الغواني) تسكين الياء لولا الضرورة.

ذكر النحاس ذلك في معرض حديثه عن قوله جل ثناؤه :

﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾[1]

حيث الشاهد فيه قوله تعالى : ﴿أيديهم ﴾ التي جاءت في موضع رفع فاعل ، ثم حذفت الضمة من الياء لثقلها مع الكسرة ووافقه القرطبي في ذلك .

وأجاز سيبويه ضمها وكسرها في الشعر. وأجاز النحاس تحريكها بالنصب إذا كانت في موضع نصب لأن النصب خفيف ، وكذلك اسكانها في الشعر .

وغرض النحاس من إيراد الشاهد الذي توارد النحاة على الاستشهاد به في كتبهم ؛ أن من العرب من يعامل الاسم المنقوص في حالتي الرفع والجر على حالة النصب ، فيظهر الضمة والكسرة على الياء كما يظهر الفتحة عليها ، واتفق النحاة في هذا على أنه ضرورة الشعر ولا يقاس عليه . وهو من الضرورات التي ترد فيها الأشياء على أصولها ؛ إذ إن الأصل تحريك المعتل لولا ما فيه من الاستثقال [2]. قال السيرافي[3] في باب (ما يحتمل الشعر) : ومن نحو هذا تحريك المعتل فيما حقه أن يكون اللفظ به على السكون ،ورده إلى أصله في التحريك الذي ينبغي له مع ما فيه من الاستثقال .[4]

ثالثا . الاختــلاس :

وتبع القرطبي توجيه النحاس في قوله تعالى :

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾[5]

---

1 سورة البقرة الآية 95 .
2 انظر المقتضب 1/144 .
3 ينظر شرح السيرافي 2/116 .
4 القرطبي 1/456 ، والنحاس 1/249 .
5 سورة هود الآية 42 .

في جواز ضم هاء الضمير، واختلاس واو المد في اللفظ ، بناء على ما أورده سيبويه في بعض ضرائر الشعر. وذكره القرطبي .

قال النحاس : " ويجوز على قول سيبويه : " و نادى نوح ابنه " مختلس : "وكان في معزل " . وأنشد سيبويه [1]:

له زجل كأنه صوت حاد

والواو ثقيلة يجوز حذفها [2].

رابعا . الإشمـام :

روى القرطبي عن النحاس في قول البارئ جلت قدرته :

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[3]

تجويز إشمام الضم في (الغين) في قوله تعالى: ﴿ غِيضَ ﴾ .

خامسا : الإشباع في الضمير الغائب :

روى القرطبي عن النحاس ما أجازه في قوله تعالى :

﴿ الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[4]

من وصل هاء الضمير المضمومة . في بعض القراءات الشاذة . بواو لإشباع "الضم " في قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ ، كأن يقال : " فيهوهدى " وكذلك اشباع الكسربالياءفي قراءة ابن كثير: (فيهِ هدى) فيقال : فيهي هدى[5].

---

1 انظر الكتاب 1/ 26، 32 .

2 انظر إعراب النحاس 2 / 283 ، والقرطبي 5 / 38 .

3 سورة هود الآية 44

4 سورة البقرة الآية 1، 2 .

5 القرطبي 1/ 160 ، 161 ، وإعراب النحاس 1/ 179 .

سادسا . المجاورة :

أورد القرطبي توجيه النحاس بعلة أسماها النحويون (المجاورة) وذلك في قوله تعالى :

﴿قالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[1]

وهي بجواز كسر الكاف من ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ لمجاورتها للياء ، كأن يقال : رحمة الله وبركاته عليكِم . وذكر سيبويه ذلك.[2]

سابعا . توجيه اللهجات :

1 . استند القرطبي على النحاس في بيان ما جاء في مفرد كلمة (صدقات) [3]في قوله تعالى:

﴿وَآتُواْ النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾[4]

من لهجات فقال بأنه يجوز : صُدْقة بضم الصاد وسكون الدال ، أو: صُدَقة . بضم الصاد وفتح الدال . وكلتاهما لغة بني تميم .

ثم ذكر ما جاء من لغات في (صداق) حيث يقال فيها بكسر الصاد وفتحها . [5]

2 . وفي أسماء الأعدا د :

أخذ القرطبي عن النحاس ما رواه عن لغات العرب في :الثلث والسدس ،والربع والثمن ، الواردة في قول الحق جل ثناؤه :

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن

---

1 سورة هود الآية 73 .

2 انظر إعراب النحاس 2 / 294 ، والقرطبي 9 / 71 . والكتاب 4 / 194 ، 197 .

3 معاني الأخفش 1/266، ومعاني الزجاج 2/12 . وأضاف الزجاج :صُدُقاتهن ، بضم الصاد على الإتباع .

4 سورة النساء الآية 4

5 انظر إعراب النحاس 1/ 434 ، والقرطبي 4 / 25 . وانظر ايضا ، مشكل الإعراب 1/180 ، البحر 3/164 ، الدر المصون 3/566 وغيرها .

كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا﴾[1]

فذكر أن لغة الحجاز وبني أسد ضم الأول والثاني إلى العشر فيقولون : الثُّلُث ، الرُبُع ....

ولغة بني تميم وربيعة ضم الأول وتسكين الثاني فيقال : الثُّلْث ، الرُبْع .....ويقال : ثَلَثْتُ القوم أثلِثُهم ، وثَلَثْت الدراهم أثلثها إذا أتممتها ثلاثةً ، وأَثْلَثَتْ هي ، وكذلك يقولون في المائة والألف : مأيتها ، وأمأت وآلفتها وألفْت .[2]

. وروى القرطبي عن النحاس توضيحه للفروق الصرفية في بعض الكلمات من بينها :

3 . سُكارى :

ذكر النحاس في قوله جل وعلا :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾[3]

أنه يقال في اللغة (سَكارى) بفتح السين على وزن (فَعالى) ، وهي لغة تميم[4] وأضاف القرطبي على قول النحاس بأنها إنما فتحت لتصبح تكسيرها على وزن فعلى لأن السكر آفة العقل فجرى مجرى صرعى . [5]

4. قصّر:

بين النحاس في قوله عز وجل :

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[6]

---

1 سورة النساء الآية 11 .

2 القرطبي 61/3 وإعراب النحاس 1/ 439 .

3 سورة النساء 43 .

4 انظر مختصر الشواذ 26 .

5 انظر إعراب النحاس 1/ 457 . والقرطبي 4 / 181

6 سورة النساء الآية 101 .

لغتين أخريين في قوله تعالى :﴿ تَقْصُرُواْ ﴾ فقال : قصّر على وزن فعّل ، وأقصر على أفعل ، كأن يقال : أن تقَصّروا من الصلاة ، وأنْ تُقْصِروا من الصلاة [1].

5 . فتن :

وفي قوله تعالى :

﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾[2]

عزا النحاس إلى أبي زكريا الفراء[3] أن أهل نجد يقولون : أفْتَنْتُ الرجل . وهي لغة تميم وربيعة وقيس وأسد [4].

وقد فرق الخليل وسيبويه بين (فتن) و (أفتن) ، فذهبا إلى أنّ فتنته : جعلت فيه فتنة مثل عجلته ؛ وأفتنته جعلته مُفتنا . وزعم الأصمعي أنه لا يعرف أفتنته بالألف [5].

وقد جاءت به القراءة الشاذة . قرأ زيد بن علي : أن يفتنكم بضم الياء وكسر التاء من أفتن على أفعل [6] .

6 . شقة :

ونقل القرطبي ما ذكر النحاس في إعرابه في لغة (شقة) من قوله تبارك اسمه :

﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لاَّتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[7]

---

1 إعراب النحاس 1/ 485 .
2 سورة النساء الآية 101
3 انظر معاني الفراء 2/ 394 .
4 القرطبي 3 / 314 وإعراب القرآن 1/485 .
5 انظر الكتاب 4/56، 57 .
6 انظر شواذ القراءة (مخ) : 63 .
7 سورة التوبة الآية 42 .

أن الكسائي حكى أنه يقال في اللغة (شِقّة) بكسر الشين ،[1].

وهي لغة تميم [2].

7 . لا جرم :

وأخذ القرطبي ما حكاه النحاس عن العرب في اللغات المشهورة في لفظة: (لا جرم) الواردة في قوله تعالى :

﴿ لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ ﴾[3]

أذكرها على النحو التالي :

أ . لا جَرَ : بحذف الميم لكثرة ورودها في الكلام ، كما قالوا : سو .. ترى يريدون : سوف ترى . وهي لغة بني فزارة .

ب . لا جَرّ : كالتي قبلها غير أنَّ الراء مضعفة . حكيت عن بني فزارة أيضا .

جـ . لا ذا جَرَم : بوصلها من أولها بذا . وهي لغة بني كلاب وبني عامر .

د . لا ذو جرم : كالتي قبلها غير أنّ ذا مرفوعة .

هـ . لا عن ذا جرم : بزيادة عن قبل (ذا) .

و . لا أنْ ذا جرم : على إبدال الهمزة من العين في اللغة السالفة .

ز . لا أن جَرم : كالتي قبلها غير أنها بحذف ذا .

حـ . لا عن جرم : كالتي قبلها غير أنها بعن .

ط . لا ذا جَرَ : بوصلها أولا بـ (ذا) وحذف الميم من (جرم) .

ي . جرم : بغير (لا) .

ك . لا جُرم : بضم الجيم .

ل . لا جِرم : بكسر الجيم .

---

1 انظر إعراب النحاس 2 / 217 ، والقرطبي 4/ 489 ، وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك . قرأ بها عيسى بن عمر البصري وابن عمير ، انظر مختصر الشواذ : 53 ، المحرر الوجيز 6 / 4 ، وشواذ القراءة (مخ) 101 ، والبحر المحيط 5 /45 ، الدر المصون 6 /53 ، فتح القدير 2 / 363 ، وروح المعاني 10 / 10.

2 انظر الدر المصون 6 ا / 53 .

3 سورة هود الآية 22 .

م . لا جَرُم : بضم الراء على بناء : لا كَرُم . [1]

8 . سوف :

وفي قوله جلت قدرته :

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾[2]

حكى النحاس عن الكسائي ، أن بعض العرب يقولون : سَوْ تعلمون : بغير فاء ، وسَفْ تعلمون ، بغير واو بين السين والفاء . ونُسبت اللغة الأولى إلى ناس من الحجاز . ولا يعرف البصريون هاتين اللغتين .

وأورد القرطبي ذلك [3] ، و نسب الشوكاني في تفسيره لغة : (سف تعلمون) للكوفيين تجويزا ، منعه البصريون [4].

9. نكر :

ومن مظاهر اهتمام النحاس بذكر دقائق اللغة الواردة في الكلمات الواردة في الذكر الحكيم ذكره لوجه آخر في كلمة (نكرهم) من قوله تعالى :

﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾[5]

فقال أنه يقال في اللغة أيضا أنكرهم . وهي لغة قبيلة أسد وتميم . [6]

10. بعُد :

---

1 القرطبي 5 /22 ، 23 . و إعراب النحاس 2 / 278 ، وانظر المحرر الوجيز 7 / 268 ، والبحر المحيط 5 / 213 ، والدر المصون 6 .

2 سورة هود الآية 39 .

3 القرطبي 5 / 33 . وإعراب النحاس 2 / 282 .

4 انظر فتح القدير : 2 / 498 .

5 سورة هود الآية 70 .

6 القرطبي 5 / 59 إعراب النحاس 2 / 292 .

وفي لغة العرب يقال (بَعِدَ) و (بَعُدَ) ،و (بَعُد) بضم العين تستخدم في الخير والشر ، أما (بعِد) بالكسر فلا تستعمل إلا في الشر . وبهذا قال النحاس في قوله تعالى :

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلاَ بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾[1]

كما أنه يجوز ﴿بَعِدَتْ ﴾ بالضم ،كما ورد في قراءة : أبي عبد الرحمن السلمي.[2]

11 . شغف :

ذكر النحاس في لغة (شغف) في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[3]

أن تميم تقول : (شَغِفها) بكسر الغين المعجمة ، و لغة أخرى بالعين المهملة : (شعفها) أي تركها مشعوفة[4]، بمعنى ذهب بها كل مذهب ، وروي عن الشعبي أن الشغف بالعين المعجمة حب ، والشعف بالعين غير المعجمة جنون [5] .

12. صنوان :

---

1 سورة هود الآية (95) .

2 القرطبي 5 / 86 ،وإعراب النحاس 2 / 300 ، ووانظر مختصر الشواذ : 61 ، والمحتسب 1 / 327 ، والكشاف 2 / 291 ، والمحرر الوجيز 7 / 390 ، شواذ القراءة (مخ) : 114 ، الدر المصون 6 / 381 ، فتح القدير 2 / 521 .

3 سورة يوسف الآية (30) .

4 انظر إعراب النحاس 2 / 325 ، وفيه : (شغفها) بالغين المعجمة والتصويب عن تفسير (القرطبي) 5 / 160 ، 161 .

5 وقد قرئ في الشواذ بالوجهين : قرأ علي بن أبي طالب . كرم الله وجهه . وعلي بن الحسين وابنه محمد بن علي وابنه جعفر بن محمد ، والشعبي وعوف الإعرابي وابن محيصن والحسن البصري وكذا قتادة وابن هرمز ومجاهد وحميد بن قيس الأعرج والزهري بخلاف عنهم ، قرؤوا : قد شعفها بالعين غير المعجمة . وقرأ ثابث البناني وأبو رجاء ومجاهد والزهري وابن هرمز الأعرج والشافعي : قد شغِفها بكسر العين المعجمة . انظرشواذ القراءة (مخ) : 117 ، 118 ، البحر 5/ 301 ، وروح والمعاني : 12 / 226 ، والمحرر الوجيز 7 / 491 ، والدر المصون 6 / 476 .

ومن لغات العرب التي ذكرها النحاس كثيرا في إعرابه وأولاها عناية و اهتماما ، هي لغة تميم وقيس ، ونحو ذلك في قوله (صِنوان) التي جاءت مكسورة الصاد على لغة الحجازيين ، في قوله تعالى :

﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [1]

ذكر النحاس أن بعض العرب وهم قيس وتميم ، يضم صادها ، يقول : (صُنوان)، نحو ذُؤبان [2]، ومن ذلك أيضا في قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ﴾[3]

ذكر أن أهل الحجاز يقولون : (قِنوان) بالكسر، وتميم تقول : (قُنيان) بالضم ، ثم يجتمعون في الواحد فيقولون : (قِنوٌ ، وقُنوٌ) . وورد ذلك عند القرطبي [4].

13 . أجل :

وروى القرطبي عن النحاس ما ذكر في قوله تباركت أسماؤه :

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[5]

عن ورود لغة أخرى في لفظة (أجل) وهي : (إجل) بكسر الهمزة .

وخرجوا عليها قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴾ بكسر نون ﴿مِنْ ﴾ على نقل حركة الهمزة إلى النون الساكنة قبلها [1].

---

1 سورة الرعد الآية 4 .

2 انظر إعراب النحاس 2 / 350 ،351 ، والقرطبي 5/ 255 ، و الكتاب 3 / 576 ، وقد جاءت في القراءة مثلثة ، فكسر الصاد قراءة الجمهور ، وقرأ بفتحها الأعرج والحسن البصري وقتادة ، انظر مختصر الشواذ : 66 ، والبحر 5 / 363 . .

3 سورة الأنعام الآية 99 .

4 القرطبي5/ 255 و إعراب النحاس 2/ 86 ، والمحرر الوجيز 5 / 300 ، والدر المصون 5 /59 .

5 الآية 32 من سورة المائدة .

سابعا . تحريك الساكن وتسكين المتحرك :

أورد القرطبي ما أجازه النحاس في تحريك الساكن لالتقاء الساكنين ، أو تسكين المتحرك ، في الكثير من الكلمات في تفسيره ومن ذلك ما يلي :

أ . تحريك الساكن :

1 . تحريك واو (عصوا) بالكسر :

في قوله عز جاهه :

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾[2]

أجاز النحاس تحريك الواو في لفظة ﴿عَصَوُاْ ﴾ بالكسر وذلك لالتقاء الساكنين : الواو والألف ، كما تكسر واو (لو) [3].

2 . تحريك نون (أنْ) بالكسر :

في قوله تعالى:

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [4] .

روى القرطبي عن النحاس أن تحريك (أن) بالضم هو الأجود لمناسبة الضمة بعدها ، وكذلك جواز تحريك النون من (أنْ) بالكسر ، وذلك على أصل التقاء الساكنين النون والألف [5].

3 . تحريك الفعل (يرتد) :

و في قوله تعالى :

---

1 والقرطبي 3/ 512 و إعراب النحاس 2/18 ، ، وانظر أيضا المحرر الوجيز 4 / 419 ، والبحر المحيط 3 / 468 .

2 سورة النساء الآية 42 .

3 القرطبي 3/ 178 ، وإعراب النحاس 1/ 457 .

4 سورة المائدة 117 .

5 القرطبي 3/ 697 ، وإعراب النحاس 52/2.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]

وأخذ القرطبي ما ذهب اليه النحاس إلى التوجيه بأن قراءة أهل المدينة وأهل الشام بجزم الفعل ﴿ يَرْتَدَّ ﴾ بالسكون أما أهل الكوفة وأهل البصرة فقد قرأوا ﴿ يَرْتَدَّ ﴾ بفتح الدال لالتقاء الساكنين ثم قال بجواز تحريك الدال الساكنة بالكسر ولم يقرأ به. إلا أن الفتح اختير. أي جاءت به قراءة . لأنه أخف .وذكر النحاس أن الكوفيين قالوا بالفتح لأنه بني على التشبيه من قولك (رَدّا) [2].

ب . تسكين المتحرك :

1 . تسكين اللام تخفيفا :

. وعلى قراءة من قرأ بكسر اللام في كلمة : (ملكين)[3] في قوله تعالى :

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ [4]

أجاز النحاس تسكين اللام تخفيفا للكسر ، كأن يقال : إلا أن تكونا ملْكَيْن ، كما يقال في كَتِف : كَتْف ، وكَبِد : كَبْد ، ونحوه . وقال النحاس : " ....ويجوز على هذه القراءة إسكان اللام، ولا يجوز على القراءة الأولى[5] ، لخفة الفتحة " .

والمعروف أن هذه لغة بني تميم . وأورد القرطبي ما جاء عند النحاس [6].

---

1 سورة المائدة الآية 54 .

2 القرطبي3/568 و إعراب النحاس 2/27 .

3 وهي قراءة عبد الله بن عباس ، والحسن بن علي . رضي الله عنهم . ويحي بن كثير ، والضحاك بن مزاحم والزهري ، ورويت أيضا عن ابن كثير ، انظر إعراب النحاس 2 / 118 ، مختصر شواذ القرآن : 42 ، المحرر الوجيز 5 / 458 ، شواذ القراءة (مخ) : 84 ، فتح القدير 2 /195 .

4 سورة الأعراف الآية 20 .

5 يريد قراءة الجمهور (ملكين) بفتح اللام .

6 القرطبي4/ 156 ، وإعراب النحاس 2 / 118

2 . ولعلة تخفيف حدة الكسر ، جوز النحاس إسكان الفاء من : (طَفِقَا) في قوله تعالى : (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة)[1] ، وهذا نحو : عَلْمَ في عَلِمَ ، وكَتْف في كَتِف . وأورده القرطبي[2]

2 . تسكين الميم لتوالي الحركات :

عزى النحاس وتبعه القرطبي إلى الكسائي والفراء ، أنه يجوز تسكين الميم في كلمة : (نُلْزِمُكُمُوها) من قوله جلّ ثناؤه :

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ [3]

وذلك تخفيفا لتوالى الحركات ، كأن يقال : أَنُلْزِمْكُمُوها .

وكذلك أجاز النحاس قول يونس يجواز حذف الواو ، و اسكان الميمين : ميم (نلزم) ، وميم الجمع ، كأن يقال : (أَنُلْزِمْكُمْها) يجري المضمر مجرى المظهر كما تقول : أنلزمكم تلك .

وقد نسب النحاس وتابعه القرطبي ، تجويز مثله إلى سيبويه ، وفيه نظر ، لأن سيبويه . رحمه الله . إنما أجاز ذلك في الشعر خاصة . قال : " وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر ، شبهوا ذلك بكسرة : (فَخِذ) ، حيث حذفوا فقالوا :

(فَخْذ) ، وبضمة (عَضُد) حيث حذفوا فقالوا (عَضُد)[4] .

أما الزجاج فقال بجواز إسكان الميم في (أنلزمكموها) على بعد لكثرة الحركات وثقل الضمة بعد الكسرة ، ثم ذكر ان سيبويه والخليل (وجميع النحويين البصريين) لا يجيزون إسكان حرف الإعراب إلا في الاضطرار[1] .

---

1 سورة الأعراف الآية 22 .

2 انظر إعرا ب النحاس 2 / 119 ، والقرطبي 157/4.

3 سورة هود الآية 28 .

4 القرطبي 5 / 27 وإعراب النحاس 2 / 280 ، وانظر معاني الفراء 2 / 12 ،13 ، وفتح القدير 2 / 494

جـ . منع التحريك بالضم والكسر لالتقاء الساكنين :

في قول الحق تبارك و تعالى :

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِن شَهِدُواْ فَلاَ تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[2]

وردت لفظة ﴿قُلْ هَلُمَّ ﴾ بفتح الهاء لالتقاء الساكنين ، ومنع النحاس ضم الميم من (هلم) ، على الاتباع لضمة اللام ، أو كسرها لالتقاء الساكنين في الإدغام كما قيل : رُدَّ رُدِّ . وذلك لأنه اسم فعل جامد لا يتصرف[3] .

ثامنا . أحكام الهمز :

ومما تبع فيه القرطبي النحاس توجيهاته في أحكام الهمز ومن ذلك ما يلي :

1 . الهمزة الواقعة بعد ياء :

مذهب النحاس في الهمزة التي تجيء بعد ياء ، إما أن تحذف وتلقى حركتها على الياء قبلها ، وإما أن تقلب ياء ثم تدغم في الياء الأصلية وهو شاذ عنده .

ومن ذلك في قوله تبارك اسمه :

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيب ﴾ [4]

حيث ذهب النحاس إلى أن الهمزة في قوله تعالى : ﴿ سِيءَ بِهِمْ ﴾ يجوز تخفيفها وإلقاء حركتها على الياء فيقال : (سي َ بهم) ، مخففا ، وذكر لغة أخرى شاذة وهي : تسهيل الهمز والتشديد في الياء [5] .

---

1 انظر معاني الزجاج 3 / 48 . وقد قرئ في الشواذ بذلك : قرأ أبو عمرو بن العلاء : (أَنُلْزِمُكُمُوها) بتسكين الميم تسكينا صريحا . انظر مختصر الشواذ : 59 ، والبحر المحيط 5 / 217 ، والتبيان 2 / 696 ، والدر المصون 6 / 316 .

2 سورة الأنعام الآية 150 .

3 انظر إعراب النحاس 2 / 105 ، والقرطبي 115/4 ومعاني الزجاج 2 / 303 ، وانظر أيضا التبيان 1/ 546 .

4 سورة هود الآية 77 .

5 القرطبي 5 / 69 وإعراب النحاس 2 / 300 .

2 . حذف الهمزة الأولى عند اجتماع همزتين الأولى منهما همزة الاستفهام :

ومن ذلك ما أورده النحاس في معرض إعرابه لقوله تعالى :

﴿قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنَّ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]

فقد قال النحاس بجواز حذف الهمزة الأ ولى في قوله تعالى :﴿ أَإِنَّكَ ﴾ وهي همزة الاستفهام فيقال : (إنك لأنت يوسف) على الخبر ، ثم تلين الثانية فتكون بين الياء والهمزة وحذف همزة الاستفهام في الآية هي قراءة سبعية [2] .

ومن النحاة ومنهم الأخفش والفراء من جوز أن تكون بعض الآيات تدل على الاستفهام مع حذف الهمزة ، وذلك بالاعتماد على الأداء والنبرة دون أداة الاستفهام ، واستدلوا بقوله تعالى :

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[3]

حيث أن الآية تدل في معناها ، على الاستفهام والتعجب دون ذكر للأداة . وأنكر النحاس هذا التجويز ولم يذكره في إعرابه ، ولكنه جوز أن يفصل بين الهمزتين بألف ، كما جاء في القراءة الشاذة : (أاإنك لأنت يوسف) [4] بالتحقيق مع الفصل[5].

وكان النحاس يمنع تحقيق الهمزتين المتتاليتين بغير فاصل ، وذلك لأن النطق بهما محققتين ثقيل ، ومثال ذلك ما ذكره في قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾

فقد منع النحاس تحقيق الهمزتين في قوله تعالى :﴿ آثَرَكَ ﴾ بقوله : " الأصل همزتان ، خففت الثانية ، ولا يجوز تحقيقهما " وعلة ذلك أن الهمزة الأولى مفتوحة ،

---

1 سورة يوسف الآية 90 .

2 قرأ بها ابن كثير وأبو جعفر وابن محيصن . انظر السبعة : 351 ، والإتحاف : 48 ، 267 .

3 سورة الشعراء 22 .

4 وهي قراءة الحلواني عن هشام والشذائي عن الداجوني ، انظر إتحاف فضلاء البشر : 267 .

5 القرطبي 5 / 231 . إعراب النحاس 2 / 344

5 سورة يوسف الآية 91 .

وهي همزة الزيادة في (أفعل) ، والهمزة الثانية ساكنة وهي فاء الفعل . " وأورد ذلك القرطبي [1].

تاسعا . التجانس في الحروف :

1 . وذكر القرطبي ما جوزه النحاس في لفظة (بسطة) في قوله جلت آلاؤه :

﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]

وقد عالجها في إعرابه على أن قراءتها بالسين ، فقد جوز أن يقال (بصطة) بالصاد لمجانسة الطاء بعدها في الإطباق[3] . وبصطة قراءة سبعية[4] .

عاشرا . القلب المكاني :

أ . جاء عند النحاس أن الأصل في ﴿ مُدَّخَلاً ﴾ في قوله تعالى :

﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ [5]

على: مدْتخل ، ثم حدث فيه قلب مكاني ، حيث كانت الدال و التاء من مخرج واحد ، وكانت الدال مجهورة والتاء مهموسة ، قلبت : التاء : دالا .

ورجح النحاس أن الأصل و الأولى في مُدّخّل : مُدْتَخّل ، ثم ذكر وجه آخر وهو: مُتَدَخّل على صيغة متفعل[6]التي تفيد الاستمرار والتكرار بمعنى : دخول بعد دخول ، ونقل القرطبي ذلك [7] .

ب . ذكر القرطبي ما أورده النحاس في لفظة ﴿ نَّطْمِسَ﴾: الواردة في قول البارئ تبارك و تعالى :

---

1 القرطبي 5 / 232 وإعراب النحاس 2 / 44 .

2 سورة الأعراف الآية 69 .

3 القرطبي 4/206 و النحاس 2 / 136 .

4 قرأ بها نافع ، ورويت عن الكسائي وعاصم وقنبل ، انظر السبعة 185 ، 186 ، الإتحاف 160

5 سورة التوبة الآية 57 .

6 وهي قراءة أبي . انظر البحر المحيط 5/55 ، ومختص ابن خالويه 53 والمحتسب 1/ 395 .

7 القرطبي 4/ 497،498 ، وإعراب النحاس 221/2 ،222 .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً ﴾[1]

أنه يقال في اللغة (نَطْمُسُ) بضم الميم و(نَطْمِسُ) بكسر السين وبضمها أيضا ، وهذه على القلب المكاني في (طمس) نحو: (جَبَذَ) في (جَذَبَ) .

وأورد القرطبي[2] ذلك بقوله : " ويقال في طمِس و طمَس (طسَم وطسِم) ، بمعنى : طمس الأثر و (طَسَمَ) أي أمحى ، كله لغات ومنه قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ﴾[3] .

الحادي عشر . الإعلال :

وتبع القرطبي النحاس ، في قوله أن الفعل﴿ نَسْتَحْوِذْ ﴾ في قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾[4]

جاء شاذا على غير إعلال . ولو كان على القياس لكان : ألم نستحذ عليكم .والفعل على الإعلال : استحاذ يستحيذ ، وعلى غير الإعلال : استحوذ يستحوذ [5]

الثاني عشر. الإبـدال:

1 . ساق القرطبي توجيه النحاس نقلا عن الزجاج ، إبدال الواو في الفعل ﴿ وُورِيَ ﴾ همزة وذلك في قوله تباركت آلاؤه :

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [1]

---

1 سورة النساء الآية 47

2 القرطبي 3/216 ، .و إعراب النحاس 1 /461 .

3 سورة يونس الآية 88 .

4 سورة النساء 141 .

5 القرطبي3/ 363 و إعراب النحاس 1/497 ، وانظر أيضا معاني الزجاج 2/122 ، التبيان 1/ 400 ، المحرر الوجيز 4/ 265 .

كأن يقال : ما أُوري ، وذلك لأن الواو مضمومة ، إلا أن القراءة تتبع في ذلك ، والقراءة المشهورة وخط المصحف (ووري) بالواو .

وقال النحاس : " ويجوز في غير القرآن (أوري) مثل : (أُقِّتَت)[2] .

2 . ومن هذا القبيل ما ساقه القرطبي من تجويز النحاس في إعرابه في قوله جل وعلا :

﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[3]

إبدال الواو المكسورة في (وعاء) همزة كأن يقال : (إعاء) ، وهي لغة هذيل في الواوالمكسورة أول الكلمة ، ونحوه : وِكاف وإكاف ، ووسادة وإسادة ، ووشاح وإشاح ، كأنهم استثقلوا الكسرة على الواو فهمزوها .

3 . وتبع القرطبي النحاس في توجيهه بإبدال الواو المكسورة همزة في لفظة ﴿ وِزْرَ ﴾ ، من قوله جلت آلاؤه :

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[4]

كما يقال في وسادة (إسادة) وفي وعاء (إعاء) ، وما أشبهه ، وقد رواه النحاس عن الأخفش [5] .

4 . في قوله تعالى :

﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ ﴾[1]

---

1 سورة الأعراف الآية 20 .

2 سورة المرسلات الآية 11 . انظر إعراب النحاس 2 / 118 ، والقرطبي 4/155 . وانظر أيضا البحر المحيط 4 / 279 ، والدر المصون 5 / 276 ، روح المعاني 8 /99 .

3 سورة يوسف الآية 76 .

4 سورة الأنعام الآية 164 .

5 القرطبي 4/ 138و إعراب النحاس 2 /111 .

تابع القرطبي النحاس في توجيهه في إبدال العين من الحاء : في (حتى) وذكر أن لغة هذيل وثقيف في (حتى) : (عتّى) ، كما تبدل الحاء من العين في (بعثر) فتصبح (بحثر) [2].

5 . وفي قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾[3]

وتبع القرطبي النحاس في قوله : " إن لغة بني تميم وبني عامر(أيْما)[4] يبدلون من إحدى الميمين ياء كراهية التضعيف ، وعلى هذا ينشد بيت عمر بن أبي ربيعة [5]:

رأت رجلا أيما إذا الشمس عارضت فيضحى وأيْما بالعشيّ فيخصر

---

1 سورة البقرة الآية (102) .

2 القرطبي 1 /472 وإعراب النحاس 1/253 ، وانظر الإبدال 86،87 لابن السكيت .

3 سورة البقرة الآية 26 .

4 في (أما) .

5 القرطبي 1/ 234 وإعراب النحاس 1/204 ، و البيت في ديوان عمر بن أبي ربيعة 94 ، والخصر بالتحريك (البرد)

المبحث الثاني : التوجيه النحوي

تميز القرطبي في تفسيره بتناوله الكثير من المسائل النحوية ، التي بين فيها مذاهب النحاة المختلفة في تلك المسائل ، ووجوه الإعراب فيها . وقد كان يهدف من هذا ، التوضيح الشامل للألفاظ القرآنية والكشف عما تضمنته من معاني ودلت عليه من أحكام .

وقد اعتمد القرطبي على إعراب النحاس في أغلب مسائل النحو في تفسيره ، فنقل عنه بالنص وتأثر بتوجيهاته ، ووافقه في أغلب آرائه . وكان ينقل كثيراً رأي سيبويه والعلماء الآخرين عن طريقه ، وإن كان في الأغلب لا يصرح بذلك . وهذا لم يكن غريبا بل لم يتوقف على القرطبي فحسب إنما ظهر ذلك عند كثير من المعربين والمفسرين ممن جاء بعد النحاس .

وتبع القرطبي النحاس ، في تعويله على المعنى قبل كل شيء ، في أوجه الإعراب ، والترجيح بين أقوال النحاة ، وهو عنده الذي يجب أن يكون الحكم في كل مناقشة، وموازنة ، وترجيح ، وإذا دار الأمر بين مقتضيات المعنى ومقتضيات الصناعة النحوية التزم الأولى دون الثانية.

وكذلك إذا كان هناك مقام فيه إعرابان ، يفضل النحاس الإعراب الذي لا يجنح إلى تقدير محذوف ، وإذا ألجأته أحكام الصناعة إلى تقدير محذوف قبل هذا التقدير بشرطين الأول : ألا يلجأ إلى إخلال بالمعنى .

والثاني أن يسوغ التلفظ به دون الخروج عن الأسلوب العربي المشهور .

ورغم أن النحاس مارس التأويل بكثرة في إعرابه إلا إنه اشترط للحذف وجود دليل على المحذوف إما من اللفظ أو من السياق ، وسيتضح لنا ذلك في توجيهاته الآتية :

المطلب الأول : التوجيه في الأسماء :

أولا : توجيه الرفع :

أورد القرطبي توجيهات النحاس بالرفع في الكلمات الآتية :

1 . في كلمة (فاطر) من قوله تعالى :

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[1]

وردت لفظة فاطر في الآية الآنفة الذكر منصوبة على المدح ، بتقدير الفعل (أعني) محذوف ، وقيل النصب بفعل مضمر واستفهام ، تقديره : أترك فاطر السموات والأرض ؟ ووجه النحاس بجواز الرفع فيها على الخبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو فاطر السموات و الأرض [2]..

2 . في إعراب ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[3]

وجه النحاس بجواز رفعها على المبتدأ المؤخر ؛ ويكون خبرها الجار والمجرور قبلها قوله تعالى : ﴿ مِّنَ الضَّأْنِ﴾ .[4]

3 . كلمة (فريقا) من قوله تبارك وتعالى :

﴿ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾[5]

---

1 سورة الأنعام الآية 14 .

2 القرطبي 3714 و إعراب النحاس 2/ 58 . و انظر أيضا معاني الزجاج 2/ 233 ، ومعاني الأخفش 2/ 270 ، ومعاني الفراء 1 / 328 .

3 سورة الأنعام الآية 143 .

4 القرطبي 4/ 101 وإعراب النحاس 2 / 102 ، وانظر ، مختصر الشواذ 41 ، فتح القدير 2 / 171 ، الدر المصون 5 / 194 ، البحر المحيط 4 / 239 .

5 سورة الأعراف الآية 30

وجه النحاس وتبعه القرطبي بجواز الرفع في لفظة ﴿ فَرِيقًا ﴾ وذلك على الخبر لمبتدأ محذوف تقديره : هذا فريق هدى ، وهذا فريق حق عليهم الضلالة ، أو هو فريقٌ ..... ونحو ذلك[1].

4 . كلمتي :(هدىً ورحمةً) : في قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [2]

وعزى النحاس إلى الزجاج ووجه به القرطبي تبعا للنحاس ، جواز الرفع في كلمتي : ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾ المنصوبتين ، وذلك على الخبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو هدىً ورحمةً . وهو على ائتناف الكلام وقطعه .[3].

5 . كلمة (الحق) : في قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[4]

أجاز القرطبي في تفسيره متبعا للنحاس بجواز رفع كلمة :﴿الْحَقَّ ﴾ وذلك على الخبر فيكون الضمير(هو) في موضع رفع مبتدأ ، وتكون الجملة المكونة من المبتدأ والخبر في موضع نصب خبرا لكان . [5]

6 . كلمة(أحب) في قول الحق تبارك اسمه :

﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[6]

---

1 القرطبي 4 / 165 و إعراب النحاس 2 / 122 ، وانظر معاني الفراء 1 / 376 .

2 سورة الأعراف الآية 52 .

3 القرطبي 4 / 190 وإعراب النحاس 2 /129 وانظر معاني الزجاج 2 /341 .

4 سورة الأنفال الآية 32 .

5 القرطبي 4 / 341 إعراب النحاس 2 / 183 . وانظر معاني الأخفش 2 / 321 ، تفسير الطبري 3 / 508 ، الدر المصون 5/ 596 .

6 سورة التوبة الآية 24 .

وجه القرطبي تبعا للنحاس بجواز الرفع في كلمة ﴿ أَحَبَّ ﴾ المنصوبة ويكون ذلك على الخبرو يكون ما قبله هوالمبتدأ ، وبهذا يكون اسم كان ضمير الشأن محذوفا ، وجملة المبتدأ والخبر في موضع نصب خبر كان .[1]

7 . كلمة : (عجبا) الواردة في سياق الآية الكريمة :

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَجَبًا مُّبِينٌ﴾ [2]

وساق القرطبي في تفسيره توجيهات النحاس بجواز الرفع في كلمة ﴿ عَجَبًا ﴾ على أنه اسم كان والمصدر المسبوك بأن والفعل بعدها في موضع نصب خبر لها وذكرا ماقاله أبو زكرياء الفراء [3] في أنهم لو جعلوا (أنّ) منصوبة ورفعوا الفعل كان صوابا .

وذكرا أن سيبويه [4] كرهه لأنه ابتداء بالنكرة وإخبار بالمعرفة ، وهذا باب لبس ، وجوزه في الشعر ، وفي ضعف الكلام. [5]

8 . كلمة (مولاهم) في قوله تعالى :

﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [6]

وجه النحاس وتبعه القرطبي بجواز الرفع في لفظة ﴿ مَوْلاهُمُ ﴾ وذلك على : النعت أو البدل ، أو على الخبر للمبتدأ المضمر : (هو) ، ويكون ذلك في استئناف الكلام ، والتقدير : هو مولاهم الحق . [1]

---

1 القرطبي 4 / 442 و إعراب النحاس 2 / 208 .

2 سورة يونس الآية 2 .

3 معاني الفراء 1 / 457 .

4 انظر الكتاب 1 /48 ، 49 .

5 القرطبي 4 / 614 و إعراب النحاس 2 / 244 ، وقد قرئ بذلك في الشواذ : قرأ عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه . : " أكان للناس عجبٌ أنْ أوحينا ...." برفع (عجب) . انظر شواذ القراءة (مخ) : 106 . والبحر المحيط 5 / 122 ، والدر المصون 6 / 145 ، وفتح القدير 2 / 422 ، وروح المعاني 11 / 60 .

6 سورة يونس الآية 30 .

9. كلمة (تصديق) في قول البارئ جل ثناؤه :

﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [2]

وجه القرطبي تبعا للنحاس بجواز الرفع في لفظة : ﴿ تَصْدِيقَ ﴾ على الخبر لمبتدأ مضمر تقديره : ولكن هو تصديق ..، وذلك في استئناف الكلام [3].

10 . ومن ذلك أيضا ما ذكره القرطبي تبعا للنحاس في الرفع في لفظة : ﴿ لاَ رَيْبَ ﴾ الواقعة في قوله تبارك وتعالى :

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[4]

على تقدير أنَّ (لا) بمعنى ليس فيقال : (لا ريب فيه) برفع النكرة (ريب) وتنوينها ، على إنها اسم (لا) ، ويكون الجار والمجرور وما تعلق بهما في التقدير ، في موضع خبرها [5].

ب . رفع المستثنى :

أورد القرطبي توجيهات النحاس في الاسم الواقع بعد إلا على النحو التالي :

1 . في قوله تعالى :

﴿ فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾[6]

---

1 انظر إعراب النحاس 2 / 252 ، والقرطبي 4 / 638 .

2 سورة يونس الآية 37 .

3 القرطبي 4 / 645 و إعراب النحاس 2 / 257 . وقد قرأ بها عيسى بن عمر الكوفي وحران بن أعين وعيسى بن عمر البصري وعمران بن عثمان ، انظر مختصر الشواذ : 66 ، والمحتسب 1 / 350 ، والمحرر الوجيز 8 / 105 ، وشواذ القراءة (مخ) : 112 ، والبحر 5 / 356 ، والدر المصون 6 / 202 ، 569 .

4 سورة البقرة الآية (2) .

5 القرطبي 1/ 160 وإعراب النحاس 1/179 .

6 سورة يونس الآية 98 .

ووجه النحاس وتبعه القرطبي بجواز الرفع في لفظة ﴿ إِلاَّ قَوْمَ ﴾ التي جاءت منصوبة على : "الاستثناء " (بإلاَّ) ، وبين النحاس بأن هذا الاستثناء ليس مستثنا من الأول المذكور في الآية وهو قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا ﴾ ، ولكنه بمعنى : " لكن قوم يونس" ،[1]

وحجته في رفع (قوم) ، ما قاله الزجاج وهو : إن (إلا) جاءت بمعنى : (غير) ، أي بمعنى : (غير قوم يونس) ، فأعرب ما بعد ها بإعراب غير . وبالتالي يكون (قوم) صفة لكلمة (أهل) المحذوفة والمقدرة من قوله : (فلولا كانت قرية ..) ، وهي مرفوعة على اسم كان ، فكأنه قال : " فلولا كان أهل قرية غيرُ قوم يونس ۔ " !! . وقيل : (قوم) بدل من (قرية) ، وإن كان من غير جنس الأول وذلك على لغة تميم [2].

2 . أجازالقرطبي ما رواه النحاس في غير القرآن ، الرفع في المستثنى بإلاّ ، وذلك في معرض إعرابه لقوله تبارك و تعالى :

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾[3]

وتكون علة الرفع ، على البدل ، من موضع قوله تعالى :﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ ، أي على معنى : مالهم به من علم إلا اتباع الظن وذلك على لغة بني تميم ، وقد ذكر سيبويه في كتابه[4] هذه اللغة [5] وأنشد البيت :

وبلدة ليس بها أنيس اليعافير والعيس [1].

---

1 وهو قول الكسائي والأخفش و الفراء كما ذكر النحاس .

2 القرطبي 4 / 678 ، 679 و إعراب النحاس 2 / 269 ،و انظر معاني الفراء 1 / 167 ، ومعاني الزجاج 3 / 35 ، والتبيان 2 / 686 . والدر المصون 6 / 270 . والبحر المحيط 5 / 192 . ومشكل الإعراب 1 / 392 . وقد قرئ بها في الشواذ . قرأ الجرمي والكسائي : (إلا قومُ) يونس) رفعا . انظر مختصر الشواذ : 58 .

3 سورة النساء الآية 157 .

4 انظر الكتاب 2/ 322 ، 323 .

5 القرطبي 3 / 392 ، وإعراب النحاس 1/502 .

جـ . تقدير المضمر و المحذوف :

ومن أهم المقتضيات التي لا غنى للنحوي عنها عند توجيه الإعراب تقدير مضمر أو محذوف ، وقد أورد القرطبي من ذلك عدة مظاهر نقلها عن النحاس جاء منها :

1 . ذهب القرطبي تبعا للنحاس إلى توجيه الرفع في كلمة (كتاب) المنصوبة على المصدر ، في قوله عز من قال :

﴿و الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ ﴾[2]

وذلك على الخبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو كتاب الله عليكم ، أو : هذا كتاب الله عليكم ، وهو متبعا في ذلك أشياخه سيبويه [3] والزجاج [4] ،[5].

2 . وأورد القرطبي ما أ جازه النحاس من الرفع في لفظة (درجات) في قوله تبارك وتعالى :

﴿درَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[6]

وذلك على الخبر لمبتدأ محذوف تقديره : تلك درجاتٌ منه ومغفرةٌ ورحمةٌ[7] .

3 . عزى النحاس وتبعه القرطبي إلى الكسائي جواز رفع الجن في قوله جلَ ثناؤه:

﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [8]

على الخبر لمبتدأ محذوف تقديره : هم الجن ، أو ذلك الجن [9] .

---

1 الشاهد من أرجوزة لعامر بن الحارث المعروف بحران العود انظر ديوانه 52 ،

2 سورة النساء الآية 24

3 انظر الكتاب 1/ 382 .

4 انظر معاني الزجاج 2/37 .

5 القرطبي 3/ 113 ،114 ، وإعراب النحاس 1/ 445 .

6 سورة النساء الآية 96 .

7 القرطبي3 /300 وإعراب النحاس 1 / 484 .

8 سورة الأنعام الآية 100 .

9 انظر إعراب النحاس 2 / 87 ، والقرطبي ،

4 . ومن ضمن التوجيهات بتقدير محذوف التي نقلها القرطبي عن النحاس ، في قوله عز وجل :

﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[1]

جواز الرفع في كلمة (شيخا) وذلك على أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره : هو شيخ .[2]

5 . وأورد القرطبي رواية النحاس عن الأخفش والكسائي والفراء ، في قوله جل وعلا :

﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾[3]

أنه يجوز أن يقال في غير القرآن : والركبُ أسفلُ منكم ، ورفعه على الخبر اتساعا في الظرف بمعنى : والركب أشدُّ تسفلا منكم ، أو بتقدير محذوفٍ في أول الكلام بمعنى : وموضع الركب أسفلُ منكم .

وقيل على البدل من المبتدأ ، اتساعا أيضا ، ويكون الجار والمجرور في موضع رفع خبر[4] .

---

1 سورة هود الآية 72 .

2 القرطبي 5 /65 وإعراب النحاس 2 / 298 ، وانظر معاني الزجاج 3 / 64 ، والكتاب 2 / 83 ، 84 ، ومعاني الأخفش 1 / 37 ، 2 / 356 ، ومعاني الفراء 1 / 12 ، 2 / 23 .
وقد قرئ بذلك في الشواذ . قرأها عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب . رضي الله عنهما . والأعمش والمطوعي .
انظر مختصر الشواذ : 60 ، والمحتسب 1 / 324 . 325 ، والمحرر الوجيز 7 / 350 ، وشواذ القراءة (مخ) : 113 ، والدر المصون 6 / 357 ، وإتحاف فضلاء البشر : 259 ، وفتح القدير 2 / 511 ، وروح المعاني 12 / 100 .

3 سورة الأنفال الآية 42 .

4 القرطبي 4 / 401 و إعراب النحاس 2 / 188 ، وانظرأيضا معان الأخفش 2 / 323 ، ومعاني الفراء 1 / 411 ، وانظر شواذ القراءة (مخ) 96 ، حيث قرأ زيد بن على :
(والركب أسفل منكم) رفعا . وانظر أيضا البيان 1 / 188 . ومشكل إعراب القرآن 1 / 347 .

6 . وتبع القرطبي النحاس في توجيهاته النحوية ، التي يجوز فيها الرفع ، فعند إعرابه لقول البارئ جل في علاه :

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾[1]

جوز في كلمة : (سلام) ، (الأولى) الرفع وذلك على حكاية اللفظ بعينه . ويكون (السلام) حينئذ مبتدأ والخبر محذوف ، وتقدير الكلام : قالوا سلام عليكم قال سلام عليكم .

أو يكون (السلام) خبرا والمبتدأ محذوف ، والتقدير : أمري سلام . والنصب على المفعول المطلق لفعل مضمر ، المعنى : أُسَلّمُ سلاما . أو على المفعول به ، على إعمال القول [2]. وعزا النحاس هذا التجويز إلى الفراء ، ونقل عنه القرطبي . [3]

د . العطف على الموضع :

1 . وافق القرطبي النحاس في جواز الرفع والتنوين في (لا فسوق ولا جدال) وذلك في قول البارئ تبارك وتعالى :

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [4]

وذلك بالعطف على المحل . فقال القرطبي في هذا : "ووجه قراءة الرفع أن لا بمعنى ليس فارتفع الاسم بعدها لأنه اسمها والخبر محذوف تقديره : (فليس رفث ولا فسوق في الحج) دل عليه في الحج الثاني الظاهر وهو خبر(لا جدال) .[1]

---

1 سورة هود الآية 69 .

2 وقد قرئ بالوجهين شذوذا . قرأ إبراهيم بن أبي عبلة : "قالوا سلاما قال سلاما " بالنصب فيهما . انظر شواذ القراءة (مخ) : 113 ، وروح المعاني 3 / 61 ، وانظر أيضا مشكل إعراب القرآن 1 / 408 ، والمحرر الوجيز 7 / 339 ، 340 .

3 القرطبي 5 / 59 وإعراب النحاس 2 / 292 . وانظرمعاني الفراء 2 / 21 .

4 سورة البقرة الآية 197 .

2. و في معرض العطف على الموضع ، جوزالقرطبي متبعا في ذلك النحاس رفع كلمة : ﴿نَذِيرٍ ﴾ من قوله عز وجل :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]

عطفا على موضع ﴿ مِن بَشِيرٍ ﴾ لأن موضعه ، رفع على الفاعلية ، و(من) زائدة لتأكيد النفي ، فكأنه قيل : ما جاءنا من بشير ولا نذير[3].

ثانيا : توجيه النصب :

1 . النصب على تقدير (فعل) محذوف :

جوز بعض العلماء نصب " الأضغاث " في قوله تبارك اسمه :

﴿ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ ﴾[4]

وذلك على المفعول لفعل مضمر تقديره : إنك رأيت أضغاث أحلام .

ونسبه النحاس والقرطبي إلى الفراء ، واستبعده أبو جعفر النحاس لأن المعنى المقصود في الآية : لم تر شيئا له تأويل ، إنما هي أضغاث أحلام ، أي أخلاط [5] وليس ما ذكر آنفا .

2 . احتمال النصب على الظرفية :

أ . في قوله تعالى :

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾[1]

---

1 القرطبي 1/ 765 و إعراب النحاس 1/295 .

2 سورة المائدة الآية 19 .

3 القرطبي 3/484 ، وإعراب النحاس 2/13 .

4 سورة يوسف الآية 44 .

5 القرطبي 5 / 182 و إعراب النحاس 2/ 331 ، وانظر أيضا معاني الفراء 2 /47 ، وشواذ القراءة (مخ) 119 .

اختلف النحويون في جواز نصب ﴿أَشْهُرٌ ﴾ على الظرفية من بعد أن اجتمعوا على أن الرفع على الابتداء والخبر ، هو وجه الكلام [2] فمنعه الفراء لأن (أشهر) نكرة غير محصورة [3]، ومنعه مكي ابن أبي طالب في كتابه [4] وكذلك أبو البركات الأنباري [5] ، بحجة أن في الكلام حذف مضاف تقديره : أشهر الحج أشهر معلومات. ولولا هذا المحذوف لكان النصب هو الوجه .

أما القرطبي فقد تبع النحاس في جواز نصب (أشهر) على الظرف بمعنى : الحج في أشهر معلومات ، وهو رأي عموم البصريين في أن (ظرف الزمان نكرة ، مخبرا بها عن حدث). ثم استنكر قول الفراء : " ولا يقال فيها إلا بالرفع" وذلك لعلة أن الأشهر نكرة غير محصورة [6] ." بأن رد عليه بقوله:" وليس هذا سبيل الظروف " .[7]

ب . اختلف النحاة في توجيه إعراب ظرف الزمان المبني (يوم) من قوله تبارك وتعالى :

﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [8]

وذلك في قراءة نافع[9] بالنصب . فقال الكوفيون وعلى رأسهم الفراء [1] أن (يوم) : خبر للمبتدأ . اسم الإشارة (هذا) . وقد بني على الفتح ، وذلك : لإضافته لجملة فعلية !! وإن كان فعلها مضارعا .

---

1 سورة البقرة الآية 197.

2 انظر إعراب النحاس 1/220 ،221 والقرطبي 1/ 374 . وفي القرطبي (وإنه لكبيرة) وهو خطأ والصواب بالتذكير.

3 انظر معاني الفراء 1/119 .

4 انظر مشكل الإعراب 1/89 .

5 انظر البيان 1/146 .

6 نكرة غير مقصودة .

7 القرطبي 1/ 764 و إعراب النحاس 1/294 .

8 سورة المائدة الآية 119 .

9 وكذلك قرأها ابن محيصن انظر السبعة 250 ، إتحاف البشر 204 ، فتح القدير 2/95 .

أما الكسائي ، فيرى سبب بناء (يوم) على النصب هو إضافة الظرف إلى الفعل[2] ، ومنع البصريون ومعهم النحاس ذلك ، لأنهم يشترطون في بناء الظرف إضافته إلى الجملة المتصدرة بفعل ماض ، وبناء الظرف يأتيه حينئذ من إضافته إلى الفعل المبني .

ورأى النحاس سبب إضافة ظروف الزمان إلى الفعل لأن الفعل بمعنى المصدر . ونقل عنه القرطبي ذلك. [3]

د . وافق القرطبي النحاس في قوله : جلَّ ثناؤه :

﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾ [4]

أن يقال : ثَم الله شهيد ، بفتح الثاء في (ثم) ، وهو ظرف مكان بمعنى : هناك أو هنالك ، كأن يقال : هنالك الله شهيد على ما يفعلون [5]. وأورده القرطبي [6].

3 . النصب في التوابع :

1. نصب جنات :

وبتوجيهه الإعراب بجواز الإتباع على العطف جوزالقرطبي نقلا عن النحاس . موافقة الفراء . نصب :﴿ جَنَّاتٌ﴾ في قوله جل ثناؤه :

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ

---

1 انظر معاني الفراء 1 / 326 ، 327 .

2 المصدر نفسه .

3 القرطبي 3/ 700 و إعراب النحاس 3/ 53 ،54 .

4 سورة يونس الآية 46 .

5 وقد قرئ به في الشواذ ، قرأ إبراهيم بن أبي عبلة وكرداب : " ثَمَّ الله شهيد على ما يفعلون " بفتح الثاء . انظر شواذ القراءة (مخ) : 108 ، البحر المحيط 5 / 164 ، والدر المصون 6/ 213 ، وروح المعاني 11 / 129 .

6 القرطبي 4 / 649او إعراب النحاس 2 / 259 .

مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [1] .

بالعطف على مفعول ﴿ جَعَلَ﴾ فيكون المعنى : وجعل فيها جنات . وقيل بالعطف على : ﴿ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾، وقيل هي منصوبة بإضمار فعل[2] قال أبو زكرياء الفراء[3] : " .. . ولو نصبتها وجعلتها تابعة لـ ﴿ رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ﴾ كان صوابا " . [4]

2 . نصب قريبا :

ذهب القرطبي نقلا عن النحاس إلى التوجيه في قوله تعالى:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[5]

بأنه يجوز إعراب (قريبا) بالنصب على النعت على تأويل محذوف هو: (مكانا قريبا) [6].

3 . أورد القرطبي توجيهات النحاس بجواز نصب . لفظ الجلالة . من قوله تبارك وتعالى :

---

1 سورة الرعد الآية 4 ،3 .

2 واختاره أبو حيان لبعد ما بين المتعاطفين في هذه التخريجات ، وللفصل بينهما بجمل كثيرة . انظر البحر 5 / 363 .

3 انظر معاني الفراء 1 / 347 .

4 القرطبي 5 / 255و إعراب النحاس 2 / 350 . وقد جاءت به القراءة الشاذة . قرأ الأعمش والحسن البصري : (وجنات من أعناب) نصبا . انظر مختصر الشواذ : 39 ، 66 ، و المحرر الوجيز 8 / 116 ، شواذ القراءة (مخ) : 123 ، التبيان 2 / 750 ، البحر 5 / 363 ، فتح القدير 3 / 65 ، روح المعاني 13 / 102 .

5 سورة البقرة الآية 214 .

6 القرطبي 2/ 36 وإعراب النحاس 1/ 306 .

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[1]

وذلك على البدل أو على عطف البيان من قوله : (ربكم) ويكون (الذي) وصلته ، في موضع رفع خبرا . قال أبو جعفر النحاس : " ويجوز في غير القرآن : " إن ربكم الله الذي خلق .... " ، يكون (الذي) الخبر[2] .

4 . إعمال اسم الفاعل :

أ . في قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[3]

منع القرطبي نقلا عن النحاس إضافة اسم الفاعل ﴿ جَاعِلٌ ﴾ إلى مفعوله ﴿خَلِيفَةً﴾ بدل التنوين والإعمال ، وذلك لأجل الفصل بينهما بالجار والمجرور ﴿ فِي الأَرْضِ ﴾ فقال :" ولا يجوز حذف التنوين للفصل ، ولو وليه المفعول لجاز حذف التنوين " [4] .

ب ـ سلك القرطبي مذهب النحاس في تنوين اسم الفاعل من العدد : (الثالث) ، ونصب (الثلاثة) على إعمال اسم الفاعل (الثالث) ،وذلك في معرض إعرابه لقوله عزَّ جاهه :

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[5].

---

1 سورة الأعراف الآية 54 .

2 القرطبي 4 / 191 وإعراب النحاس 2 / 130 . ،

3 سورة البقرة الآية 30 .

4 القرطبي 1/ 250 وإعراب النحاس 1/ 207 .

5 سورة المائدة الآية 73 .

حيث أن بعض النحاة و منهم النحاس والزجاج والفراء وغيرهم وتابعهم القرطبي قد منعوا تنوينه ؛ لأن اسم الفاعل من العدد في نحو هذا التركيب لا يقع موقعه فعل ، فلا يقال : ثلَّثتُ ثلاثة !!! ولا معنى له ، وإنما معنى : ثالث ثلاثة : أحد ثلاثة

وجوزه البعض الآخر مثل أحمد بن يحي ثعلب [1]، وردوه عليه[2].

جـ . واختلفوا في تنوين اسم الفاعل:(فالق) ونصب (الإصباح) في قوله جل وعلا :

﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [3]

على إعمال اسم الفاعل ، فمنع جل النحويين ، ومنهم النحاس وتبعه القرطبي إعمال اسم الفاعل (فالق) لأجل التعريف ، لأن (فالق) صفة بمعنى المُضِيّ ، وإضافتها إلى (الإصباح) معنوية . وكان المضاف إليه معرفة ، فأفادت الإضافة التعريف .

وجوز الكسائي : (فالق) بالتنوين ونصب (الإصباح)[4] .

5 . النصب على الحال :

1 . كلمة (مصدق) :

وجه النحاس في قوله تعالى:

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[5]

بالنصب على الحال في كلمة ﴿ مُصَدِّقٌ ﴾ وذلك في غير القرآن إما من (كتاب) لأنه نكرة موصوفة بقوله تعالى (من عند الله) فصار كالمعرفة ، وإما من الضمير في

---

1 انظر الدر المصون 4/373 ، 374 . والبحر المحيط 3/535 .

2 انظر القرطبي 3/ 593 وإعراب النحاس 2 / 34 .

3 سورة الأنعام الآية 96 .

4 القرطبي42/4 و إعراب النحاس 2 /83 ، وانظر أيضا فتح القدير 2 /140 .

5 سورة البقرة الآية 89 .

الظرف (من عند الله) ويكون العامل الظرف وما يتعلق به [1]. ونقله القرطبي عن النحاس ، وحققه قراءة .[2]

2. وفي لفظة (خالدون) قوله تعالى:

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3]

وجه القرطبي تبعا للنحاس بالنصب فيها ويكون النصب على الحال ، وعلى ذلك يكون (هم) في موضع رفع مبتدأ ، والجار والمجرور (فيها) وما تعلق به في موضع رفع خبرا .

3. وفي لفظة :(أذلة وأعزة) من قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4]

وجه القرطبي متبعا النحاس بالنصب فيها على الحال أو على المدح [5].

4 . وفي لفظتي : (مبارك ومصدق) من قوله تبارك وتعالى :

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[6]

جوزالقرطبي متبعا في ذلك للنحاس النصب فيهما على الحال [7].

---

1 انظر الكشاف 1/295، التبيان 1/90 ، البحر المحيط 1/303.

2 ا القرطبي 1/ 32.و إعراب القرآن 1/54 .

3 سورة البقرة الآية (25)

4 سورة المائدة الآية (54) .

5 القرطبي 4/569 ، وإعراب النحاس 2/27 .

6 سورة الأنعام الآية 92 .

7 القرطبي 4 / 37 وإعراب النحاس 2 / 82 ، ومن نظائر ذلك في البقرة الآية (89) والآية (101) .

5. وفي لفظة (خالق) من قوله تبارك و تعالى :

﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[1]

اتفق الكسائي والفراء ووافقهم النحاس وتبعه القرطبي ، على تجويز النصب فيها وذلك على الحال

أو القطع ، إذ لم يكن فيه الألف واللام ، وكان قبله معرفة تامة ، ومثله كذلك : (فاطر) من قوله تعالى:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2] .

و(غافر) من قوله تعالى:

﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[3]

يجوز فيها النصب على الحال أو القطع أو المدح [4].

6. كلمة (خالص) و (خالصة) في قوله تباركت آلاؤه :

﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[5]

أجاز القرطبي متبعا النحاس النصب فيهما على القراءتين بالتذكير والتأنيث [6]، ويكون النصب على الحال من الضمير الذي تضمنته صلة (ما) ، أما الخبر على

---

1 سورة الأنعام الآية 102 .

2 سورة فاطر الآية 1

3 سورة غافر الآية 3 .

4 والقرطبي 4/51 ، 8/247 ، 7/599 و إعراب النحاس 2 / 87 . وانظر أيضا فتح القدير 2 / 147 ، ومعاني الفراء 1 / 348 ، 349 .

5 سورة الأنعام الآية (139) .

6 والتأنيث قراءة الجمهور ، والتذكير قراءة عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود . رضي الله عنهم . وابن جبير وأبي العالية والضحاك بن مزاحم ، وابن أبي عبلة والاعمش . وانظر معاني الفراء 1 / 358 . ومختصر

ذلك فيكون محذوفا ، ولا يجوز . على الأشهر . أن يكون حالا من المضمر في (الذكور) ، لأن الحال لا تتقدم على العامل فيها إذا كان ظرفا أو مجرورا .

وقيل هو منصوب على القطع . وجُوز في (خالصة) أن تكون مصدرا كالعاقبة و العافية ويكون نصبها على المفعول المطلق[1] .

7 . وفي لفظ (مبارك) من قوله جل في علاه :

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[2]

وجه القرطبي متبعا النحاس بالنصب فيه على الحال .[3]

8 . وكذلك في الكلمات : (رسول ، عزيز ، حريص ، رؤوف ، رحيم) في قوله جلت آلاؤه :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[4]

أجاز النحاس وتبعه القرطبي النصب فيها على الحال وذلك ، كأن يقال : لقد جاءكم كذلك ،وعزاالنحاس هذا الرأي إلى الفراء [5] .

6 . النصب على الاستثناء :

1 . ساق القرطبي توجيه النحاس في إعراب الاسم ﴿ إِلَهٌ ﴾ المرفوع بعد إلا وهو في قوله تبارك وتعالى :

شواذ القرآن : 41 ، والمحتسب 1/ 232 ، والمحرر الوجيز 5 /365 ، والبحر 4 / 231 . الدر المصون 5 / 183 ، والفتح القدير 2 / 167 .

1 القرطبي 4/ 86 وإعراب القرآن 2 /99 ، 100 ،وانظرالمحتسب 1 / 232 ، 233 ، ومشكل إعراب القرآن 1 / 292 ،293 ، البيان 1 / 344 ، التبيان 1 / 542 ، البحر المحيط 4 / 231 ، الدر المصون 5 / 183 ، فتح القدير 2 / 167 .

2 سورة الأنعام الآية 155 .

3 والقرطبي 127/4 إعراب النحاس 2 / 105 ، 106 . ومن نظائر ذلك التوجيه في آيتي البقرة 89 ، 101 .

4 سورة التوبة الآية 128 .

5 القرطبي 4 / 611 وإعراب النحاس 2 / 241 ، ، وانظرمعاني الفراء 1 / 453 .

﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]

بقوله " ويجوز في غير القرآن: إلها واحدا ، على الاستثناء " . أي أنه يجوز أن ينصب على الاستثناء ، كأن يقال : وما من إله إلا إلها واحدا .[2]

2 . جواز نصب غير على الاستثناء :

في قوله تبارك و تعالى :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[3]

وذكر القرطبي نقلا عن النحاس أنهم قد اختلفوا بين المنع والتجويز في نصب ﴿غير﴾ على الاستثناء ، فجوزه الكسائي والفراء في كل موضع يحسن فيه (إلا) مكان (غير) تم الكلام قبلها أم لم يتم ، وذلك على أنها لغة بني أسد وقضاعة وتميم .

ومنع البصريون نصب (غير) إذا لم يتم الكلام ، ووافقهم النحاس ، وتبعه القرطبي وهو عندهم خطأ من أقبح اللحن ، فلا يجوز : ما جاءني غيرَك ، إذ لو جاز ذلك لجاز : ما جاءني زيدا .

غير أن النصب جاء في لغة بعض العرب ، وجاء في القراءة الشاذة [4].

---

1 سورة المائدة الآية 73 .

2 القرطبي 3 / 593 و إعراب النحاس 2 / 34 .

3 سورة الأعراف الآية 59 . وانظر نظائره في آيات الأعراف 56، 73 ، 85 .

4 القرطبي 4/ 204 وإعراب النحاس 2 / 134 ، 135 ، وانظر معاني الزجاج 2 / 348 ، 349 . وقرأ عيسى بن عمر البصري ومحمد بن السميقع اليماني و ابن محيصن : (ما لكم من إله غيره ، بنصب (غير) في هذه الآية ، انظر المحرر الوجيز 5/ 544 الدر المصون 5 / 354 ، الإتحاف 226 . والتبيان 1 / 577 ، وروح المعاني 8 /150 .

3. ومن ذلك منع القرطبي اتباعا للنحاس نصب (القليل) على الاستثناء في قوله جلّ وعلا :

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[1]

فلا يقال : وما آمن معه إلا قليلا . لأن الكلام قبله لم يتم . وبين النحاس الفائدة في دخول (إلا) و(ما) ، أنها تنفي الحكم لما قبلها وتوجبه لما بعدها .[2]

4 . جواز النصب في (غير) :

ساق القرطبي توجيهات النحاس في كلمة (غير) الواردة في قول الحق جل ثناؤه :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[3]

في أنه يجوز فيها النصب على الاستثناء ، والخفض على اللفظ .

وقرأ حمزة و الكسائي[4] : ﴿هل من خالق غير الله ﴾ بالخفض ، وقرأ الباقون بالرفع.[5]

7 . النصب على المدح والذم أو الحال :

وجه القرطبي بتوجيه النحاس بالنصب على المدح أو الذم وذلك في االكلمات التالية:

1 . في كلمتي : (سماعون وأكالون) وجه القرطبي بنصبها على الذم : وذلك في قول البارئ تبارك وتعالى :

---

1 سورة هود الآية 40 .

2 القرطبي 5 / 35 و إعراب النحاس 2 / 283 .

3 سورة فاطر الآية 3 .

4. انظر المحرر الوجيز 6 / 517 . والبحر المحيط 5 / 51 ، 52 .

5 القرطبي 7 / 602 ، وإعراب النحاس 3/ 360 .

﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[1]

واعتمد أبو جعفر النحاس ومن بعده القرطبي في تفسيره ، ما حكاه أبو زكرياء الفراء [2]من جواز النصب في (سمّاعون ، وأكّالون) على المفعولية لفعل مضمر تقديره : أعني ، على قطع الكلام وائتنافه ، أو على الشتم والذم ، أو على الحال.

وجرى هذا التجويز عند الفراء على: (طوافون) الواردة في قوله تبارك و تعالى :

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[3]

ووجه النصب فيها على ما تقدم إلا أنها على المدح بدل الذم [4].

8. النصب على المفعول المطلق :

1. جوز القرطبي تبعا للنحاس نصب لفظ (الحق) الوارد في قوله تباركت آلاؤه:

﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[5]

على المفعول المطلق لفعل مضمربقوله : " ويجوز نصب (الحق) على المصدر".

ويكون شبه الجملة (يومئذ) في موضع رفع خبرا (للوزن) ، وعلى هذا فكأنك قلت: الوزن في يوم القيامة حقا ، فتنصب (الحق) وإن كانت فيه ألف ولام ، كما في قوله تعالى :

﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾ [6] (فالحق) الأولى منصوبة بغير (يقول) و(الحق) الثانية منصوبة بـ (يقول) .[1]

---

1 سورة المائدة الآية 41 ، 42 ،

2 انظر معاني الفراء 1/ 309 .

3 سورة النور الآية 58 .

4 والقرطبي 53 / 537 و إعراب النحاس 2/20 ،

5 سورة الأعراف الآية 8 .

6 سورة ص الآية 84 .

2. وجوز القرطبي أيضا تبعا للنحاس نصب كلمة (المتاع) الواردة في قوله جلَ ثناؤه :

﴿ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾[2]

وذلك على المفعول المطلق ، كأن يقال : متاعا في الدنيا ، بمعنى : يتمتعون متاعا [3].

3. و نسب القرطبي إلى الفراء وهو متبعا للنحاس تجويز نصب كلمة (السحر) الواردة في قوله جلت قدرته :

﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[4]

ويكون نصبه على المفعول المطلق بمعنى : ما جئتم به سحرا . ثم جيء بالألف واللام زائدتين ، وتكون (ما) للشرط ، و(جئتم) في موضع جزم ، والفاء مضمرة في الجواب ، التقدير : ما جئتم ب السحر فإن الله سيبطله .

غير أن حذف الفاء من الجواب لا يجيزه كثير من النحويين إلا في ضرورة الشعر ، ومنه من يمنعه البتة . وعزي إلى الأخفش الصغير تجويزه . [5]

4. ومن ذلك أيضا توجيه القرطبي اتباعا للنحاس لكلمة (لمّا) في قوله عز وجل:

﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [6]

بأنه يجوز أن يقال فيها بالتنوين على اعتبارها مصدرا للفعل : لمَّ يلُمُّ لمَّاً ، بمعنى جمعا ، كالذي في قوله تعالى : (وتأكلون التراث أكلا لما) . [7]

---

1 القرطبي 4 / 145 إعراب النحاس 2 / 115 وانظر معاني الفراء 1 / 373 .

2 سورة يونس الآية 70 .

3 القرطبي 4 / 660 و إعراب النحاس 2 / 261 .وانظر معاني الفراء 1 / 475 . وانظر أيضا الدر المصون 6 / 252 ، وفتح القدير 2 / 466 .

4 سورة يونس الآية 81 .

5 القرطبي 4 / 665 ، وإعراب النحاس 2 / 261 .

6 سورة هود الآية 111 .

7 سورة الفجر الآية 19 .

ونصبها يكون على وجهين :

أحدهما أن يكون صفة لـ (كلاً) على تقدير إضافتها إلى نكرة حتى يصح الوصف بالنكرة .

والآخر أن يكون مفعولا مطلقا لقوله (ليوفينهم) والمعنى : توفيةً جامعة لأعمالهم ليوفينهم .

9 . النصب على الإغراء :

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [1]

ساق القرطبي توجيه النحاس بجواز النصب في المرفوع : (النصر) وذلك على الإغراء . [2]

10 . النصب على المفعول المطلق أو الحال أو على المدح:

وعلى الخيارات االسابقة وجه القرطبي اتباعا للنحاس بجواز نصب كلمة (الحق) الواردة في قوله جلت قدرته :

﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾[3]

وذلك كما يلي :

أ . على المفعول المطلق، ويكون التقدير: يحق ذلك حقا .

ب . أو على الحال فتكون بمعنى : رُدُّوا حقا ، ثم أدخلت الألف واللام .

جـ . أو على المدح أي بمعنى : اذكر مولاهم الحقَّ، أو أعني مولاهم الحَق ّ َ [4].

---

1 سورة الأنفال الآية 72 .

2 القرطبي 4 / 512 و إعراب النحاس 2 / 199 .

3 سورة يونس الآية 30 .

4 القرطبي 4 / 638 وإعراب النحاس 2 / 250 .

11 . النصب على المفعول به أو المفعول المطلق أو النداء :

وأخذ القرطبي عن النحاس تعدد توجيهاته النحوية التي تشمل خيارات متعددة في الكلمة الواحدة ، تشيع تعدد المعاني في الآية القرآنية الواحدة . ففي كلمة طوبى في قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ [1]

ذكر القرطبي ماأجازه النحاس وهو على النحو التالي :

أ . النصب على المفعولية لفعل مقدر بمعنى : جعل الله لهم طوبى وحسن مآب .

ب . والنصب على المفعول المطلق ، فتكون طوبى مصدرا نحو : بشرى وولفى وسقيا . جـ . والنصب على النداء ، على معنى : يا طوبى لهم ويا حسن مآب . فهو نداء للتحنين والتشويق[2] .

12 . النصب على خبر كان :

وتبع القرطبي النحاس في تجويزه نصب كلمة (فتنة) وما عطف عليها في قوله جلت آلاؤه :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾[3]

وذلك على خبر كان ، ويكون اسمها مضمرا ، تقديره : تكن فتنةَ في الأرض وفساد كبير ، ونسب النحاس هذا التجويز إلى الكسائي وتبعه القرطبي .[4]

13 . النصب على الاشتغال :

جوز القرطبي وذلك تبعا للنحاس نصب لفظة (أمم) الواردة في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ

---

1 سورة الرعد الآية 29 .

2 القرطبي 5 / 284 وإعراب النحاس 2 / 357 ، و، ومعاني الزجاج 3 / 148 ، ومشكل الإعراب 1 / 443س

3 سورة الأنفال الآية 73 .

4 القرطبي 4 / 596 وإعراب النحاس 2 / 199 .

أَلِيمٌ ﴾[1]

وذلك على الاشتغال ، بأن نوقع عليها جملة : كأن يقال : " سنمتع أمم سنمتعهم " كما قال تعالى:

﴿ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ ﴾ [2]

وعزا النحاس والقرطبي هذا التجويز إلى أبي زكرياء الفراء [3].

14. إعراب الملحق بجمع المذكر السالم :

1 . أورد القرطبي رواية النحاس عن الفراء عن بعض العرب في قوله جل وعلا :

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[4]

أنهم يُعربون (السنين) بالحركات على النون ويلتزمون الياء في الأحوال الثلاثة.[5]

ثالثا : توجيهات متنوعة :

1 . عود الضمير :

أ . نقل القرطبي عن النحاس في قوله تعالى:

﴿ وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾[6]

---

1 سورة هود الآية 48 .

2 سورة الأعراف الآية 30 .

3 القرطبي 5 / 46 ، 47 وإعراب النحاس 2 / 287 ، وانظر، معاني الفراء 2 / 18 . وفتح القدير 2 / 503 ، وقد قرأ شذوذا ابن عمير : " وأمما سنمتعهم " بالنصب ، انظر شواذ القراءة (مخ) : 113 .

4 سورة الأعراف الآية 130 .

5 القرطبي 4/ 229 و إعراب النحاس 2 / 145 ، ، وانظر التبيان 1 / 589 ، والبحر المحيط 4 / 369 ، والدر المصون 5 / 425 ، فتح القدير 2 / 237 .

6 سورة البقرة الآية 123 .

أن في الكلام عائد محذوف ، في تقديره اختلاف بين النحويين ، فقال البصريون وأيدهم النحاس إن تقدير المحذوف هو الجار والمجرور (فيه) على معنى : يوما ما لا يجزي فيه نفس عن نفس شيئا ، ثم حذف (فيه) .

وخالفهم الكسائي بقوله : هذا خطأ لأنه لا يجوز حذف الظرف (فيه) ، ولكن تقدير المحذوف عنده هو الضمير الغائب المتصل (الهاء) على معنى : واتقوا يوما لا تجزيه نفس ، ثم حذف (الهاء) . وإنما جوز الكسائي حذف الهاء ، ومنع حذف (فيه) ، لأن الظروف [1]عنده لا يجوز حذفها ، أما الفراء [2] فرأى جواز أن تحذف الهاء وفيه ، كالبصريين . ورد النحاس على الكسائي في رفضه حذف (فيه) وتجويزه حذف (الهاء) ، بقوله : " الذي قاله الكسائي لا يلزم لأن الظروف يحذف منها ولا يحذف من غيرها " .[3]

ب . عود الضمير حملا على المعنى:

وافق القرطبي في تفسيره النحاس عندما جوز عود الضمير على من جمعا مراعاة لمعناها . في قوله تعالى :

﴿ وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[4]

أن تقول في غير القرآن (فلا إثم عليهم) حملا على معنى (من) في الآية ؛ لأن معنى (من) جماعة ، مثل قوله عز وجل : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾[5] وكذلك : ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾[6] .

جـ . في قوله تعالى :

---

1 يقصد بالظرف هنا شبه جملة الجار والمجرور .

2 انظر معاني الفراء 1/32 .

3 القرطبي 1/ 345 ، و إعراب النحاس 1/ 221 ،222 .

4 سورة البقرة الآية 203.

5 سورة يونس الآية 42 .

6 إعراب النحاس 1/ 298والقرطبي 2/ 15 .

﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِين ﴾[1]

نقل القرطبي عن النحاس أنه يجوز أن يقال في قوله عز وجل (وإنها لكبيرة): وإنه لكبير ، بالتذكير عودا على (الصبر) أول المتعاطفين لأن الضمير يمكن أن يعود على أحدهما أو عليها جميعا . وذلك لأن العرب ربما تذكر اسمين وتكني عن أحدهما نحو قوله تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) ولم يقل وينفقونهما . وجوز النحاس أيضا في هذا الموضع أن يعود الضمير عليهما جميعا فيثني ، كأن يقال :

(وإنهما لكبيران)[2] .

د . تذكير النفس وتأنيثه :

وأورد القرطبي تجويز النحاس تذكير الصفة ﴿ وَاحِدَةٍ ﴾ في قوله جلَّ وعلا :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[3]

كأن يقال : من نفسٍ واحدٍ ، على مراعاة المعنى ، لأن النفس بمعنى إنسان أو رجل ، والمراد بـ (النفس) عند علماء التأويل . آدم عليه السلام ، أو على أن النفس في لغة العرب تذكر وتؤنث .[4]

3 . الممنوع من الصرف :

ذكر القرطبي توجيهات النحاس في الصرف ومنعه في الآيات التالية :

أ . صرفت لفظة (حنين) الواردة في قول الحق جلَّ ثناؤه :

---

1 سورة البقرة الآية 45 .

2 القرطبي 1/ 343 وعراب النحاس 1/ 220،221 .

3 سورة النساء الآية (1) .

4 القرطبي 3/ 7 وإعراب القرآن 1/430 .. وانظر أيضا البحر 3/154 ، والدر المصون 3/551 . وذكر سيبويه _الكتاب 3/ 562 . تذكير النفس في اللغة فقال : " وقالوا ثلاثة أنفس " لأن النفس عندهم إنسان . وأشار في موضع آخر إلى أن النفس في المذكر أكثر . الكتاب 3/ 563 .

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾[1]

وذكر القرطبي اتباعا للنحاس بأنها صرفت في القرآن ؛ لأنها اسم مذكر ، وأن من العرب من لا يصرفها ، ويجعله علما على البقعة [2].

ب . ومنع القرطبي تبعا للنحاس الصرف في الاسم إذا كان يراد به القبيلة أو الأمة ، وذلك بمنعه صرف اسم (عاد) الوارد في قوله تعالى :

﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[3]

وذلك لأن عاد هنا أطلق على القبيلة ولم يرد به اسم شخص واحد .وذكر القرطبي وهو ينقل عن النحاس أن الكسائي حكى سماعه عن العرب غير مصروف . [4]

جـ . عزا القرطبي ، إلى الزجاج وهو في ذلك متبعا النحاس ، بأنه يجوز أن يقال . على استبعاد :

(قُبُلَ) , و (دُبُرَ) بفتح اللام والراء ، وذلك في قول البارئ جل في علاه :

﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[5]

وذلك لأنه يشبهه بالممنوع من الصرف للتعريف ولأنهما معدولان عن بابهما ، لجعلهما علمين على الجهتين ، و للتأنيث وذكر الزجاج أن البصريين لا يجيزون الفتح فيهما [6].

---

1 سورة التوبة الآية 25 .

2 القرطبي 4 /445 وإعراب النحاس 2 /209 .

3 سورة هود الآية 59 .

4 القرطبي 5 / 51 و إعراب النحاس 2 /290 ، . وانظر معاني الفراء 2 / 19 .

5 سورة يوسف الآية 25 .

6 القرطبي 5 / 159 و إعراب النحاس 2 / 325 ، .

ومن ذلك ما جوزه النحاس في صرف (ثمود) الواردة في قول الحق تبارك و تعالى :

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾[1]

فيخفض وينون على إنه اسم للحي . [2]

د . كلمة (فرادى) :

صرفت فرادى في قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[3]

وهي في موضع نصب على الحال ، ولم تنون لأنها تنتهي بألف تأنيث ، فذكر النحاس أن لغة تميم في كلمة (فرادى) : فراداً بالتنوين نصبا ، و(فرادٌ) بالتنوين رفعا ، وبعض العرب يقولون (فرادُ) في الرفع ، و(فرادَ) في النصب بغير صرف ، وكأنهم يشبهونها بثلاث ورباع في كونه معدولا ، صفة[4] .

3 . في التوابع : .

أ . نقل القرطبي عن النحاس أن الفراء والزجاج وغيرهم ، قد أجازوا خفض قوله تعالى : ﴿ الْحَقُّ ﴾المرفوع ، في قول البارئ تبارك وتعالى :

﴿ المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[5]

---

1 سورة إبراهيم الآية 9 .

2 انظر إعراب النحاس 2/365 .

3 سورة الأنعام الآية 94 .

4 القرطبي 4/40 و إعراب النحاس 2/83 . وانظر أيضا معاني الفراء 1 /345 ، والدر المصون 5/ 45 و فتح القدير 2 /140 .

5 سورة الرعد الآية 1 .

وذلك على النعت للإسم الموصول : ﴿ الَّذِيَ ﴾ ويكون الاسم الموصول نعتا لـ ﴿ الْكِتَابِ﴾ على زيادة الواو ، ويكون تقديرالمعنى : تلك آيات الذي أنزل إليك من ربك الحق .

أو يكون خفضه على الصفة لـ ﴿ رَّبِّكَ ﴾ وهذا واضح[1] .

ب . تبع القرطبي النحاس فيما عزاه إلى أبي زكرياء الفراء ، من جواز خفض (هذا القرآن) في قوله جلت قدرته:

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[2]

وذلك على الإتباع على البدل من قوله تعالى : ﴿ بِمَا أَوْحَيْنَا ﴾، ويكون المعنى : نحن نقص عليك أحسن القصص بهذا القرآن .

فقال الفراء : " ولو خفضت (هذا) و (القرآن) كان صوابا ، تجعل هذا : مكرورا على (ما) ، تقول : مررت بما عندك متاعك ، تجعل المتاع مردودا على (ما) ، ومثله في النحل : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ◌َ والكذبِ . على ذلك . وضعف ابن عطية توجيهه على عطف البيان .

---

1 والقرطبي 5 / 251 وإعراب النحاس 2 / 349 ، وانظر معاني الزجاج 3 / 135 ، 136 ، ومعاني الفراء 2 / 58 ، و التبيان 2 / 749 ، وانظر شواذ القراءة (مخ) : 123 .

2 سورة يوسف الآية 3 .

المطلب الثاني : التوجيه النحوي في الأفعال :

1 . التوجيه بجواز الرفع والنصب في العاطف على المجزوم :

أورد القرطبي توجيه النحاس بجواز الرفع والنصب في الأفعال المجزومة بعد الفعل : (يعذبهم) في قوله تبارك وتعالى :

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاء وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

فالرفع على قطع الكلام واستئنافه ، كأنه قيل : قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وهويخزهم وهو ينصركم عليهم ، وهو يشفي صدور قوم مؤمنين وهو يذهب غيظ ....

والنصب على إضمار (أنَّ) عند البصريين ، أو على الصرف عند الكوفيين .[2]

2 . التوجيه بجواز الرفع و الجزم في فعلي التطهير والتزكية من قوله جلّ علا :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [3]

جوز النحاس . اتباعا للزجاج . وتبعهما القرطبي ، الجزم فيهما ، وذلك على جواب الأمر ، كأن يقال : خذ من أموالهم صدقة تطهرْهم وتزكهم بها .

ونبه النحاس على أن القراءة في (تزكيهم) لا تجوز إلا بالياء اتباعا لرسم المصحف[4] .

---

1 سورة الأنفال الآية 14 ، 15 .

2 انظر إعراب النحاس 2 / 205 4، والقرطبي 4 / 435 .

3 سورة التوبة الآية 103 .

4 القرطبي 4 / 567 و إعراب النحاس 2 / 233 ، وانظر معاني الزجاج 2 / 467 ، وشواذ القراءة (مخ) 103 .

3 . التوجيه بالنصب على السببية :

وفي قوله تبارك وتعالى :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1]

ذكر القرطبي عن النحاس ما أجازه أبو اسحاق الزجاج من نصب الفعلين :

﴿فَيُضِلُّ ﴾و﴿يَهْدِي﴾على معنى السبب . على وجه بعيد . ، فيكون التبيين كالسبب للإضلال ، لأنهم كفروا لما جاءهم ، فكأنه سبب لكفرهم . أوعلى معنى الصيرورة ، فتكون اللام في قوله (ليبين لهم) لام العاقبة . لام التعليل . كما قال تعالى : ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾[2] أي التقطوه فآل ذلك إلى أن يصير لهم عدوا وحزنا ولم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ، فكذلك يكون معنى :

﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء ﴾ أي : فيؤول الأمر إلى أن يضلوا فيضلهم الله .

ويكون الفعلان (فيضل ويهدي) معطوفين عليه . ومثل هذا لا يجوز عند أكثر النحويين أن يعطف على ما قبله [3].

4 . تأنيث الفعل وتذكيره:

1 . وجه النحاس في إعراب الفعل (يأتي) في قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾[4]

---

1 سورة إبراهيم الآية 4 .

2 سورة القصص الآية 8

3 القرطبي 5/ 307 وإعراب النحاس 2 / 364 .

4 سورة الأنعام الآية 158 .

بجواز تأنيث الفعل لتأنيث المضاف إليه (الآيات) ، كما يقال : قُطِّعَتْ بعض أصابعه . وقال النحاس ويجوز (تأتي) مثل : ﴿ و أَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾[1] على قراءة يلتقط بالتاء [2].

2 . جوز القرطبي متبعا في ذلك النحاس ، إلحاق علامة التأنيث بـ (كان) من قوله تعالى :

﴿ وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُواْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَاصْبِرُواْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾[3]

كأن يقال : وإن كانت طائفة منكم ، بالحمل على ظاهر اللفظ [4].

3. وبالحمل على ظاهر اللفظ أيضا أجازالقرطبي متبعا النحاس ، في قوله تعالى: ﴿أَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [5] والآية :﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ ﴾[6] أن يقال : (تلتقطه بعض السيارة) و (وأرسلت واردها) حملا على لفظ (السيارة) الوارد في قوله عز وجل : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ ، فظهرت علامة التأنيث في الفعل [7].

5. الفعـــل: سخر يتعدى بمن أو الباء :

1 . ذكر القرطبي نقلا عن النحاس ، أن الفعل اللازم (سَخَرَ) كما أنه يتعدى بحرف الجر(من) : كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾[8]

---

1 سورة يوسف الآية 10

2 القرطبي 9 /133 و إعراب النحاس 2 /108. وانظر أيضا البحر المحيط 5 / 284 .

3 سورة الأعراف الآية 87 .

4 القرطبي 4/ 217 ، وإعراب النحاس 2 / 139 .

5 الآية (10) من سورة يوسف .

6 الآية (19) من سورة يوسف .

7 القرطبي 5/ 139 وإعراب النحاس 319/2 .

8 سورة هود الآية 38 .

يمكن أن يتعدى بالباء في اللغة فيقال : سخرت به . ولوحظ أنَ تعدية الفعل : (سخر) بالباء إنما بحمله على معنى : استهزأ . [1]

2 . كفر وشكر يتعديان بحرف وبدون حرف :

ونقل القرطبي ما أجازه النحاس من أن يتعدى الفعل (كفر) و الفعل (شكر) بحرف الجر ، أو بلا حرف جر ، وكلا الحالين عند النحاس صحيح ، وذلك عند إعرابه لقوله تعالى :

﴿ وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ [2]

وعلى هذا يقال عنده في اللغة : كفرتك وكفرت بك ، وشكرتك وشكرت لك ، وذكر الفراء في معانيه أن الكسائي سمع عن العرب : شكرت بالله ، كقولهم كفرت بالله . فكأنه يجوز على هذا أن يقال في الآية: ألا إن عادا كفروا بربهم. ونقل القرطبي ما جاء في إعراب النحاس [3].

6. كسرأحرف المضارعة :

وجه القرطبي نقلا عن النحاس في إعرابه لقوله جلت قدرته :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[4]

بكسر حرف المضارعة في الفعل (تلقف) فيقال : (تِلقف) ليدل به على كسرة العين في الماضي :

(لَقِفَ) . [5]

المطلب الثالث : توجيهه النحوي في الأدوات

1. تشبيه لن الناصبة بلم الجازمة :

---

1 انظر إعراب النحاس 2 / 282 ، والقرطبي 5 / 32 .

2 سورة هود الآية 60 .

3 القرطبي 5 / 52 وإعراب النحاس 2 / 289 ، وانظر معاني الفراء 2 / 19 .

4 سورة الأعراف الآية 117 .

5 القرطبي 4/ 225،226 و إعراب النحاس 2 / 144 .

حكى القرطبي نقلا عن النحاس ، عن أبي عبيدة الفراء نقلا عن النحاس : أن من العرب من يجزم بـ (لن) الناصبة يشبهونها بلم [1]، وذلك عند إعرابه لقوله تعالى :

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [2].

2. واو الحال : تقديرها وحذفها :

وأورد القرطبي نقلا عن النحاس اختلاف النحاة في تقدير واو الحال في قوله تبارك وتعالى:

﴿كَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ [3]

حيث أجاز الفراء إظهارها كأن يقال : " أو و هم قائلون " . وذلك لأن الآية فيها واو مضمرة بمعنى : أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو وهم قائلون ، فاستثقلوا نسقا على إثر نسق ، ولو قيل لكان جائزا ، كما تقول في الكلام أتيتني واليا أو أنا معزول ، وإن قلت : أو أنا معزول ، فأنت مضمر للواو " [4].

والنحاس منع تقدير الواو وذلك تمشيا مع قول الزجاج[5] الذي منعها بقوله : " وهذا خطأ إذا عاد الذكر استغني عن الواو تقول :

جاءني زيد راكبا أو هو ماش ولا يحتاج إلى واو "[6] .

3 . إعمال (لا) النافية للجنس ، عمل ليس:

1 . في قوله تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [7]

---

1 القرطبي 4 / 493 و إعراب النحاس 2 /219 .

2 سورة التوبة الآية 51 .

3 سورة الأعراف الآية 4 .

4 معاني الفراء 1 /372 .

5 معاني الزجاج 2 /317 .

6 القرطبي 4/143 وإعراب النحاس 2 /114 .

7 سورة البقرة الآية 2 .

جوز القرطبي نقلا عن النحاس ، الرفع في (ريب) على أن تكون (لا) تعمل عمل ليس ، واستشهد بالبيت[1]:

من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براحُ

وإذا عملت (لا) عمل ليس ، رفعت الاسم ونصبت الخبر . [2]

ونحو ذلك في قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[3]

ما جوزه النحاس ،في رفع (علم) من الآية على أن (لا) عاملة عمل ليس. فيكون (علم) مرفوعا على أنه اسم (لا) ،والجار والمجرور (لنا) و متعلقه ، في موضع نصب خبرها .[4]

ومن ذلك أيضا ما نسب النحاس إلى الزجاج من جواز الرفع في : (قوة) من قوله جل شأنه :

﴿ ولَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالا وَوَلَدًا ﴾ [5]

كأن يقال : " لا قوةٌ إلا بالله " ، على أن لا عاملة عمل ليس ، فتكون : (قوة) اسمها ، و (بالله) وما تعلق به في موضع نصب خبرها [6].

4 . لام التوكيد ولام القسم : وفي قول البارئ جل في علاه :

﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [7]

---

1 الشاهد لسعد بن مالك انظر الكتاب 1/ 28 ، الخزانة 1/223 ، ومعجم الشواهد 1/78 .

2 القرطبي 1/ 160 وإعراب النحاس 1/179 .

3 سورة البقرة الآية 32 .

4انظر إعراب النحاس 1/211 .

5 سورة الكهف الآية (39) .

6 انظر إعراب النحاس 2/ 457 .

7 سورة الأعراف الآية 18 .

أورد القرطبي توجّيه النحاس في لام التوكيد ، ولام القسم ، بأنه يجوز الاستغناء عن لام التوكيد في الكلام ، ولا يجوز حذف لام القسم ، وذلك في معرض التدليل على أن اللام الأولى في قوله تعالى : (لمن تبعك) للتوكيد ، واللام الثانية في قوله تعالى (لأملأن) : للقسم ، حيث جوز النحاس . في غير القرآن . حذف اللام الأولى دون الثانية[1] .

5. لام التوكيد مع سوف :

وفي قول الحق جل ثناؤه :

﴿ إِنَّ هَؤُلاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾[2]

نقل القرطبي تأكيد النحاس على جواز أن تدخل لام التوكيد على سوف ، حيث أنها تدخل كثيرا في خبر (إنَّ) مع أن الكوفيين لا يجيزون : (إن زيدا لسوف يقوم) ودليله: (فلسوف تعلمون) في قول الحق جل في علاه :

﴿ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[3]

فهذه لام التوكيد بعينها قد دخلت على سوف [4].

6. حذف لام الأمر مع الجزم :

نقل القرطبي عن النحاس اختلاف العلماء في حذف لام الأمر مع الجزم في نحو قوله عز وجل :

﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴾[5]

---

1 القرطبي 4/ 154 و إعراب النحاس 2 /117 ،118 . .

2 سورة الشعراء الآية 54 .

3 سورة الشعراء الآية 49 .

4 القرطبي 7/ 95 وإعراب النحاس 3/ 180 .

5 سورة النساء الآية (9) .

فجوزه الكوفيون مطلقا ، وجوزه سيبويه في ضرورة الشعر[1] ومنعه أبو العباس المبرد[2] لأن الجازم لا يضمر [3] .

7 . (أم) بمعنى (بل) حرف الإضراب :

وذلك عند إعرابه لقوله تعالى :

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾[4]

ذكر القرطبي قول النحاس في أن أم هنا : منقطعة وهي تفيد معنى (بل) ، وهذا عنده هو مذهب سيبويه الذي يقول ، أن (أم) إذا جاءت دون أن يتقدمها ألف استفهام فهي بمعنى بل وألف الاستفهام وهي أم المنقطعة [5].

8 . حذف همزة الاستفهام لدلالة (أم) عليها :

نقل القرطبي عن النحاس أن الزجاج ، يجيز حذف همزة الاستفهام إذا جاء بعدها : أم ، وذلك لدلالة أم على الاستفهام وذلك في نحو قوله جل شأنه :

﴿ وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [6]

وذكر أنه جاء عند الزجاج ، أنه لو قيل : الرجل ضربت أم الغلام ؟ لدلت (أم) على أن الأول داخل في الاستفهام .[7]

9. فتح همزة (إنَّ) :

1. ذكر القرطبي ما حكاه النحاس وذلك عند إعرابه لقول الحق تقدست أسماؤه :

---

1 انظر الكتاب 3/8 .

2 انظر المقتضب للمبرد 2/130، 131 .

3 القرطبي 4/ 22 و إعراب النحاس 1/438 .

4 سورة الكهف الآية (9) .

5 القرطبي 5/ 681 و إعراب النحاس 2/ 448 .

6 سورة الأنعام الآية 144 .

7 والقرطبي 4/ 102 ، و إعراب النحاس 2 / 102 ، وانظر معاني الزجاج 2 / 300 ، 301 . والمحرر الوجيز 5 / 375 ، والبحر المحيط 4 / 239 .

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[1]

بجواز فتح همزة (إنَ) بعد القول : وهي لغة : بني سُليم ، فهم يعاملون القول ومشتقاته معاملة ظنَ وأخواتها [2] .

2 . و في قوله تعالى وجل شأنه :

﴿ ألا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴾[3]

أورد القرطبي ما ذكره النحاس ، في همزة (إنهم) ، من حيث أنه يجوّز الفتح فيها وذلك بقياسه على ما جوزه سيبويه[4] في الكلام ، من أن (ألا) بمعنى حقا ، فيمكن أن يقال : (ألا أنك منطلقا) فتكون بمعنى : (حقا أنك منطلقا) .[5]

3 . في قول الحق تقدست أسماؤه :

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ ﴾ [6]

وجوزالقرطبي وهو متبعا في ذلك النحاس فتح همزة (إنَّ) كأن يقال : أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم لمعكم ، فيكون موضعها نصبا بـ (أقسموا) بمعنى : قال المؤمنون لليهود على جهة التوبيخ : أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم يعينونكم على محمد . صلى الله عليه وسلم . . [7]

4. وساق القرطبي توجه النحاس ، في قوله تقدست أسماؤه :

---

1 سورة النساء الآية 157 .

2 القرطبي 3 /391 ، و إعراب النحاس 1/ 502 .

3 سورة البقرة الآية 12 .

4 انظر الكتاب لسيبويه 3/ 122 وعبارة سيبويه بضمير الغيبة "حقا أنه منطلق " وعند النحاس على الخطاب وتابعه القرطبي في ذلك . وانظر أيضا : مشكل الإعراب لمكي ابن أبي طالب 1/24 ، والبيان 1/57 .

5 القرطبي 1/ 204 وإعراب النحاس 1/189 وانظرمعاني الأخفش 1/ 89 ، وفتح القدير 1/82 .

6 سورة المائدة الآية 53 .

7 القرطبي 3/ 568 وإعراب النحاس 2/ 27 .

﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [1]

بجواز فتح همزة (إنَّ) على معنى التعليل ، كأن يقال : ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه أني لكم نذير مبين . والتعليل هنا : لقد أرسلنا نوحا إلى قومه بالإنذار أن لا تعبدوا إلا الله أني أنذركم .... [2] .

10 ـ كسر همزة (أنّ) :

1 . وساق القرطبي توجيه النحاس ، عند إعرابه لقول الحق جل في علاه :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [3]

في تجويزه كسر همزة (أنَّ) ، وذلك على القطع والاستئناف في اللغة [4] .

2 . ومما أورده القرطبي أيضا ، من توجيه النحاس ، بجواز الكسر في همزة (أنَّ) على القطع والاستئناف ما ذكر [5] ، في قوله جلت قدرته :

﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[6]

. وأورد القرطبي نحو ذلك عن النحاس في قوله تعالى :

---

1 سورة هود الآية 26 .

2 القرطبي 5 / 24 و إعراب النحاس 2 / 278 ، و انظر معاني الفراء 2 / 9 ، والمحرر الوجيز 7 / 267 ، والدر المصون 6 / 304 ، 305 . والبحر المحيط 5 / 213 . وفتح الهمزة في هذه الآية قراءة سبعية . قرأها ابن كثير ، وأبو عمرو والكسائي وكذا أبو جعفر ويعقوب وخلف بن هشام البزار وابن محيصن ويحي بن المبارك اليزيدي ، والحسن البصري . انظر السبعة : 332 ، وإتحاف فضلاء البشر : 255 .

3 سورة الأنفال الآية 24 .

4 انظر إعراب النحاس 2 / 183 ، والقرطبي 4 / 335 .

5 انظر إعراب النحاس 2 / 188 ، والقرطبي 4 / 372 .وانظر أيضا إملا ما من به الرحمن 2/6 ، والمحرر الوجيز 6/ 313 .

6 سورة الأنفال الآية 41 .

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ [1]

حيث أجاز كسر همزة (أنَّ) وذلك أيضا على القطع والاستئناف [2].

11. إلغاء عمل (إنّ) بتخفيفها :

ساق القرطبي ما ذهب إليه النحاس في أنه يجوز تخفيف همزة (أنّ) ورفع ما بعدها بالابتداء والعطف وذلك في قوله تعالى :

﴿ وكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [3]

كأن يقال : وكتبنا عليهم فيها أنِ النفسُ بالنفسِ . وكسرت نون (أنْ) لالتقاء الساكنين .

وتحمل (أنْ) في نحو هذا على وجهين :

أحدهما أن تكون مخففة من الثقيلة . كما نص النحاس في تجويزه . واسمها ضمير الشأن محذوف ، وجملة النفس بالنفس ، في موضع رفع خبر (أنْ) . ومعناها في هذا التوجيه، معنى (أنَّ) المشددة العاملة.

. والآخر : أن تكون تفسيرية بمعنى (أيّ) لأنّ (كتبنا) جملة في معنى القول ، والقول يحتاج غالبا إلى تفسير ، وتقدير الكلام : وكتبنا عليهم ، أي النفس بالنفس ..... [4]

12 . (أنْ) المخففة من الثقيلة:

---

1 سورة التوبة الآية 63 .

2 انظر إعراب النحاس 2 / 224 ، 225 ، والقرطبي 4 / 522 .

3 سورة المائدة الآية 45 .

4 القرطبي 3 /546 و إعراب النحاس 2/22 ، وانظر البحر 3/ 495 ، والدر المصون 4/ 277 . وانظر شواذ القراءة (مخ) 69 .

نقل القرطبي اعتراض النحاس على محمد بن يزيد المبرد الذي قال بجواز إعمال (أنْ) المخففة من الثقيلة فيما بعدها وهو (الحمد) ، وذلك عند إعرابه لقوله تعالى :

﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

فقال المبرد : " ولو نصبت بها ؛ وهي مخففة لجاز " . [2] وعند النحاس هي غير عاملة ، والرفع في ما بعدها أقيس . أي على القياس . وسبب ذلك ؛ أنها إنما عملت لأنها أشبهت الفعل باللفظ دون المعنى ، ولأن التخفيف أنقص منها حرف ، فلم تعد تشبه الفعل ، ولهذا لم تعمل عمله [3].

13 . إعراب (أنْ) الناصبة :

روى القرطبي عن النحاس أن الأخفش قد ذهب إلى أن (أنْ) في قوله جل وعلا :

﴿ وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [4]

زائدة ، ولكنها عملت ، ورد النحاس هذا الرأي محتجا بأنها لو كانت زائدة كما قال ؛ لرفع الفعل :

(يعذبهم) [5].

14 . (أنْ) مع (لعل) :

عند إعرابه لقول البارئ تبارك و تعالى :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [6]

---

1 سورة يونس الآية 10 .

2 المقتضب للمبرد 2 / 358 .

3 القرطبي 4/ 621 و إعراب النحاس 2 / 246. وفيه ذكر النحاس أن قراءة النصب هي قراءة بلال بن أبي بردة .

4 سورة الأنفال الآية 34 .

5 القرطبي 4 / 343 و إعراب النحاس 2 / 185 .

6 سورة يوسف الآية 2 .

روى القرطبي ما ذكره النحاس من باب استعراضه لتنوع لغات العرب : أن بعض العرب يقولون : لعلكم أن تعقلوا . وذلك بأن يأتي بـ (أن) بعد لعل تشبيها لها بـ (عسى) . وهذا وإن كان سائغا على بعض اللغات فإن الفاصلة لا تساعد عليه ، وقد ذكره سيبويه مما يجوز في الشعر [1].

15 . إعمال (إذن) (حرف النصب) و إلغاؤها:

أورد القرطبي رواية النحاس عن شيخه الزجاج ، تجويز نصب الفعل المضارع بعد (إذن) في غير القرآن وذلك عند إعرابه لقوله جل وعلا:

﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [2]

كأن يقال : فإذنً لا يؤتوا الناس نقيرا ، على إعمال (إذن ً) النصب في الفعل المضارع .

وذلك لأَنَّها إذَا وَقَعَتْ بعدَ واوٍ أو فاءٍ صَلَح فيها الإعمالُ و الإلْغاءُ. ومن ذلكَ قَوْلُكَ: "إنْ تَأْتِني آتِكَ وإذنً أُكرِمْك". فإنْ شِئْتَ نَصبْت، وإن شئْتَ رَفَعْتَ، وإن شِئْتَ جَزَمْت، أمَّا الجَزْم فَعَلَى العَطْفِ على آتِك وإلْغَاءِ "إذن". و النصبُ على إعمالِ "إذن" والرفَّعُ على قَولِكَ: أَنا أكرمُك – "أي بإلْغَاءِ إذن .

وقال أبو جعفر النحاس : " والناصب للفعل عند سيبويه (إذن) لمضارعتها (أنْ) ، والناصب عند الخليل (أنْ) مضمرة بعد (إذن) ، ولا ينتصب فعل عنده إلا بأنْ مظهرة أو مضمرة .."

وذكر أنه قد جاء النصب في هذه الآية في القراءة الشاذة ، وهي قراءة عبد الله بن عباس وعبد الله ابن مسعود . رضي الله عنهم .[3]

---

1 القرطبي 5 /110 و إعراب النحاس 2 / 310 ، وانظر الكتاب 3 / 160 .

2 سوة النساء الآية 53 .

3 القرطبي 3/ 221 و إعراب النحاس 1/ 463 ، وانظر معاني الزجاج 2/62 ، 64 .

16 . إعراب التاء في (يا أبت) :

وفي قوله تبارك وتعالى :

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [1]

ذكر القرطبي رواية النحاس عن اختلاف العلماء في توجيه ضم التاء من : أبت ، تشبيها بتاء التأنيث في نحو (طلحة) إذا لم يرخم ، بصرف النظر عن كونها عوضا من ياء الإضافة .

فجوزه الفراء حيث قال : ولو قرأ قارئ (يا أبتُ) لجاز ، وكان الوقف على الهاء جائزا ، ولم يقرأ به أحد نعلمه " [2].

وأسند الزجاج الرفع في (يا ابت) لبعض أهل العربية ثم منعه ، حيث قال : " وأما يا أبةُ إني " بالرفع فلا يجوز لأن الهاء جعلت بدلا من ياء الإضافة " [3]

أما أبو جعفر النحاس ، فكان يرى جواز الضم في تاء : (يا أبت) نحويا . في غير القرآن بالطبع . وذلك قياسا على جواز الفتح فيها تشبيها لها بتاء طلحة . [4]

17 . الإثبات و الحذف في الحرف :

أ . وفي قوله تبارك و تعالى :

﴿ وَإِذ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ ﴾ [5]

---

1 سورة يوسف الآية 4 .

2 معاني الفراء 2 / 32 .

3 معاني الزجاج 3 / 88 ، 90 .

4 القرطبي 5/ 112 وإعراب النحاس 2/ 310 .

5 سورة البقرة الآية 54 .

أورد القرطبي توجيه النحاس في لفظة : (يا قوم) حيث أجاز إثبات الياء في المنادى المضاف ، وسكونها ، أوفتحها وإلحاق الهاء بها ، مع أنه موضع حذف وذلك لأنها في موضع خفض فتقول : (يا قومي) ، و(يا قوميَ) ،و (يا قوميه) [1].

ب . وكذلك وجه القرطبي متبعا النحاس باثبات ياء الإضافة إلى المتكلم في كلمة (يا قوم) من قوله تعالى :

﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾[2]

وذلك لأن ياء الإضافة إلى المتكلم اسم .[3]

18 . ووافق القرطبي النحاس في قوله : جلَّ ثناؤه :

﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾ [4]

أن يقال : ثَم الله شهيد ، بفتح الثاء في (ثم) ، وهو ظرف مكان بمعنى : هناك أو هنالك ، كأن يقال : هنالك الله شهيد على ما يفعلون [5]. وأورده القرطبي [6].

---

1 القرطبي 1/ 365 وإعراب النحاس 1/ 226 .

2 سورة هود الآية 51 .

3 القرطبي 5 / 48 و إعراب النحاس 2 / 288 .

4 سورة يونس الآية 46 .

5 وقد قرئ به في الشواذ ، قرأ إبراهيم بن أبي عبلة وكرداب : " ثَمَّ الله شهيد على ما يفعلون " بفتح الثاء . انظر شواذ القراءة (مخ) : 108 ، البحر المحيط 5 / 164 ، والدر المصون 6/ 213 ، وروح المعاني 11 / 129 .

6 القرطبي 4 / 649او إعراب النحاس 2 / 259 .

المبحث الثالث: التوجيه الصرفي

المطلب الأول : توجيه الأسماء :

أولا :. أبنيه الأسماء:

1 . أَسارى بفتح الهمزة وضمها :

وفي قوله تعالى :

﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾[1]

نقل القرطبي عن النحاس اختلاف العلماء في (أَسَارَى) بالفتح على وزن (فَعَالَى) بدل قوله عز وجل : (أُسارى) بالضم على (فُعالى) .

فمنعه بعضهم ، وجوزه الزجاج[2] وعده أصل الجمع في هذه الكلمة ، حيث قال : " ويجوز أَسارى ، كما يقال (سَكارى) ، وأصل الجمع فَعَالى " ، وأقر النحاس في إعرابه أن (أَسارى)هي أصل الجمع في هذه الكلمة) وتبعه القرطبي بقوله : "إن أسارى بالفتح ليست باللغة العالية " ، وأضاف النحاس : " وفُعالى داخلة عليها " أي أن الأصل هو فتح الهمزة و الضم دخيل على الكلمة .[3]

2 . قصوى وقصيا :

ذكر النحاس ، ومن قبله سيبويه ، وتبعه القرطبي ، في قوله تبارك وتعالى :

﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[4]

---

1 سورة البقرة الآية 88 .

2 معاني قرآن للزجاج 1/166 . وانظر أيضا مشكل إعراب القرآن لمكي بن طالب 1/60 .

3 القرطبي 1/ 367 و إعراب النحاس 1/ 242 .

4 سورة الأنفال الآية 42 .

أنه يقال في اللغة (القصيا) بالياء . وهو القياس في الصفة على (فعلى) من بنات الواو ، حيث تبدل الياء من الواو . وهي لغة بني تميم . ومجيئها بالواو على الأصل دون إعلال ، كما قالوا : استصوب واستصاب ، وأغيلت المرأة وأغالت ونحوه غير أن (القصوى) بالواو ، وإن كانت شاذة في القياس ، فهي أكثر في الاستعمال [1].

ثانيا : المصادر ، و المشتقات :

جرم وأجرم بمعنى واحد :

ذكر القرطبي عن النحاس في قوله جلّ ثناؤه :

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ [2]

إن كلمة: (إجرامي) مصدر أجرم ، و(أجرامي) بفتح الهمزة جمع جرم ، وقد أجرم وجرم

وأنه يقال في اللغة : جَرَمَ وأَجْرَمَ بمعنى واحد . ومفاد هذا أنه لو قيل في الآية : " فعليَّ جرمي " لكان سائغا [3] .

ثالثا : صيغ الجمع .

1 . غمام وغمائم بمعنى واحد :

في قوله تعالى :

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[4]

ذكرالقرطبي عن النحاس نسبة إلى الفراء في لفظة : (الغمام) أنه يجوز أن يقال غمائم.

وتبع القرطبي النحاس في موافقة الفراء ، ولم أجد هذا في معاني الفراء .[1]

---

1 القرطبي 4 / 357 و إعراب النحاس 2 /188 . وانظر أيضا شواذ القراءة (مخ) 96 ، وقد جاءت القراءة الشاذة بذلك ، قرأ عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه . وزيد بن علي : (بالعدوة القصيا) بالياء بدل الواو .

2 سورة هود الآية 35 .

3 القرطبي 5 / 3 و إعراب النحاس 2 / 281 .

4 سورة البقرة الآية 57 .

2 . جواز نعت اسم الجنس الجمعي بالجمع المفرد :

ساق القرطبي ما أجازه النحاس إفراد لفظة (ثقال) تذكيرا وتأنيثا ، من قوله جلّت قدرته :

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2]

كأن يقال : حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه ...، أو يقال : حتى إذا أقلت سحابا ثقيلة سقناها ....، وذلك لأن السحاب اسم جنس جمعي ، يفصل بينه وبين مفرده بتاء التأنيث ، فيقال : سحابة . وكل اسم جنس يجوز نعته بالجمع و بالمفرد مذكرا ومؤنثا[3].

3 . جمع قربى :

نقل القرطبي ما ذكر النحاس في قوله تبارك اسمه :

﴿ وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]

أنه هناك وجهين آخرين في جمع القربات ، هما :

أ . قُرْبات : بسكون الراء تخفيفا للضم ، على وزن فُعْلات .

ب . قُرَبات : بفتح الراء ، لأن الفتح خفيف ، ووزنها فُعَلات[5].

4 . دراهيم بالاشباع أو جمع درهام :

وذكرالقرطبي أن النحاس قال عند إعرابه قوله تبارك اسمه :

﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾[6]

---

1 القرطبي 1/ 405 و إعراب النحاس 1/ 227 ، .

2 سورة الأعراف الآية 57 .

3 القرطبي انظر إعراب النحاس 2 / 133

4 سورة التوبة الآية 99 .

5 انظر إعراب النحاس 2 / 232 . والقرطبي 4 / 555 .

6 سورة يوسف الآية 20 .

أنه يقال في اللغة : "دراهيم " على وزن مفاعيل ، ووجهه : إما على جمع درهام نحو مفتاح ومفاتيح ، وإمَا على أنَه إشباع للكسرة فصارت ياء[1]. وأنشد النحويون[2] :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

5 . الجمع والإفراد في ﴿ عدو):

أورد القرطبي جواب النحاس عن التساؤل الذي ورد في لفظ ﴿ عَدُوٌّ ﴾ حيث ورد بالإفراد في قول الحق جل ثناؤه :

﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾[3]

فلم يقل بالجمع : أعداء؟ مع أن المخاطب في الآية أكثر من اثنين !!! وكان رد النحاس بجوابين : الأول : أن بعضا وكلا يخبر عنهما بالواحد على اللفظ وبالجمع على المعنى ،والجواب الآخر : أن عدوا يفرد في موضع الجمع في مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلا ﴾[4] .

ومفاد هذا أنه لو قيل في هذا الموضع في غير القرآن (بعضكم لبعض أعداء) بالجمع حملا على معنى (بعض) ، بدل الإفراد حملا على لفظها ، لكان سائغا صحيحا [5].

---

1 القرطبي 5 / 182 ، 183 و النحاس 2 / 319 .

2 البيت للفرزدق ، انظر الكتاب 1 /28 ، والبحر 5 / 290 . والمحتسب 1 / 69 .

3 سورة البقرة الآية 36 .

4 سورة الكهف الآية 50 .

5 القرطبي 1/ 297 وما بعدها وإعراب النحاس 1/ 214.

المطلب الثاني : التوجيه الصرفي في الأفعال :

أولا: . أبنية الأفعال:

1 . أصل الفعل : يودّ :

في قول الحق جل في علاه :

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [1]

ذكر القرطبي رواية عن النحاس إن الأصل في (يَوَدُّ) : يوْدَد [2] ، أدغمت لئلا يُجمع بين حرفين من جنس واحد متحركين ، وقلبت حركة الدال على الواو ليدل على أنه (يفعل) ، ووافقه القرطبي وتبعه في ذلك .[3]

2 . وفي الفعل (سقط) من قول الحق جل وعلا :

﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[4]

ساق القرطبي ما جوزه النحاس من أن يقال (أُسْقِطَ) مبنيا للمجهول . (للمفعول) . من (أَسْقَطَ) ،وهي لغة بعض العرب ، وقد قرئ بها في الشواذ .[5]

3 . وجه القرطبي برأي النحاس في أصل بناء ووزن الفعل (اثاقلتم) في قول البارئ تبارك و تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾[1]

---

1 سورة البقرة الآية 96 .

2 انظر اللسان (ودد) .

3 القرطبي 1/ 456 و إعراب النحاس 1/249 ، 250 .

4 سورة الأعراف الآية 149 .

5 والقرطبي 4 / 248 وإعراب النحاس 2 /151 ، . وانظر أيضا فتح القدير 2 /248 ، والدر المصون 5 / 464 ، وشواذ القراءة (مخ) 90 ، والبحر المحيط 4/ 394 ، وروح المعاني 9 / 64 .

فقال بأن الأصل هو : تثاقلتم على زنة : تفاعلتم ، ثم ادغمت التاء في الثاء ، لقربها منها في المخرج ، فاحتاجت إلى ألف الوصل لتصل إلى النطق بالساكن وأورده القرطبي [2] .

3 . بين القرطبي متبعا في ذلك النحاس فيما ينطبق على (وغلّقت الأبواب) في قول الحق تبارك اسمه :

﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [3]

أنه يقال في اللغة أيضا : أغلقت الأبواب ، بزنة أفعل ، لأنّ أغلق يقع للكثير والقليل ، غير أنّ التشديد أحسن لاختصاصه بالكثير[4] .

ثم استشهد ببيت الفرزدق في أبي عمر بن العلاء[5] :

مازلت أفتح أبوابا وأغلقها حتى أتيت أبا عمرو بن عمَّار

وقد ذكر أبي الفتح ابن جني في محتسبه [6]: أنّ (أفعل) قد تأتي للكثير واستشهد على ذلك بقراءة من قرأ : (وأغلقت الأبواب) [7] .

---

1 سورة التوبة الآية 38 .

2 القرطبي 4 / 478 و إعراب النحاس 2 / 437 ،. وقد قرئ به شذوذا . قرأ عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه . والأعمش : تثاقلتم ، بزنة تفاعلتم . انظر مختصر الشواذ : 53 ، المحرر الوجيز 6/95 ، والبحر المحيط 5 / 41 ، الدر المصون 6 / 49 ، ومعاني الفراء 1 / 437 ، 438 .

3 سورة يوسف الآية 23 .

4 القرطبي 5 / 148و إعراب النحاس 2 / 321 .

5 انظر الكتاب 4 / 63 ، 64 ، 65 ، وأدب الكاتب 460 ، 461 .

6 انظر المحتسب 1 / 301 . .

7 لم أجد أحدا يذكر هذه القراءة ، ولم يسندها أبن جني عن أحد من القراء ، وكل الذين ذكروا هذا الوجه إنما ذكروه لغة بما فيهم النحاس والقرطبي .

4 . ذكر القرطبي رواية عن النحاس أن بعض أهل اللغة قد حكى (يَسقي) بفتح الياء من سقاه ،

و(يُسقي) بضم الياء من أسقاه ، لغتان بمعنى واحد ، وعلى هذا أجازوا في قوله تعالى :

﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [1]

أن يقال في غير القرآن : " فيُسقي ربَه خمرا " من أسقى على أفعل .

وقيل إن المعنى مختلف : فسقاه إذا ناوله فشرب . وأسقاه : إذا جعل له سقيا .

وعلى الرأي الثاني أكثر أهل اللغة ، ومنهم الأصمعي ، والزجاج ، والنحاس الذي وافقه في أن الأجود والأنسب في الآية أن يقال :

(فيَسقي) لأنها بمنزلة : ناولته فشرب ، وأسقيته : جعلت له سقيا . تقول أسقيته (نهر) كذا وكذا أي جعلته له سُقْيا [2].

وقد قرئ في الشواذ : (فيُسْقي ربَه) بضم الياء والبناء للفاعل ، من أسقى . [3]

5 . جوز القرطبي تبعا للنحاس إثبات ياء المتكلم كما في قوله جل ثناؤه :

﴿ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالا وَوَلَدًا ﴾[4]

وذلك على الأصل ، لأن الياء في الحقيقة : (اسم) ، وإنما حذفت لدلالة الكسرة عليها ، فإثباتها جيد بالغ . واثباتها قراءة سبعية [5].

---

1 سورة يوسف الآية 41

2 القرطبي 5 /176 و : إعراب النحاس 2 /330 ، معاني الزجاج 3 / 111 . ومشكل إعراب القرآن 1 / 431 .

3 قراءة عكرمة و عاصم الجحدري انظر شواذ القراءة (مخ) 119 ، والبحر المحيط 5 / 311 ، والدر المصون 6 / 499 ، وروح المعاني للألوسي 3 / 111 . وقد اسندها ابن عطية في محرره إلى فرقة ، انظر المحرر الوجيز لابن عطية 7 / 515 .

4 سورة الكهف الآية 39 .

5 انظر السبعة 391 .

كما أن القرطبي تبع النحاس في تجويزه إلحاق علامة التأنيث ، بفعل المدح (نعم) كما في قوله تبارك وتعالى :

﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[1]

كأن يقال : " نعمت الثواب " ؛ لأن المراد بذلك " الجنة " ، على نحو ما جاء بعده في قوله تعالى: (وحسنت مرتفقا)[2] .

3 . وساق القرطبي قول النحاس في تجويزه إلحاق علامة التثنية ، في قوله جل شأنه و تقدس اسمه :

﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا ﴾[3]

بالفعل (آتت) وكذلك تثنية العائد في (أكلها) كأن يقال : " كلتا الجنتين آتتا أكلهما " . بالحمل على معنى (كلتا) إذ المعنى كلتاهما آتتا أكلهما . وعزا النحاس هذا التجويز للنحويين . وكذلك نسبه القرطبي نقلا عن النحاس .

وكذلك عزى النحاس والقرطبي إلى أبي زكرياء الفراء جواز أن يقال فيها أيضا : " كلتا الجنتين آتى أكله " بالإفراد على مذهب (كل) ، لأن المعنى : "كل الجنتين آتى أكله " ، أي كل شيء من ثمر الجنتين آتى أكله [4].

4 . أخذ القرطبي برأى النحاس اتباعا للزجاج والفراء في قوله جل وعلا :

﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ [5]

---

1 سورة الكهف الآية 33 .

2 القرطبي 5/ 719 وإعراب النحاس 2/455 .

3 سورة الكهف الآية 31 .

4 القرطبي 5 / 722 ،723 ، وإعراب النحاس 2/455 ، 456 .

5 سورة الكهف الآية 43 .

جواز اسناد الفعل إلى المفرد المؤنث كأ ن يقال : " ولم تكن له فئة تنصره " ، حملا على لفظ (الفئة) ، وذلك كما جاء في قوله تعالى :

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ۖ ﴾ [1]

فجاءت الآية بالتأنيث في الفعل [2].

1 سورة آل عمران الآية 13.

2 القرطبي 5/ 730 ، وإعراب النحاس 2/ 458 .

المبحث الرابع : توجيه القراءات

مدخل :

القراءةُ لغةً: مصدر (قرأ). وأمَّا القراءات اصطلاحاً، فهي: " علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو النّاقلة " [1]. أي: هي علمٌ ثابتٌ بعزو النّاقلة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لا مصدر له سوى النقل. وذهب الدكتور عبد الهادي الفضلي إلى أنَّها: " النّطق بألفاظ القرآن كما نطَقها النّبي، أو كما نُطِقَتْ أمامه فأقرّها "[2].

أمَّا أبو حيّان الأندلسي، فرأى أنّها: " الوجوه المختلفة التي سمح النّبي صلى الله عليه وسلم ، بقراءة نصّ المصحف بها قصداً للتّيسير، والتي جاءت وفقاً للهجةٍ من اللهجات العربيّة " [3].

ومهما يكن الأمر فإنَّ القراءات القرآنية توزّعت بين المقبولة والشاذة، ولكن ماذا عن هذه القراءات، المقبول منها والشاذ ؟ وماذا عن موقف القرطبي منها ؟

موقف القرطبي من القراءات المتواترة وتأثره بالنحاس :

اهتم القرطبي بالقراءات القرآنية . المتواترة و الشاذة . ومثلت عنده مصدرا عظيما من مصادر الاحتجاج اللغوي والاستشهاد النحوي و الصرفي وكان اعتماده الكبير فيها على إعراب النحاس ، وذلك لان النحاس لم يترك كتابا في القراءات إلا وذكر هـ في إعرابه وكان يتسع في هذا العلم لأن ثقافته به ثقافة واسعة . وهومعدود عند مؤرخي القراءات مثل الداودي والسيوطي مع القراء [4] .

قواعد التوجيه النحوي للقراءات عند النحاس والتي تابعها القرطبي :

---

1 منجد المقرئين لابن الجزري ص3.

2 القراءات القرآنية تاريخ وتعريف د. عبد الهادي الفضلي ص63.

3 ارتشاف الضّرب – صفحات المحقق– 1/47.

4 انظر طبقات المفسرين 1 / 69 ، وبغية الوعاة 1 / 362 .

1 . يضعف القراءة لأنها تخالف القواعد النحوية [1].

2 . عدم اعتبار القراءة المخالفة لعامة القراء [2].

3 . القراءة عنده تؤخذ بالرواية واتباع الجماعة وموافقة الرسم ولا تحمل على قياس العربية وجواز النحو [3] .

المطلب الأول : التوجيه النحوي :

. التوجيه بين الرفع والنصب : .

1 . ساق القرطبي توجيه النحاس في إعرابه لقول الحق تبارك و تعالى :

﴿ وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [4]

للقراءات الواردة في : قراءة (مجريها ومرسيها) اسمي الفاعلين من أجرى وأرسى ، وهما في موضع خفض ، صفتين للفظ الجلالة سبحانه . فكانت كالآتي :

أ. بضم ميميهما وهي قراءة أهل الحرمين ، وأهل البصرة ، إلا من شذ منهم .

وهذه القراءة بمعنى باسم الله إجراؤها وإرساؤها ، مرفوع بالابتداء .[5]

ب . بفتح ميم (مجريها) وضم ميم (مرسيها) . وهي قراءة الأعمش وحمزة والكسائي [6]

جـ . بفتح الميم في كليهما على المصدر من جرت تجري جريا ومجرى ورست رسوا ومرسى.

---

1 كما في الآية 212 من سورة البقرة والآية 120 من آل عمران انظر إعراب النحاس 1/ 303 403 ، 404 ، والقرطبي 2/29 ، 539 .

2 كما في تفسيرهما للآية 1 من سورة آل عمران .

3 انظر إعراب النحاس 1/ 348 ، و2 / 143 ,

4 سورة هود الآية 41 .

5 انظر معاني الزجاج 3 / 52 ، 53 .

6 انظر السبعة لابن مجاهد 333 .

نعت لله . عز و جلّ . في موضع جر ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، أي هو مجريها ومرسيها على قراءة : (مجريها ومرسيها) .

أ . وقد جوز النحاس على هذه القراءة أن يقال : (مُجْرِيَها و مُرْسِيَها) بالنصب على الحال ، المعنى : بسم الله مجريا لها ومرسيا لها . كما تقول : مررت بزيد ضاربها ، على الحال .

ب . و يجوز النصب على المدح ، التقدير : أعني مجريها و مرسيها . [1]

2 . ذكر القرطبي أنه جاء في أحد القراءات العشرية ، النصب في كلمة في قوله تعالى (كلمة الله) المرفوعة على الابتداء، والواردة في قول الحق تبارك و تعالى :

﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [2]

ثم ساق توجيه النحاس في هذه القراءة وهي قراءة الحسن ويعقوب ، وذلك بأن سبب النصب هو العطف على لفظة (كلمة) الأولى المنصوبة في الآية السالفة [3].

وجوز الفراء النصب ولكن استبعده ، وذلك بحجة أن النصب يعطي معنى لا يستحبه في الآية ، وهو كأنه يقال : وكلمته هي العليا، فيلغى لفظ الجلالة ويحل محله ضمير الغائب ، وهو يفضل ظهور لفظ الله تبارك وتعالى ، فأنت لا تقول : أعتق أبوك غلام أبيك !!!! ولكن تقول : أعتق أبوك غلامه[4] .

واعترض عليه النحاس : بأن هذا الذي ذكره لا يشبه ما ورد في الآية ولكن يشبها ما أنشده سيبويه:

---

1 القرطبي 5/ 36 ، 37 . وإعراب النحاس 2/ 283 .

2 سورة التوبة الآية 40 .

3 قرأ الحسن البصري ويعقوب و الأعمش وأبو مجلز والمطوعي : (وكلمةَ الله هي العليا) انظر مختصر الشواذ: 52 ، مشكل الإعراب 1 / 363 ، المحرر الوجيز 6 / 500 ، شواذ القراءة (مخ) 100 ، النشر في القراءات العشر 2 / 279 ، إتحاف فضلاء البشر 242 ، فتح القدير 2 / 362 ، روح المعاني 10 /99 .

4 انظر معاني الفراء 1 / 438 .

لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى و الفقيرا[1]

وبذلك تكون الآية بالنصب على نية تكرار لفظ الجلالة وليس استبداله بالضمير ، ورأى النحاس أن التكرار جيد حسن لا إشكال فيه بل يقول النحويون الحذاق ، إن في إعادة الذكر في مثل هذا فائدة وهي أن فيه معنى التعظيم ، نحو قوله تبارك وتعالى :

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [2] . وأورد القرطبي كل ذلك .[3]

2 . التوجيه بين النصب والجر و الضم :

1. أورد القرطبي نقلا عن النحاس في قول البارئ جل في علاه :

﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾[4]

القراءات الواردة في الحرف (ص) في مطلع الآية الكريمة وكانت كالتالي :

1 . قراءة العامة لـ (صاد) :

قرأ العامة (صاد) بجزم الدال وذلك على الوقف ، لأنه حرف من حروف الهجاء مثل : آلمر و المر ، واختاره سبويه هو الأجود عنده لأن حكم (ص)هو الوقوف عليه [5] .

2 . وقرأ أبي بن كعب ، و الحسن ،و إبن أبي إسحاق ، و نصر بن عاصم ، (صاد) : بكسر الدال بغير تنوين [6]، ولقراءتهم مذهبان : أحدهما : أنه من صادى يصادي إذا عارض ومنه قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى ﴾[7] أي تعرض ، والمصاداة ، المعارضة ومنه ، صدى الصوت وهو ما يعارض في الأماكن الخالية ، فالمعنى صاد القرآن بعملك ، أي

---

1 انظر: الكتاب 1 / 30 . والبيت لسوادة بن عدي وقيل لأمية بن الصلت .

2 سورة الزلزلة الآية 1 .

3 القرطبي 4/ 485 وإعراب النحاس 2 / 216 .

4 سورة ص الآية 1 .

5 انظر الكتاب 2/ 34 .

6 القراءة بكسر الدال في (صاد) من القراءات الشاذة ، انظر المحتسب لابن جني 2/230 .

7 سورة عبسى الآية 6 .

عارضه بعملك ، وقابله به ، فاعمل بأوامره ، وانته عن نواهيه : وهذا المذهب يروى عن الحسن ، أنه فسر به قراءته رواية صحيحة عنه ، أن المعنى : اتله ، وتعرض لقراءته . والمذهب الآخر أن تكون الدال مكسورة لالتقاء الساكنين .

3 . وقرأ عيسى بن عمر (صاد) ، بفتح الدال [1]مثله : (قاف) و (نون) بفتح آخرها ، وله في ذلك ثلاثة مذاهب :

أحداهن : أن يكون (ص) بمعنى : اتل ، والثاني : أن يكون فتح لالتقاء الساكنين ، واختار الفتح للاتباع ، ولأنه أخف الحركات : والثالث : أن يكون منصوبا على القسم بغير حرف كقولك : الله لأفعلن ، وقيل : نصب على الإغراء ، وقيل : معناه : صاد محمد قلوب الخلق واستمالها حتى آمنوا به .

4 . وقرأ ابن أبي إسحاق أيضا (صاد) بكسر الدال والتنوين [2]، على أن يكون مخفوضا على حذف حرف القسم ، واستبعد النحاس هذا وإن كان سيبويه قد أجاز مثله ، وقال إنه يجوز أن يكون مشبها بما لا يتمكن من الأصوات وغيرها .

5 . وقرأ هارون الأعور و محمد بن السميقع : (صاد) و (قاف) و (نون) بضم آخرهن [3]لأنه المعروف بالبناء في غالب الحال نحو منذ وقط وقبل وبعد و (ص) إذا جعلته اسما للسورة لم ينصرف كما أنك إذا سميت مؤنثا بمذكر لا ينصرف وإن قلت حروفه [4].

1 . أجازالقرطبي ما أجازه النحاس في قراءة الفعل : (يصيبنا) [5] الوارد في قول البارئ جل في علاه :

---

1 والقراءة بفتح الدال هي قراءة شاذة انظر المحتسب لابن جني 2/ 230 .

2 قراءة ابن أبي اسحاق شاذة ، وقال النحاس في معاني القرآن 6/75 ، أن القراءة بكسر الدال والتنوين لحن عند أكثر النحويين وإن كان ابن أبي اسحاق من كبراء النحويين ، إلا أن بعض النحويين قد أجازها على أن تخفض على القسم وأجاز سيبويه ذلك .

3 القراءة بضم الدال شاذة وقد ذكرها ابن حيان في البحر المحيط 7 / 383 .

4 القرطبي 8/ 122 ، 123 . وإعراب النحاس 3/ 449 ،450 .

5 وهي قراءة عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه . وطلحة بن مصرف . انظر المصادر السابقة .

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1]

وذلك بأن تشدد النون للتوكيد ، كأن يقال : قل هل يصيبنَّا .

بينما لحن النحاس القراءة بتتشديد النون للتوكيد مع (لن) ، كأن يقال : قل لن يصيبنَّأ . المروية عن " أعين قاضي الري ، وحجته في ذلك أن ما كان خبرا لا يؤكد بالنون !! أي أن التوكيد مع هل جائز ، وقد ورد كثيرا في القرآن الكريم ، وذلك ، نحو قوله تعالى : (هل يذهبنَّ كيده ما يغيظ)[2]. وأورد القرطبي عنه ذلك[3] .

---

1 سورة التوبة الآية 51 .

2 سورة الحج الآية 15 .

3 القرطبي 4 / 493, إعراب النحاس 2 / 219 .

المطلب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات :

1 . التبادل بين صغتي فَعِل وفاعل :

التبادل بين فعل وفاعل كثير في اللغة ، و الخلاف بين العلماء قديم في دلالة الصيغتين ، ويعود الخلاف إلى أن فعل وفاعل تتشابهان من عدة جوانب ، فصيغة (فعل) تكون اسما كقولهم : كتف وكبد ، وتكون صفة كقولهم حذر ووجع ، و(فاعل) أيضا تكون اسما كقولهم : كاهل وغارب وتكون صفة كقولهم ضارب وقاتل .

واسم الفاعل من فعل يكون على فاعل مثل : لعب يلعب لاعب ويكون عل فعل مثل أسن يأس فهو آسن . فهاتان الصيغتان بينهما تداخل بين يظهر في اختيارات القراء ، وتوجيهات العلماء وفي المواضع التالية نلاحظ توجيه هذا الخلاف في القراءات عند النحاس .

أ . وفي لفظة (مالك) في قوله تبارك وتعالى : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[1] :

أورد القرطبي نقلا عن النحاس أن الكسائي وعاصم يقرآن (مالك) على وزن (فاعل) ، وبقية السبعة وهم نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، فيقرؤون (ملك) على وزن (فعل) . وقد انقسم العلماء في توجيه هذا الخلاف إلى قسمين :

القسم الأول :يذهب إلى أنهما لغتان والمعنى واحد ، و كسر الميم في مصدر (ملك) وهو : مِلك ، وضمها في مصدر (مَلِكَ) وهو : (مُلْك) ،لا يعدو كونهما لغتين ، وإن المعنى لا يتغير .

والقسم الثاني : يرى أنهما لمعنيين مختلفين ، وقد فصلوا في اختلاف المعنى بين الصغتين ، إلا أنهم جميعا ينطلقون من فكرة العموم والخصوص . فمنهم من قال إن

---

1 سورة الفاتحة الآية 3 .

ملك أعم من مالك ومنهم من قال العكس .والنحاس لا يفضل بين القراءتين وأضاف لها (ملْك) باسكان اللام و(مليك) وأخذه عنه القرطبي [1].

ب . صيغة فاعل وفعل :

1 . حاذرون ، وحذرون :

وفي قول الحق جل ثناؤه : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾[2].

ذكر القرطبي نقلا عن النحاس إن ابن ذكوان عن ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة والكسائي قرأوا :

(حاذرون) بالمد على وزن : (فاعلون) ، وقرأ الباقون وهم : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وهشام : (حذرون) بالقصر على وزن : (فَعِلون) . و لم يتفق العلماء في توجيه القراءتين ، فمنهم من عدها بمعنى واحد ، ومنهم من عد الاختلاف من قبيل تعدد اللغات وهم أبو عبيدة الفراء وسيبويه .

ومنهم من فرق بين القراءتين وأورد لكل منهما معنى مغاير ، ومن ذلك قولهم :

الحاذر : هو الخائف مما يرى فقط ، وأما الحذر : فهو المتيقظ الذي لا تلقاه إلا حذرا [3].

2 . في لفظة : (فارهين ، وفرهين) في قوله عز وجل :

﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾ [4].

ذكر النحاس وتبعه القرطبي أن قراءة المدنيين والبصريين (فرهين) بغير ألف ، وقرأ أبو صالح والكوفيون ﴿فارهين ﴾ وقد اختلف العلماء في معناهما ففرق بينهما بعضهم ، وجعلهما بمعنى واحد آخرون ، وبين أبو جعفر النحاس :الفرق بينهما بحيث يكون

---

1 القرطبي 1 / 141 ، 142 وإعراب النحاس 1 / 172 .

2 سورة الشعراء الآية 56 .

3 القرطبي 7 / 95 ، 96 ، وإعراب النحاس 3 / 180 ، 181

4 سورة الشعراء 149 .

﴿فارهون﴾ من ﴿ فرُه ﴾ إذا كان حاذقا نشيطا ، و﴿فرهون﴾ بمعنى فرحين فأبدل من الحاء هاء . وممن ذهب إلى أنهما بمعنى واحد أبو عبيدة وقطرب [1]

5 . (آسن ، أسن) الواردة في قوله جل وعلا :

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [2].

ذكر القرطبي نقلا عن النحاس أن قراءة أهل مكة [3] : (غير أسن) على وزن : فعل وآسن على وزن : فاعل [4].

6 . في كلمة : آنفا وأنفا في قول البارئ جل وعلا :

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ﴾[5].

7. في كلمة : (لابثين ، ولبثين) في قوله تبارك وتعالى : ﴿ لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾[6]

ذكر القرطبي نقلا عن النحاس أن (لابثين) جاءت على وزن فاعل من لبث ،وأن حمزة والكسائي قد قرأوها [7](لبثين) بغير ألف على وزن : (فعل) . [8]

8 . في كلمة : (فكهين وفاكهين) في قول الحق جل ثناؤه :

﴿ وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾ [9]

---

1 القرطبي 7/119 ، والنحاس 3/187، 188.

2 سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية 15 .

3 هي قراءة ابن كثير وحميد وهي من القراءت المتواترة انظر تقريب النشر 174 ، والإقناع 2/ 767 .

4 القرطبي 8 / 520 ، 521 . وأعراب النحاس 4 / 183 .

5 سورة محمد صلى الله عليه وسلم الآية 16 .

6 سورة النبأ الآية 23 .

7 وهي قراءة سبعية متواترة ، انظر الإقناع 2 / 208 وتقريب النشر 186 .

8 القرطبي 10 / 146 وإعراب النحاس 5 / 129 .

9 سورة المطففين الآية 31 .

ذكر القرطبي متبعا للنحاس أن قراءة ابن القعقاع ، وحفص والأعرج والسلمي : ﴿ فكهين﴾ بغير ألف ، والباقون بألف ، وذكرالنحاس أن الفراء زعم أن فكهين وفاكهين بمعنى واحد . إنما هما لغتان مثل حذر وحاذروطمع وطامع ، وقيل أن كل منهما بمعنى مختلف فالفكه : هو الأشر البطر ، والفاكه : هو الناعم المتنعم . [1]

2 . البناء الصرفي للفظة (المعذرون) :

ذكر القرطبي توجيه النحاس للبناء الصرفي في كلمة (المُعَذِّرون) في قول البارئ جل في علاه :

﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [2]

وذلك عبر القراءات الواردة فيها فكانت كالتالي :

أ . المُعِذِّرون : بكسر العين لالتقاء الساكنين ، لأن أصلها : المُعْتَذِرون ، حذفت حركة التاء ، وأدغمت التاء في الذال لقرب مخرجيهما ، فالتقى ساكنان ، كسرت العين إتباعا لضمة الميم .

ب . المُعُذِّرون : بضم العين اتباعا لضمة الميم .

3 . التوجيه بالرجوع إلى الأصل :

1 . وأورد القرطبي ما جوزه النحاس في قوله تبارك اسمه :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [3]

من اثبات الياء على الأصل في لفظة (يا قوم) .[4]

2 . وساق القرطبي توجيه النحاس بضم (هاء) الكناية في لفظة (أرجه) من قوله جل وعلا :

---

1 القرطبي 10 / 221 ، والنحاس 5 / 183 ، 184 .

2 سورة التوبة الآية 90 .

3 سورة الأعراف الآية 59

4 انظر إعراب النحاس 2 / 134 ، والقرطبي 202/4 .

﴿ قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾[1]

وذلك على الأصل . كأن يقال : أرجهُ وأخاه . [2]

ومن الأمثلة السابقة يتضح مدى اعتماد القرطبي في تفسيره على توجيهات النحاس والنقل عنه في اللغة والنحو والصرف والقراءات القرآنية .

وقد تناول القرطبي الكثير من المسائل النحوية التي بين فيها مذاهب النحاة المختلفة في تلك المسائل ، وخلافاتهم في أوجه الإعراب ، وكان هدفه من ذلك توضيح الألفاظ القرآنية ، والكشف عما تضمنته تلك الألفاظ من معان ، ودلت عليه من أحكام .

ولم يكن للقرطبي في الغالب رأي جديد يتفرد به ، وإنما كانت آراؤه قائمة على تصحيح آراء الآخرين ، أو تضعيفها ، أو رد شيء منها ، واختيار ما يراه صحيحا منها [3].

---

1 سورة الأعراف الآية 111 .

2 انظر النحاس 2 /142 . والقرطبي 224/4.

3- انظر أبو عبد الله القرطبي وجهوده في النحو واللغة للدكتور عبد القادر رحيم جدي الهيثم بتصرف ص 106.

الفصـــل الثالث

شواهد النحاس في تفسير القرطبي

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الشا هد والاحتجاج والاستشهاد والتمثيل .

المبحث الثاني : الشواهد القرآنية .

المبحث الثالث : الشواهد النثرية من الأحاديث النبوية .

المبحث الرابع : شواهد الأشعار والأرجاز .

المبحث الأول
تعريف الشاهد والاحتجاج والاستشهاد والتمثيل

المطلب الأول : تعريف الشاهد في اللغة والاصطلاح :

الشاهد لغة: "النجم ". وقيل:ما لفلان راو ، ولا شاهد ، ومعناه : ماله منظر ولا لسان. ويقال:" للشاهد :شهيد ، ويجمع على شهداء "[1] ،" والشاهد اللسان ، أو الملك"[2] ، أو"هو العالم الذي يبين ما علمه"[3] " والشهادة: "خبر قاطع ، واستشهده سأله أن يشهد" [4] .

ومن التعريفات السابقة يمكن القول أن الشاهد في اللُّغة:هو الخبر القاطع الموثق الذي يرويه عالم اللغة عن الناطقين بها.

الشاهد اصطلاحا: "هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم ،وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم –وكلام العلماء قبل بعثته وفى زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم،أو كافر".

وعليه يمكن القول إن الشاهد في الاصطلاح:هو قول عربي شعراً أو نثراً،قيل في عصور الاحتجاج، والمراد الاحتجاج به على قول أو رأي أو قاعدة [5] .

---

1 الصحاح: للجوهري تح : أحمد عبد الستار(د.ت) 1956 م (شهد)1 / 492.

2 الصحاح: للجوهري تح : أحمد عبد الستار(د.ت) 1956 م (شهد)1 / 492.

3 تاج العروس من جواهر القاموس: لمحب الدين أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (د. ت) (شهد)4 3 القاموس المحيط للفيروز ابادى، المطبعة الأميرية ط3 (شهد) 4/ 391/303

4 (الاقتراح في أصول علم النَّحو : لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،طبعة دلهي،الهند 1312هـ، 48

المطلب الثاني : الاستشهاد و الاحتجاج :

يقصد بالاستشهاد كلام العرب الموثق وقد ورد في كتب النحو عبارات " استشهد بكذا ،والاستشهاد بهذا البيت . وكذلك عبارات احتجوا بكذا ، وأن لفظة احتج ومشتقاتها وردت بكثرة فى الكتب النحوية التي خصصت للنقاش والجدل حول المسائل النحوية؛منها كتاب"الإنصاف في مسائل الخلاف" لأبي البركات الأنبا ري.

وكان معظم العلماء قبل القرن التاسع الهجري يستخدمون كلمة : احتجاج أو حجة بدلاً عن كلمة شاهد فالسيوطى يقول:"أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة" [1] والنحاس في كتابه "شرح أبيات سيبويه "لم يذكر كلمة شاهد أو استشهادا ، بل كان يذكر حجة أو احتجاجا فيقول مثلا:"هذه حجة من قال:حسن الوجه"[2] ، وابن فارس يذكر أيضاً الاحتجاج فيقول :" والدليل على صحة ما نذهب إليه من التوقيف، إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه، أو يتفقون عليه، ثم احتجاجهم بأشعارهم ، ولو كانت اللغة مواضعة أو اصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم أولى منا في الاحتجاج" [3] ، وظهرت كلمة "الاستشهاد" بعد القرن التاسع الهجري في كتب النحاة منها كتاب "خزانة الأدب" للبغدادي [4] ،واستخدم هذا المصطلح للدلالة على فصاحة عربي أو هجنته فيقال عنه مثلا :" يحتج به كما في كتاب "الأغاني" للأصفهاني،وكتاب "الموشح " للمرزباني.

---

1 الاقتراح للسيوطي ص 70.

2 ينظر:شرح أبيات سيبويه : للنحاس(أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس)ت:زهيرغازي زاهد،مطبعة الغرى الحديثة–النجف 1974م 62 . القاموس المحيط للفيروز ابادى، المطبعة الأميرية ط3 (شهد) 4/ 303

3 ينظر: الصاحبي في فقه اللغة : لأبى الحسن أحمد بن فارس . مطبعة المؤيد . القاهرة ، 1910 م ، 6 .

4 ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب :لعبدالقادر بن عمر البغدادي ،تح:عبدالسلام محمد هارون،مكتبة الخانجي–القاهرة،ط1 ،1986م، 5 / 5 .

ويجعل بعض الباحثين للاحتجاج معنى لا يوجد في الاستشهاد وهو الغلبة في الحجة. فلفظة " حجة "أو "احتجاج" تستخدم للدلالة على غلبة الحجة وقوتها لذلك اعتمدت هذه اللفظة في كتب الخلاف النحوي[1] .

وكان لاستخدام مصطلح احتجاج ومشتقاته في بداية التقعيد النحوي أسباب، حيث كان علماء اللغة حريصين على التثبت أثناء استقرائهم لمصادر الاحتجاج والاستشهاد التي استنبطوا منها قواعدهم ، لذلك كان هذا المصطلح يتلاءم مع تلك الفترة وقد جاء استعمالهم ليس بقصد أنَّ مصطلح الاحتجاج يختلف عن الاستشهاد ، بل بقناعة منهم أنَّ الاحتجاج يتناسب مع تلك المرحلة .ومع ذلك وجدتْ كتب تعني بالشواهد منها كتاب "شرح أبيات سيبويه" للنحاس وللسيرافي– وغيرهما–لم يسموها كتب احتجاج لأنَّ الشاهد في أذهانهم كان يقصد به الشاهد الشعري، أما الاحتجاج فكان عندهم أشمل إذ يقصد به النص الشعري، أو الشخص الذي أُخذ منه ما نقل عنه بأنه حجة [2] .

وبناءً على ما سبق ندرك أنه لا فرق بين الاحتجاج والاستشهاد فكلاهما يدل على الإتيان بالحجة، أو بالشاهد القاطع من قبل علماء اللغة لاثبات القاعدة ،أو الرأي الذي استنبطوه من استقراء كلام العرب وأن النحاة الذين ذكروا في كتبهم الاحتجاج ومشتقاته كانوا يريدون الاستشهاد ولم يأتوا به لقصد الغلبة ففي كتاب الأغاني وردت يحتج به،وفى كتب النحو ، منها كتاب سيبويه وردت أيضاً، ولم تقتصر على كتب الخلاف فقط .

التَّمثيل:

يطلق على كلام العرب من النصوص التي قيلت بعد عصور الاحتجاج وتوثيق اللغة، أو الكلام المصنوع لبيان قاعدة أو تثبيتها[3] .

---

1 ينظر: الرواية والاستشهاد باللغة " دراسة لقضايا الرواية والاستشهاد فى ضوء علم اللغة الحديث" : لمحمد عيد ، الناشر : عالم الكتب . القاهرة، ط 1976 م ، 104 .

2 ينظر: الرواية والاستشهاد باللغة : 104 –106 .

3 تنتهي هذه المرحلة من الاحتجاج في أواخر القرن الرابع الهجري،حيث اعتمد النحاة على البدو دون الحضر في هذه المرحلة لما يتميزون به من البعد عن الحواضر التي استوطنها المصدر السابق .

المطلب الثالث : نشأة الاحتجاج في الدرس النحوي وتطوره:

نشأة الاحتجاج في الدرس النحوي وتطوره:

مَّرت جهود الأقدمين في الاستشهاد والاحتجاج بثلاث مراحل وهي :

المرحلة الأولى:ما قبل منتصف القرن الثاني الهجري :

"بدأ ت دراسة النحو في القرن الأول الهجري وفي هذا الوقت لم يكن موضوع الاحتجاج مشكلة تستحق الالتفات إليها عند النحاة، ولكن مع بداية القرن الثاني الهجري تغير المجتمع العربي نتيجة الاختلاط بغيرهم من الفرس والروم،ونتيجة للمعاملة والتزاوج مع غيرهم"[1] ،فما انقضى زمن التابعين . على إحسانهم –إلا واللسان العربي قد دخلته العجمة فلا ترى المستقل به، والمحافظ عليه إلا القليل"[2] ،وترتب على ذلك الآتي:

1 . نظرة النحاة أنفسهم إلى دراستهم لم تزعم لنفسها أنها أحاطت بكل شئ فكانت نظرتهم إلى الاحتجاج نظرة خاطفة فقط .

نشطت حركة الرواية العلمية وإلى جوارها حركة الدراسة اللغوية .

احتج علماء النحو بهذه الفترة أثناء تقعيدهم للقواعد النحوية، واخذوا من البدو والحضر على حد سواء شعراً أو نثراً [3] .

المرحلة الثانية: ما بعد منتصف القرن الثاني الهجري:

بقيت لغتهم سليمة ووجد فيهم من يميل إلى الإغراب ،ونتيجة لذلك لجأ بعض الرواة إلى التقعر في اللغة تشبها بالبادية وأشهر من روي عنه ذلك في القرن الثاني الهجري :أبو علقمة النحوي ، وعلى بن الهيثم كاتب المأمون [4] . إنَّ اعتماد النحاة على الفترة

---

1 الرواية والاستشهاد : 106

2 النهاية في غريب الحديث والأثر:لابن الأثير لمحب الدين أبو السعادات بن محمد،المطبعة العثمانية ط1311 هـ4/1

3 ينظر : الرواية والاستشهاد 106.

4 المصدر السابق.

الزمنية (منتصف القرن الثاني الهجري للبدو والحضر، وأواخر القرن الرابع الهجري للبدو) جعل الكثير من العلماء يذكرون ما ترتب على ذلك –التقيد الزماني للاحتجاج – من التزام المتأخرين بتلك الشواهد التي استشهد بها المتقدمون من النحاة،إذ ظلوا يتوارثون تلك الشواهد جيلاً إثر جيل ،واعتنوا بهاعناية فائقة وقاموا بشرحها ،وأفردوا لها المؤلفات المستقلة منها شرح شواهد المغنى: للسيوطى، وخزانة الأدب : للبغدادي ، وشروح شواهد الألفية وغير ذلك من الشروح التي بُذلت فيها الجهود [1].

وأستطيع القول : إنَّ الاحتجاج أو الاستشهاد ظهر في منتصف القرن الأول الهجري مع بداية التأليف في النحو وقصد منه التقعيد للقواعد النحوية بوضع قواعد وضوابط لفهم القرآن الكريم ، وتوضيح ما أبهم من الألفاظ لمن لم تكن ألسنتهم عربية في الأصل ، ثم الجهود الجبارة التي قام بها العلماء لصيانة لغة القرآن الكريم ،وحمايتها من كل تحريف أو تبديل خدمة لكتاب الله تعالى .

وقد بدأ هذا الاحتجاج أو الاستشهاد شاملاً لقبائل البدو والحضر حتى منتصف القرن الثاني الهجري، الذي يعد بداية للمرحلة الثانية من الاحتجاج، التي اهتم العلماء فيها باللغة الموثقة رواية ودراسة، فاستخدموها في الاحتجاج أو الاستشهاد وتتبعوا اللحن في الحضريين بين الفقهاء واللغويين والكتاب والشعراء[2].

وكان غرض العلماء من الاحتجاج أو الاستشهاد في هذه المرحلة إما:

لفظي: وذلك لإثبات صحة استعمال لفظة، أو تركيب وما يتبع ذلك من قواعد في علم اللغة والنحو والصرف ، وقد شدد العلماء على قبول الشواهد التي جاءت لهذا الغرض، فلم يجيزوا الاستشهاد أو الاحتجاج إلا بكلام من يوثق بفصاحته من العرب وحددوا (منتصف القرن الثاني الهجري للبدو والحضر، ونهاية القرن الرابع الهجري للبدو فقط).

---

1 ينظر:الخصومة بين النحاة والشعراء أسبابها وصورها :أ.د :محمد غالب وراق ،جدة،ط1 1999م،31 ، 32

2 ينظر : الرواية والاستشهاد : 109 .

معنوي: لإثبات معنى كلمة ما،وما يتبع ذلك من قواعد بلاغية في علم المعاني والبيان والبديع ، ولهذا الغرض جوزوا الاستشهاد عليه بكلام المولدين وسواهم من المتأخرين عن عصور الاحتجاج، "فالمولدون يستشهد بهم في المعاني ،كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ"[1] .وعلوم الأدب ستة :اللغة والصرف والنحو ،والمعاني والبيان والبديع ،فالثلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب ، أما الثلاثة الأخيرة فإنه يستشهد عليها بكلام غيرهم من المولدين،لأنها راجعة إلى المعاني، ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم ؛ إذ هو أمر راجع إلى العقل ،ولذلك قبل أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري وأبي تمام وأبي الطيب وهلم جرا.

وما سلكه النحاة منذ بداية تأليفهم في كتب النحو ابتداء بسيبويه ثم من جاءوا من بعده حتى نهاية القرن الرابع الهجري، هو أن اللاحق يقتدي بالسَّابق أثناء الاحتجاج أو الاستشهاد في كتبهم النحوية ، ويبدو أن النمطية أو النموذج كان من مظاهر الثقافة العربية السائدة في تلك المرحلة ليس في مجال النحو فقط ؛بل في شتى مجالات المعرفة من بلاغة وشعر وتفسير وفقه. فالكتاب لسيبويه يطلق عليه العلماء (قرآن النحو) [2] إعجاباً به يقول ابن النديم في معرض حديثه عن أخبار سيبويه :"عمل كتابه الذي لم يسبق إلى مثله أحد ولم يلحق به بعده[3]".

المرحلة الثالثة: التأليف في الشواهد:

وقد بدأت هذه الفترة منذ بداية القرن الرابع الهجري، بدأها النحاس بكتابه "شرح أبيات سيبويه".

والكتب النحوية التي نالت الحظ الأوفر من العناية بشرح شواهدها هي : "الكتاب" لسيبويه، و"الجمل " للزجاجي ،و"الإيضاح " للفارسي ، وكتب ابن هشام ،

---

1 العمدة في صناعة الشعر ونقده:لأبى علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ،تح:محمد محيي الدين عبد الحميد بيروت، 1972م،2 / 967

2 ينظر:خزانة الأدب : 2 / 5.

3 الفهرست : لمحمد بن إسحاق النديم . ليبزج ، 1872 م،76.

وشروح الألفية، وشرح الرضي على الكافية ،وأضخم كتب الشواهد من حيث الكم اثنان:"الشواهد الكبرى" للعيني ، و"خزانة الأدب"للبغدادي .

وأثناء هذه المرحلة كان اللاحق ينقل عن السابق وكان هذا النقل يتصف بالأمانة والتحرز فتتبعوا أبيات الشواهد مفردة ونقلوا أراء السابقين عنها ، وصنفوا كل ذلك في مؤلفات الشواهد، واقتصر الاتجاه لدى علمائنا في الدراسة بعد القرن الرابع الهجري على رصد ما صنعه أسلافهم في الشواهد ،وكانت سمة هذا الرصد التجزئة، والمسائل المفردة والأبيات المتناثرة في غالب الأحوال ، واستمر هذا الاتجاه حتى الوقت الحاضر [1]،فألف عبد السلام محمد هارون معجم شواهد العربية، والدكتور/ حنا جميل الحداد معجم شواهد النحو العربية، والدكتور أميل بديع يعقوب المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية.

1 ينظر : الرواية والاستشهاد : 117.

المطلب الرابع : مصادر الاحتجاج اللغوي ومكانة القرآن الكريم من بينها:

أولاً: مصادر الاحتجاج:

"اعتمد النحاة العرب على الشواهد الشعرية في تقعيد قواعد النحو العربي أكثر من اعتمادهم على الشواهد الأخرى المتمثلة في القرآن الكريم ،والأحاديث النبوية الشريفة والأقوال والخطب التي تنسب إلى الفصحاء من العرب ،ولعل السبب في تقديمهم الشعر على غيره من الشواهد الأخرى هو أنهم كانوا يتحرزون من الاستشهاد بالقرآن الكريم مهابة وإجلالاً فوق أنهم اعتقدوا أن الشعر أسبق لحافظة الإنسان من النثر،لذا فروايته أدق وتذكره أيسر "[1] .

وعلى ذلك فمصادر الاحتجاج التي اعتمدها النحاة أثنا ء تقعيدهم للقواعد النحوية هي:

أولا: القرآن الكريم :

انصرف معظم النحاة عن الاستشهاد بالقرآن الكريم ولكن ليس انصرافاً كلياً فلو رجعنا إلى الكتاب لسيبويه لوجدنا أنَّ نسبة الآيات القرآنية فيه إلى آيات القرآن الكريم ككل أكثر من نسبة الشعر في نفس الكتاب إلى نسبة الشعر الجاهلي والإسلامي ؛ ولكن ما ورد من الآيات سواء في الكتاب أوفي غيره من كتب النحو التي جاءت بعده لم يعتمد عليها اعتماداً كلياً أثناء تقعيد النحو بلْ كانتْ- الآيات تورد بقصد التأكيد والتعضيد للقاعدة النحوية التي توصلوا إليها[2] ،وكل قراءة وافقتْ العربية ولو بوجه ووافقت إحدى المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن

---

1 مباحث في مشكلات النحو العربي وسبل علاجها:أ.دمحمد غالب وراق-السودان، ط 2003 م ، 80

2 انظر: ينظر: مقدمة ابن خلدون: المسمية بـ(ديوان المبتدأ والخبرفي تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر): لعبد الرحمن بن خلدون الحضرمي، تحقيق :علي عبد الواحد وافي-مطبعةالقاهرة1957 ،1962م. 2 / 949 .

الكريم ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أو عن العشرة أو عن غيرهم من الأئمة المقبولين وإذا اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أو عن غيرهم[1].

ويعد القرآن سيد المصادر في الاحتجاج ، فكل ما ورد من أنَّه قرئ به جاز الاحتجاج

به في العربية،سواء كانت القراءة متواترة أم شاذة، وقد احتج بالقراءات الشاذة التي لم تخالف قياساً معروفاً،بل والتي خالفته يحتجُّ بها في ذلك الموضع بعينه ولا يقاس عليه [2] .

وكلام ربنا –تبارك وتعالى– أفصح كلام وأبلغه ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه"[3] ، ولكن بالرجوع إلى كتب النحو القديمة التي فيها التطبيق العملي للشواهد أجد أن دارسي اللغة قد صرفوا أنفسهم قصدا عن استقراء النص القرآني لاستخلاص قواعدهم منه فكتاب سيبويه اعتمد على الشعر العربي القديم في الاستقراء وتقرير الأصول وتغافل عن آيات القرآن والشعر الإسلامي[4] .

إن هذا الانصراف عن الاعتماد على النص القرآني في الاحتجاج قد شمل معظم النحاة تقريبا–فيما أعلم–ما عدا ابن مالك و ابن هشام ؛ولعل أهم سبب من الأسباب التي جعلت العلماء السابقين ينصرفون عن الاحتجاج بالقرآن الكريم في استنباط القواعد النحوية هو التحرز الديني، فانصرفوا عن الاحتجاج به واستنباط القواعد منه ، والحرج الذي شعر به علماء اللغة أمام القراءات يعود إلى السبب نفسه ،و ذلك لأنَّ طبيعة التفكير الذي فرض نفسه على دارسي اللغة،يحمل بين طياته تعدد الآراء وإعمال الذهن في النص اللغوي كما هو واضح في كتب النحو ،بينما النص القرآني لا يتحمل ذلك ولا يطيقه فكان لا بد لهم من موقف دراسي يحفظ للقرآن قدسيته الدينية في

---

1 ينظر:النشر فى القراءات العشر:لمحمد بن محمد الدمشقي (ابن الجزري)،طبع دمشق–1345هـ ،9/1 .

2– ينظر:النشر فى القراءات العشر:لمحمد بن محمد الدمشقي (ابن الجزري)،طبع دمشق–1345هـ ،9/1.

3– خزانة الأدب : 23/1.

أنفسهم وفى أنفس غيرهم ، ويحقق لهم في الوقت نفسه رغبتهم في التصرف الحرفي بالنص المدروس[1]

وقد استغرب بعض العلماء من انصراف النحاة عن الاحتجاج بالقرآن الكريم وميلهم إلى كلام العرب ولا سيما الشعر في احتجاجهم فهذا ابن حزم قال:" والعجب ممن إنْ وجد لأعرابي جلف أو لأمريء القيس أو الشماخ... لفظاً في الشعر أو النثر جعله في اللغة واحتج به،وقطع به على خصمه ولا يستشهد بكلام خالق اللغات"[2] وابن فارس يروي عن الفراء أنَّه قال: "اتباع المصحف إذا وجدت له وجها من كلام العرب وقراءة القراء أحب إليَّ من خلافه"[3].

ولقد كان لمنهج النحاة هذا أثر في تفويت فوائد جمة للعربية إذ كان المأمول أن يمد التراث النثري اللغة العربية بزاد زاخر من التراكيب والتعبيرات التي تكشف عن كيفية تطور العربية ، فضلاً عن الدلالة على أنها ليست لغة شعرية فقط ،بل هي لغة نثرية وكان الخير كل الخير للعربية أن يجعل النحاة القرآن ،ثم ما نسب لفصحاء العرب معتمدهم في الاستشهاد ولكن النحاة حرموا العربية من زاد لغوي وافر[4].

وما ذهب إليه الأستاذ الدكتور محمد غالب يُعدُّ وجيها حيث قال:" إنَّ الذي يجب فعله هو جعل القرآن أساساً أصيلاً لانتزاع الشواهد والمثل وهذا يعني أنْ تتغير خارطة الشواهد النحوية فتكون الشواهد القرآنية هي الأكثر ، ولن يتم هذا إلاَّ باستعراض قواعد النحو كلِّها ثم عرضها على القرآن فما وافقه في أسلوبه أبقيناه، وما خالفه التمسنا معالجته من الآثار الأدبية الرفيعة من شعر أو نثر"

---

1 الرواية والاستشهاد باللغة : 122 ، 123

2 الإحكام في أصول الأحكام :لابن محمد علي بن حزم الظاهري،مطبعة السعادة–القاهرة1345هـ4 /306 .

3 الصاحبي في فقه اللغة: 11 .

4 نظر: مباحث في مشكلات النحو العربي وسبل علاجها : 81 .

إنَّ من صفات القرآن الكريم الهيمنة بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَق مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْ[1] ﴾، فكما أنَّ المرجعية للقرآن الكريم تطبق على سائر الأحكام العقدية والاجتهاديَّة وكذلك يجب أن تطبق هذه الهيمنة على القاعدة النحوية بوصفها اجتهادية بشرية فنجعل القرآن الكريم أول مصادر الاحتجاج وذلك للهيمنة التي أعطاه الله إياها لأن الله تكفل بحفظه فقال تعالى:"﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَاالذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [2]فحفظ القرآن الكريم يُعدُّ حفظاً للغة العربية .

وأرى أنه لا يوجد انصراف كلي عن الاستشهاد بالقرآن الكريم ،وإنما كان لكثرة الشعر وسرعة تناوله وحفظه أثر في زيادة الاستشهاد بالشعر على الاستشهاد بالقرآن الكريم في كتب النحو.

الشواهد في النحو شعرية أم نثرية هي مما لا غنى لمصنفي إعراب القرآن عنها ، ولذلك كان للنحاس في إعرابه أكثر من ستمائة بيت شعر استشهد بها في شتى علوم اللغة ، وعند الدراسة تبين أن القرطبي كان كثير الاعتماد على شواهد النحاس في كتابه إعراب القرآن ،الأمر الذي بدا لازما ،أن يستعين القرطبي بها كما استعان بتوجيهات النحاس وأرائه من قبل .

وتبع القرطبي النحاس في تأثره بكتاب سيبويه فقد اتخذ النحاس رأي سيبويه فيما يطرحه من أوجه إعرابية مقياساً للصواب والخطأ وميزاناً للترجيح والتضعيف فما كان مخالفاً لرأي سيبويه يرده في الأغلب ويحتج لصحة رأي سيبويه ويدافع عنه ويصفه بأنه أولى الآراء،أو بأنه الصواب أو بأنه الحق أو بأنه المذهب الصحيح. – لقد سار النحاس على طريقة سيبويه في الاحتجاج بأصول النحو،فاحتج بفصيح الكلام مما سمع

---

1 النحل : 89 .
2 الحجر:9.

عن العرب شعراً ونثراً،كما سار في أغلب أقيسته على أسس القياس العامة عند البصريين،وتعاليله للأحكام النحوية والصرفية كانت معظمها تعاليل سيبويه.

ظهر أثر سيبويه في إعراب النحاس بعدة صور، حيث نقل عنه النحاس كثيراً من آرائه النحوية والصرفية، ولأن كتاب سيبويه يُعد البذرة الأولى لنشأة كتب إعراب القرآن كانت أهميته بالغة عند مؤلفي إعراب القرآن .

وقد أثبتت عدة دراسات تأثر النحاس بسيبويه في جوانب متعددة تخص الإعراب من جهة وأصول النحو من جهة أخرى، و كانت شواهد سيبويه المختلفة أدلة عظيمة يستدل بها النحاس على الجواز أو المنع بل نجده لا يكاد يجد مناسبة لذكرها حتى يستأنس بذلك.

وعلى الرغم من متابعة النحاس لإمام النحو سيبويه إلا أنه قد يجانبه الصواب في نقله لمذهب سيبويه، فيذكر ما جاء مخالفاً لرأي سيبويه في الكتاب كما أنه قد يختلف معه في بعض الأوجه الإعرابية، وأحياناً ينتقد بعض شواهده فيردها عليه مما يبرهن على شخصيته النحوية المستقلة ، فلم يكن متعصباً للبصريين، لأنه قد يوافق الكوفيين ويصف رأيهم بالحسن.

كما أن القرطبي تابع النحاس وسيبويه في الاحتجاج بمعظم أدلة النحو المعتمدة وفي طرائق التعبير عن تلك الأدلة.

وتنقسم شواهد النحاس في تفسير القرطبي من حيث مادتها إلى :

1. الشواهد القرآنية .
2. الأحاديث النبوية .
3. الشواهد الشعرية .

المبحث الثاني : الشواهد القرآنية :

ويقصد بها كل ما احتج به النحاة من كتاب الله العظيم بكل آياته ، وقراءاته المختلفة .

وقد اختلف الاستشهاد بها عند الفريقين " البصريين والكوفيين " ، فمن موسع يحتج بكل القراءات المتواتر منها والشاذ ، وهم الكوفيون ، ومن مضيق متحفظ يقف عن الاحتجاج بها ، خاصة حين تخالف قاعدة قعدوها ، أو رأيا ذهبوا إليه ، ويذكر لها تخريجات عدة ، وهم البصريون .

ولا شك في أن الاستشهاد بالقرآن الكريم هو الأصل الأول إذا قارنا بينه وبين الاستشهاد بالشعر وغيره من المصادر ، وهو الدعامة التي ترتكز عليها مصادر الاستشهاد الأخرى .

وذلك لأنه لولا القرآن الكريم ما جمع هذا الشعر وما عني به الرواة ، ولهذا كان الشعر أثر من آثار القرآن الكريم ، وفضل من أفضاله على النحو واللغة ، وقد عرف للقرآن منزلته نقاد الأدب الذين كانوا يصححون الشعر على هدى من أسلوب القرآن ونهجه ، والنحاة أنفسهم كانوا يؤمنون بهذا الاتجاه ، ويعتقدون أن الشعر دون القرآن في موطن الاستشهاد ، وبناء القاعدة . ولاشك في أن اللغة العربية ما نشطت هذا النشاط ، وتقدمت هذا التقدم ؛ إلا لأنها لغة كتاب مقدس يتميز بقوة لا تجارى ، وبلاغة لا تنازع ، وفصاحة لا تبارى .

وتفسير القرآن بالقرآن أصح طرق التفسير ، وأشرفها ، فما أجمل في مكان ، فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر ، ولا أحد أعلم من الله عز وجل . [1]

وللنحاس عناية بهذا النوع من التفسير ، فقد تفنن في الاستدلال بهذا الوجه ، واستعمله للإبانة عن أصح الأقوال وأولاها بتفسير الآية ، فهوعنده من المقومات

---

1 انظر مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية 1/312 .

المنهجية الأساسية التي ينتهجها في إعرابه فقد استخدم النصوص القرآنية التي يراها مشابهة للآية المفسرة لتفسير الكثير من الظواهر النحوية و التركيبية ، وبيان علاقة النص بالنص.

أما القرطبي فكان متتبعا للنحاس في أخذه واستشهاده بنصوص من القرآن الكريم في التفسير وفي اللغة والنحو والصرف والقراءات في الكثير من المواضع في تفسيره وكان أغلب ما استشهد به النحاس من النصوص القرآنية ففي مجال المعاني والتفسير، والنزر اليسير في اللغة والنحو والصرف وهذه بعض الأمثلة :

أولا : في اللغة :

1. معانى (قُبُلا):

ساق كلا من النحاس والقرطبي الأقوال والشواهد و الأمثلة من القرآن الكريم لتبيين معاني لفظ (قبلا) الواردة في قوله عز وجل :

﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾[1]

فقال النحاس إن قبلا بمعنى: (عيانا) ، أو على قول للمبرد ، (ناحية) : كما تقول: لي قبل فلان مال ، و(قبلا) بضم القاف والباء فيه ثلاثة أقوال :

الأول وهو مذهب الفراء : أنه بمعنى : ضمناء ، فيكون جمع قبيل بمعنى كفيل ، نحو رغيف ورغف ، كما في قول الحق تبارك وتعالى : ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً ﴾[2]. أي يضمنون لك ذلك .

والثاني وهو قول الأخفش أنه بمعنى : (قبيل ، قبيل) ، أي (جماعة جماعة) .

والقول الثالث :وهو قول المبرد : أنه بمعنى : (مقابلا) ، ومنه قوله تعالى :

﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[1]

---

1 سورة الأنعام الآية 111 .

2 سورة الإسراءالآية 92 .

أي أن القبل عكس الدبر ومنه قبل الرجل ودبره لما كان بين يديه وخلفه ، ومنه قبل الحيض .[2]

ثانيا : في الصرف :

1 . التذكير والتأنيث :

من ذلك ما استشهد به القرطبي من الآيات التي أوردها النحاس وذلك في ورود الفعل : ﴿ يأتي﴾ مذكرا مع : ﴿آيات ﴾ المؤنثة في قول الحق تبارك في علاه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾[3].

فذكر أن هذا التخالف جائز وهو وارد في الكثير من الآيات القرآنية نحو قوله تعالى : ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾[4]. حيث جاء الفعل (يلتقط) مذكرا مع الفاعل : (بعض السيارة)المؤنث ، وكذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾[5] ، فقد جاء الفعل : (جاء) مذكرا مع الفاعل : (موعظة) مؤنثا ، وذكر النحاس إنه كما جاز هذا التخالف فإنه يجوز أن يطابق الفعل الفاعل كما جاء في قوله تبارك و تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [6] .

وللمبرد رأيا في هذه المخالفة وهو:أن التأنيث جاء لمجاورة المؤنث وليس هذا على الأصل ، فالأصل هو التذكير ، والإعراب على المجاورة يرفضه النحاس في القرآن ولا يقربه إلا في ضرورة الشعر كما مر بنا في عدة مواضع .

---

1 سورة يوسف الآية 26 .

2 القرطبي 7/ 60 ، 61 ، والنحاس324/2 .

3 سورة الأنعام الآية 158 .

4 سورة يوسف 10 .

5 سورة البقرة 275 .

6 سورة القصص 8 .

ثالثا : في النحو:

1 . ساق القرطبي ما ذكره النحاس من وجوه إعراب في لفظ ﴿ يوم ﴾ الواردة في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[1].

وقراءة ﴿يوم﴾ بالرفع ذكر النحاس إنها القراءة البينة على الإبتداء والخبر ، فيوم ينفع لـ ﴿هذا﴾، والجملة في موضع نصب بالقول ، ثم ذكر النحاس أن هنالك وجهان آخران للآية :

الأول وهو قراءة ﴿يومٌ ﴾ بالتنوين [2] ، فيكون في الكلام حذف تقديره ﴿ فيه ﴾ أي معنى الآية : هذا يومٌ فيه ينفع الصادقين صدقهم ثم تمثل النحاس ونقل عنه القرطبي بقول الحق تبارك وتعالى :

﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[3].

وذلك على تقدير محذوف في الآية بسبب التنوين في قول الحق :﴿ يوما ﴾ و تقديره ﴿ فيه ﴾ أي بمعنى : واتقوا يوما لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا ، وهذه القراءة بالتنوين أما الوجه الثاني : فهو القراءة بالنصب في قول الحق : ﴿ يوم ﴾ [4]، وقد خطأها بعض النحاة ومن ضمنهم النحاس ، ,اقرها البعض الآخر ومنهم القرطبي[5] .

---

1 سورة المائدة الآية (119) .

2 وهي قراءة الحسن بن عباس الشامي ذكر ذلك ابن عطية في تفسيره 5/117 ، وانظر البحر المحيط 3/63 .

3 سورة البقرة الآية 48.

4 وهي قراءة نافع وابن محيصن انظر هذه القراءة في البحر المحيط 63/3 ، وتفسير ابن عطية 116/5 وهي من القراءات السبع المتواترة ، كما في الإقناع 637/2 ، وتقريب النشر 108 .

5 انظر القرطبي 700/5 ، والنحاس 221/1

2 . قرأ العامة في قوله تعالى ﴿ وجنات﴾ بالنصب ، على معنى : وأخرجنا لهم جنات وذلك في قول العزيز الحكيم :

﴿ وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[1].

ثم ذكر النحاس ونقل عنه القرطبي أن هناك قراءة أخرى بالرفع في﴿ جَنَّاتٌ ﴾[2]، وأنكر هذه القراءة الفراء وأبو حاتم بعلة استحالة المعنى الذي تصير إليه بالرفع ، وهو العطف على ﴿ قِنْوَانٌ ﴾ ،وهذا محال لأن الجنات لا تكون من النخل .

أما النحاس فيرى خلاف ذلك ويرى أن هذه القراءة صحيحة لا عيب فيها حيث أن تخريج قراءة الرفع لا يكون كما قال ابن حاتم على العطف على ﴿ قِنْوَانٌ ﴾ ولكن الرفع على الإبتداء مع تقدير الخبر المحذوف : ولهم جنات ، ثم استدل االنحاس بالآية الكريمة : ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴾[3] على جواز القراءة بالرفع على الإبتداء ، حيث جاء فيها الخبر محذوفا تقديره : ﴿ ولهم حور عين ﴾ ، وذكر أن سيبويه أجاز مثل هذا والكسائي والفراء ، ونقل عنه القرطبي ذلك [4].

رابعا : في القراءات :

نقل القرطبي عن النحاس ما ساقه من أراء وشواهد من الآيات الكريمة وذلك عند عرضه للقراءات الواردة في قول الحق تبارك وتعالى :

---

1 سورة الأنعام الآية (99) .

2 وهي قراءة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى والأعمش ، انظر البحر المحيط 90/4 ، وتفسير ابن عطية 300/5 .

3 سورة الواقعة الآية (22) .

4 القرطبي 4 / 45 ، والنحاس 2 /85 ، 86 .

﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[1].

وهذه القراءات هي كالتالي :

القراءة الأولى : وهي القراءة ببناء الفعل ﴿ زَيَّنَ ﴾ للمعلوم ونصب ﴿ قَتْلَ﴾ بالفعل ﴿ زَيَّنَ ﴾ وخفض :﴿ أَوْلادِهِمْ ﴾ بالإضافة ، ورفع ﴿ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ ، بالفعل ﴿ زَيَّنَ ﴾ لا بـ ﴿ قَتْلَ ﴾ لأنهم : زينوا ولم يقتلوا ، وهم شركاؤهم في الدين ورؤساؤهم ، وعدها النحاس هي الأصح والأبين فهي قراءة أهل الحرمين والبصرة والكوفة .

والقراءة الثانية [2] : وهي عن أبي عبد الرحمن والحسن ، فإنهما قرآ: بضم الزاي في﴿ زَيَّنَ ﴾ ، ورفع ﴿ قَتْلَ ﴾ على إنها نائب فاعل أو اسم ما لم يسمى فاعله للفعل ﴿ زَيَّنَ ﴾ ، وخفض:﴿ أَوْلادِهِمْ ﴾ بالإضافة ، ورفع ﴿ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ بإضمار فعل يدل عليه الفعل ﴿ زَيَّنَ ﴾ تقديره : زينه شركاؤهم ويجوز على هذا كما قال النحاس : ضُرِبَ زيدٌ عمروٌ أي بمعنى ضربه عمرو .ثم ساق النحاس الشواهد القرآنية التالية التي تمثل هذه القراءة وهي قوله تعالى :

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ ﴾[3].

ورفع رجال بفعل محذوف دل عليه الفعل ﴿ يُسَبِّحُ﴾ تقديره : يسبحه رجال .

وقوله عز وجل :﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾[4] .

وهي أيضا على تقدير فعل محذوف تقديره : قتلتهم النار .

والقراءة الثالثة : بالبناء للمجهول في﴿ زَيَّنَ ﴾ بضم الزاي ، ورفع ﴿ قَتْلَ ﴾ وخفض :﴿ أَوْلادِهِمْ ﴾ ورفع: ﴿ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ وهي قراءة ابن عامر وأهل الشام

---

1 سورة الأنعام الآية 137 .

2 ممن قرأ بهذه القراءة : السلمي والحسن وأبو عبد الملك قاضي الجند صاحب ابن عامر ، انظر البحر المحيط 4 /229 .

3 سورة النور الآية 36، 37 .

4 سورة البروج الآية 4،5 .

ويقول عنها النحاس بأنها غير جائزة لا في الكلام ولا في الشعر .وذلك لأن فيها التفريق بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف ،وإنما أجاز النحاة التفريق بين المضاف والمضاف إليه في الشعر بالظرف لأنه لا يفصل فأما الفصل بالأسماء فلحن لا يجوز وبذلك خطأ النحاس القراءة .

والقراءة الرابعة : وهي أيضا مروية عن أهل الشام أنهم قرأوا : ﴿ زَيَّنَ ﴾ بضم الزاي ،والرفع في ﴿ قَتْلَ ﴾ وخفض :﴿ أَوْلادِهِمْ ﴾ وخفض ﴿ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ ايضا [1].وقد أجازها النحاس على أن تكون﴿ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ بدلا من :﴿ أَوْلادِهِمْ ﴾ لأنهم شركاء في النسب والميراث . [2]

2. ذهب النحاس إلى أن لفظة (ملكين) الوارد في قول الحق جل في علاه :

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾[3]

القراءة الصحيحة فيها بفتح اللام على معنى (الملائكة) وذلك لما للملائكة من فضل عظيم عند الله على جميع الخلق ، واستشهد النحاس:بقوله تعالى : ﴿ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ ﴾.

وقوله عزوجل : ﴿ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾[4]

وأيضا قوله تعالى : ﴿ وَلاَ الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾[5] .

وذلك على تفضيل الملائكة على بقية الخلائق ، وذلك التفضيل على قول البعض هو بالصور والأجنحة والكرامة ، وقول الآخرين : فضلهم الله عز وجل بالطاعة وترك المعصية فبهذا يقع التفضيل في كل شيء . هذا ما ذهب إليه النحاس وتبعه القرطبي ، وذلك عند تخطئة النحاس للقراءة الأخرى في الآية السالفة ووصفها بالشاذة ، وهي

---

1 معاني القرآن للفراء 1/357 .
2 القرطبي 7/ 82 83 . والنحاس 192/5.
3 سورة الاعراف الآية (20) .
4 سورة الانعام البية (50) .
5 سورة النساء الآية (172) .

قراءة : يحي بن أبي كثير والضحاك في قوله تعالى ﴿ مَلَكَيْنِ ﴾ ، بكسر اللام على معنى : الملك في الدنيا ، واحتجا بقوله تعالى : ﴿ وَمُلْكٍ لّا يَبْلَى ﴾[1]. على أن الملك يراد به في الدنيا ، وعاب النحاس هذا الرأي ، وإن الاستشهاد بقوله تعالى : ﴿ وَمُلْكٍ لّا يَبْلَى ﴾ على أن المراد هو ملك دنيا من العيب والخطأ الفاحش ، فلا يتوهم إن سيدنا آدم يصل إلى أكثر من مقام في ملك الجنة والخلود فيه وهي غاية الطالبين [2] .

خامسا : في التفسير:

1. اختلف العلماء في المحكمات والمتشابهات على أقوال عديدة وذلك في تفسير قول الباريء جل في علاه :

﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾[3].

فقال النحاس " إن أحسن ما قيل في المحكمات والمتشابهات : أن المحكمات ما كان قائما بنفسه لا يحتاج أن يُرجع فيه إلى غيره " واستشهد بقول المولى عز وجل :﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [4].وقول الباريء جل في علاه :﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [5]، في أن هذه الآيات محكمات لا تحتاج لغيرها لتفسيرها واستشهد على المتشابهات التي تحتاج لغيرها للتفسير :نحو قول الحق جل في علاه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[6]. فهذه الآية يرجع في تفسيرها

---

1 سورة طه الآية (120) .
2 القرطبي 7/ 156 ، والنحاس 59/3.
3 سورة آل عمران الآية(7).
4 سورة الإخلاص الآية(4) .
5 سورة طه النية (82) .
6 سورة الزمر الآية (53) .

إلى قول الحق جل ثناؤه : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾[1].وإل قوله عز وجل :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[2].

أما القرطبي فقد نقل هذا عن النحاس حرفيا ومستشهدا بشواهده القرآنية كما ذكرها النحاس .[3]

2 . وكذلك استشهد القرطبي بما ذكره النحاس من شواهد على أن المعنى المقصود بـ (سوى) الواردة في قوله جل شأنه : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾[4] . هو التوسط ، أو الاعتدال في المكان ، ووسط كل شيء أعدله ، واستشهد على ذلك بقول الحق تبارك تعالى :﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [5] أي بمعني : أمة عدلا [6] .

3. وعندما استطرد النحاس . [7] في تعليله الرفع بالألف في اسم الإشارة : ﴿هذان ﴾ الواقعة اسما لإن الواردة في قول الباريء عز وجل :

﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾[8]

نقل عنه القرطبي واستشهد بشواهده على ما جاء فيها من أقوال للعلماء .

---

1 سورة طه الآية (82) .
2 سورة النساء الآية (48) .
3 القرطبي 4/387 ، والنحاس 1/345.
4 سورة طه الآية (58) .
5 سورة البقرة الآية 143 .
6 انظر النحاس 3/ 42 ، والقرطبي 193/6 .
7 إذ إن من عادته الإختصار غير المخل في إعرابه .
8 سورة طه الآية (63) .

ومن ضمن ما أورده في شأنها واستحسنه هو تعليل سيبويه بـ (الرجوع إلى الأصل) ، حيث أن المثنى ينتهي بزائدتين ، الأولى منهما حرف مد ولين ، وهو الحرف الذي يكون فيه الإعراب ، ولهذا رأى سيبويه والنحاس أن حرف الإعراب يبقى على أصله وهو الألف ، ونحو ذلك قوله عز وجل :﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [1] ، حيث قال استحوذ على الأصل ولم يقل استحاذ على القياس فهذا من باب الرجوع إلى الأصل .

والتعليل في النحو بالرجوع إلى الاصل هو مما ينادي به النحاس ويستحسنه واستشهد به على صحة قول سيبويه . [2]ونقل القرطبي ذلك عن النحاس مستشهدا بالآية ذاتها التي ساقها النحاس .

4 . قال النحاس في معنى ﴿ مِّن دُونِكُمْ ﴾ الواردة في قول الحق جل ثناؤه :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[3].

إن في معناها قولان : أما القول الاول وهو قول الفراء إن : ﴿مِّن دُونِكُمْ ﴾ تعني: من سواكم[4] واستشهد على ذلك بالآية الكريمة :

﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾[5]

وموضع الشاهد في الآية قوله عز وجل : ﴿ دُونَ ذَلِكَ ﴾ حيث جاء بمعنى : سوى ذلك ، أي غيره ، والقول الآخر هو أن تكون (دون) في كلا الآيتين بمعنى : لا تتخذوا بطانة أقل منكم في في الستر وحسن المذهب ، وهذا يدل على أنه يجب على أهل

---

1 سورة المجادلة الآية (19) .
2 انظر النحاس 3 / 47 ، والقرطبي 6 / 198.
3 سورة آل عمران الآية (118) .
4 معاني الفراء 1/231 .
5 سورة الأنبياء الآية (82) .

السنة مجانبة أهل الأهواء والبدع وترك مخالطتهم لأنهم لا يتقون في التلبيس عليهم وذلك بدليل قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾[1]

1 القرطبي 4/ 535 ، والنحاس 76/3.

المبحث الثالث : شواهد الحديث النبوي الشريف:

مدخل:

وهوكل ما روي من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وللنحاة في الاحتجاج بالحديث ثلاثة مذاهب [1]:

المذهب الاول : يرفض الاحتجاج بالحديث ، بحجة أن أحاديث الرسول . صلى الله عليه وسلم . قد رويت بالمعنى ، فما وصل إلينا منه هو كلام الرواة لا من كلامه . صلى الله عليه وسلم . ومن هؤلاء ابن الضائع ، وأبو حيان الأندلسي .

المذهب الثاني : يحتج بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي ، ومن هؤلاء : السيوطي .

المذهب الثالث : الاحتجاج به لفصاحة قائله وهو النبي . صلى الله عليه وسلم . وناقله ، لأن تدوين الحديث قد تم قبل نهاية عصر الاحتجاج ، فرواته من عصر الاحتجاج ، ومن أصحاب هذا الرأي المبرد ، وابن الأنباري ، وابن مالك .

ووقف النحاس موقفا وسطا ، بعد أن عرض أراء الفريقين حيث قال : " أما كلامه . صلى الله عليه وسلم . بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي ، وذلك نادر جدا إنما يوجد في الأحاديث القصار" [2]

ومن هذا الوجه نجد النحاس مقلا في الاستشهاد بالحديث في مسائل اللغة والقراءات ، بينما نجده مكثرا في الاستشهاد به في التفسير ، وهذا لأنه قال : " وإذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا لم يلتفت إلى قول غيره " [3].

وبنحو قوله : " كل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يسع أحدا رده " .

---

1 ينظر خزانة الادب 1 / 5 ،4، 8 ، وهمع الهوامع 1 / 105 ، والاقتراح 17 .

2 ينظر الاقتراح 102 .

3 الناسخ والمنسوخ 77/2 .

وبهذه التقريرات القاضية بتقديم الاستشهاد بالحديث النبوي على ما سواه ، نجد النحاس قد طبق ذلك في إعرابه واستشهد بالأحاديث النبوية الشريفة ما يربو عن مئة وستة وسبعين حديثا جلها في تفسيرمعاني القرآن الكريم وقليل منها المجالات الاخرى .

بينما نجد القرطبي وهو ينقل عن النحاس قد تأثر به في موضوع الإكثار من الاستشهاد بالحديث في التفسير والإقلال في اللغة وغيرها .

ومن الأمثلة على استشهاد القرطبي بشواهد الحديث النحوية لدى النحاس ما يلي :

1 . اسم إن مرفوع بالألف :

ورد اسم إن مرفوعا بالألف في قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾ [1]

وعلل النحاس لذلك بأن بعض لغات العرب تستخدم (إن) بمعنى نعم ، وهو توجيه أبي عبيدة معمر بن المثنى [2] ، والأخفش [3] ، والزجاج [4] ووافقهم النحاس ، واستشهد لذلك بالحديث الشريف للنبي صلى الله عليه وسلم : "وعن على بن أبي طالب قال: (لا أحصي كم سمعت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . على منبره يقول : " إن الحمدُ لله نحمده ونستعينه " ثم يقول : " أنا أفصح قريش كلها ، وأفصحها بعدي : أبان بن سعيد بن العاص "[5] .

وإن الحمد لله بالنصب ، إلا أن العرب تجعل : (أن) في معنى نعم كأن يقال : نعم الحمد لله ، وذلك أن خطباء الجاهلية كانت تفتتح في خطبتها بنعم .

2 . ساق النحاس وجوه الإعراب في رفع لفظة ﴿ مَّقَامُ﴾ الواردة في قول الباريء جل ثناؤه :

---

1 سورة طه الآية (58) .

2 انظر الجنى الداني 398 .

3 انظر مجاز القرآن 2 /22 .

4 انظر معاني القرآن للزجاج 3 / 362 .

5 ذكره الطبري في تفسيره : 11/ 218 .

﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّه غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾[1]

فقال إن الوجه الأول هو أن تكون مرفوعة على الإبتداء أي على معنى : منها مقام إبراهيم ، وهذا قول الأخفش [2]، والوجه الثاني وهومروي عن محمد بن يزيد المبرد ، أن﴿ مَّقَامُ﴾ بدل من :.والقول الثالث إنها خبر على معنى : هي مقام إبراهيم ، ثم ذكر النحاس قولا لأبي العباس المبرد في أن مقام ليست مفردة وإنما معناها (مقامات) إذ كيف تكون مفردة وهي بدل من ﴿ آيَاتٌ ﴾ الجمع وأيد النحاس هذا القول للمبرد واستدل على صحته ببيت جرير :

العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا[3]

على معنى أي في أطرافها مرض .

واستشهد بقوله تعالى :

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[4]

وذلك على معنى الجمع في سمعهم أي في (أسماعهم) .

ثم استدل بالحديث الشريف : (الحج كله مقام إبراهيم) [5]، على أن كلمة مقام مفرد في اللفظ وجمع في المعنى ، ونقل القرطبي ذلك عن النحاس .[6]

ومن أمثلة ما استشهد به القرطبي من أحاديث وشواهد النحاس في التفسير مايلي:

---

1 سورة آل عمران الآية (97) .

2 معاني القرآن للأخفش 1/415 .

3 البيت لجرير في ديوانه 595 ، وفيه (حور) بدل (مرض) .

4 سورة البقرة الآية (7) .

5 هذا من كلام سعيد بن جبير ، كما ذكر ابن كثير في تفسيره 2/65 ، ثم قال ابن كثير ولعله الحجر كله مقام إبراهيم عليه السلام .

6 القرطبي 4/ 501 ، والنحاس 186/1.

استدل النحاس بهذين الحديثن الشريفين ،ا على معنى نصرة المولى تباركت أسماؤه لعباده الصالحين وكذلك الأنبياء والصالحين الوارد في الآية الكريمة : .

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾[1]

حيث استدل النحاس على أن النصرة المذكورة في الآية الكريمة المقصود بها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذين الحديثين :

1 . عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم :(من ردَّ عن عرض أخيه المسلم كان حقا على الله جل وعز أن يرد عنه نار جهنم)[2]

والحديث النبوي الشريف : عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من حمى مؤمنا من منافق يغتابه بعث الله جل وعز ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من النار ، ومن ذكر مسلما بشيء ليشينه وقفه الله عز وجل على جسر جهنم حتى يخرج مما قال)[3].

وموضع الشاهد في الحديثين : هو أنه من أسباب نصرة الله سبحانه وتعالى لنا في الدنيا وورد النار عن وجوهنا في الآخرة هو نصرتنا لإخواننا المؤمنين بظهر الغيب ، فدفاعنا عن مسلم غائب يغتاب من قبل منافق هو نصرة له من الله في غيبته .

2 . معنى (الران):

وعند تفسيره لقول الباريء جل في علاه : ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[4] ذكر النحاس أن معنى (الران) ، المذكور في الآية الكريمة هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب ، فهو الرجل يذنب ويكرره حتى يحيط الذنب بقلبه وتكثر حتى تغشى قلبه ، فلا يقدر أن يسمع موعظة ، فذلك هو الرين .

استشهد النحاس على ذلك المعنى بالحديث التالي :

---

1 سورة غافر الآية (51) .

2 الترمذي 1931 ، حم 6/ 405 .

3سنن أبي داوود : 4883 .

.

(قرئ على أحمد بن شعيب عن قتيبة عن الليث بن محمد بن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح، عن إبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا أخطأ العبد خطيئة وكت في قلبه وكتة يعني سوداء ، فإن نزع واستغفروتاب صقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى يعلو قلبه ، فذلك الرين الذي ذكره جل وعز)[1].

وموضع الشاهد فيه هو قوله : (وكت وكتة) والوكتة في الحديث تفسر معنى الران في الآية الكريمة فكلاهما واحد ويعني ظلمة تصيب القلب فيطمس عليه بسبب كثرة الذنوب والخطايا .

3 . (أخذ الله لبني آدم من ظهورهم ذرياتهم):

استشهد القرطبي بالحديث الشريف الذي أورده النحاس في معرض تفسيره لقول الباريء جل في علاه :

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾2

حيث ذكر النحاس ، أن هناك من قال في معنى هذه الآية ،أن الله عز وجل قد أخرج من ظهور بني آدم بعضهم من بعضهم ، وهو عند النحاس قول غير صحيح عارضه بقية الآية : ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ ﴾ أي أن الأمر ليس مجرد خلق ولكن هناك لقاء وحوار مع المولى عز وجل ، ولهذا فالمعنى هو ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال النحاس : قال ابو جعفر : قريء على جعفر بن محمد وأنا أسمع : ، عن قتيبة ، عن مالك ،بن أنس ، إن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب أخبره عن مسلم ابن يسار الجهني ، أن عمر بن الخطاب رضي اله عنه سئل عن هذه الآية ،فقال عمر بن الخطاب ، سمعت رسول صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال: "إن الله عز وجل خلق آدم فمسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنة ، وبعمل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية،

---

1 أخرجه الترمذي في كتاب التفسير 5/ 434 ،رقم 3334

2 سورة الأعراف الآية 172 .

وفقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل النار هم يعملون " ،فقال رجل ففيم العمل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل أهل الجنة ، فيدخله الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار "[1].

وقد فسر القرطبي والنحاس الآية الكريمة بهذا الحديث الشريف وقال النحاس إن الآية مشكلة تحتاج إلى تقصي ، و في حين إن هناك من طعن في صحة الحديث بقولهم : حديث منقطع ، أيد ه القرطبي بقوة لأن معنى الحديث قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه ثابتة كثيرة .[2]

4. وراثة الأنبياء :

وفي معرض تفسيره قول الحق تبارك و تعالى :

﴿وإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾[3]

ساق النحاس الأحاديث التالية عن النبي صلى الله عليه وسلم : (العلماء ورثة الانبياء)[4]وقوله عليه الصلاة و السلام (إنَّا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة).[5]

وذلك ليبن هنا أن المقصود بالوراثة في قوله عز وجل :﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾وراثة حكمة و علم ، وليس وراثة مال أو جاه ، وذلك ردا على الذين قالوا بهذا ، وهم ابن عباس ومجاهد ، وقتادة ، الذين قالوا أنه خاف أن يموت ويرثه الموالي وهم عصبته وعشيرته لأنه لا ولد له ، وقالت طائفة أخرى إنما كان خوفه على ضياع الدين بموته لأن مواليه مهملين في الدين . وقال النحاس إن وراثة مال الأنبياء لا تمتنع في نظره، وإن كان البعض قد أنكرها لقول النبي صلى الله عليه وسلم في

---

1 د : 4703 ، الترمذي : 3076 ، حم : 1/44 ، أبواب التفسير ك 11/ 194 .

2 انظر القرطبي 271/4 والنحاس 2 / 162 .

3 سورة مريم الآية 5 .

4 ابن ماجة 223 ، سنن أبي داود 2977 ز

5 سنن أبي داود 2977 ، الترمذي . السير 7/112.

الحديث الثاني ، وعد النحاس الحديث الثاني خاص بالنبي وليس عاما على بقية الأنبياء ولذلك لا حجة لمن منع وراثة مال الأنبياء بهذا الحديث . [1]

5 . في معنى الجهاد :

عند تفسيره لقول الحق جل في علاه :

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾[2].

خطأ النحاس وتابعه القرطبي نقلا عنه ، قول مجاهد بأن هذه الآية قد نسخت بقوله تعالى :

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[3]

فقال النحاس إن هذا لا يجوز فيه نسخ لأن الجهاد لا يعني فقط الجهاد بالنفس ولكنه يتضمن لمعنى جهاد النفس عن المعاصي كم قال صلى الله عليه وسلم : (المجاهد من جاهد نفسه لله عز وجل)[4] ، وكذلك الجهاد يشمل العديد من مجالات الحياة ، بالإمتثال لكل ما أمر به الله عز وجل والانتهاء عن كل ما نهى عنه ، وجهاد الشيطان في رد وسوسته وجهاد الظلمة بقول كلمة الحق كما قال صلى الله عليه وسلم للسائل الذي يسأله عن أفضل الجهاد بقوله : (كلمة عدل عند سلطان جائر) ، فهذا أبلغ دليل على اتساع مفهوم الجهاد في الاسلام [5].

---

1 انظر القرطبي6 / 411 ، و إعراب النحاس 3 / 7 .

2 سورة الحج الآية 78 .

3 سورة التغابن الآية 16 .

4 الترمذي 9/19 ، ابن ماجة 4011 ، سنن أبي داود 4344 .

5 انظر القرطبي 9/ 381 والنحاس 3 / 106.

6 . أدب دخول بيوت الآخرين :

وعند تفسيره لقول الباريء جل في علاه :

﴿ليس عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [1]

ذكر النحاس ونقل عنه القرطبي أن هناك ثلاثة أقوال في معنى﴿أن تأكلوا من بيوت الآخرين ﴾ الأول : إنه إنما يجوز ذلك بعد الإذن . والثاني : أنه قد كان علم أنهم لا يبخلون عليهم بهذا ، والثالث : أن الآية منسوخة ، وإن هذا كان أول الإسلام ، وساق النحاس بعض الأحاديث الشريفة التي تدل على أن هذه الآية قد كانت في بداية الدعوة الاسلامية ثم نسخت بعد ذلك : بآيات تحرم الدخول إلى بيوت الآخرين إلا بإذن من أهلها : ومن ذلك قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : (إن دماءكم وأموالكم حرام إلا بإذن ، وحرمة مال المسلم كحرمة دمه)[2] ، فمن هذا نفهم أنه لا يحل لأحد مال أخيه إلا بإذنه ، ثم قال النحاس : لو لم يكن في نسخ الآية إلا الحديث الذي رواه مالك عن نافع عن ابن عمرعن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يحتلبن أحدكم ماشية أخيه إلا بإذنه ، أيحب أحدكم أن يؤتى إلى مشربته فتفتح خزانته فيؤخذ طعامه)[3] لكان كافيا .[4]

---

1 سورة النور الآية 61

2 ابن ماجة 1931 ، أبو داود 4882 .

3 الترمذي 5 / 295 ، أبو داود 2623 .

4 القرطبي 6/588 وما بعدها ، و النحاس 3/ 148 ، 149.

المبحث الرابع : شواهد الأشعار والأرجاز.

المطلب الأول : شواهد اللغة :

1. التسكين للثقل :

ذكر القرطبي شاهد النحاس :

فَهْوَ لا تنمى رميتــَهْ مالهُ لا عُد من نَفَرِهْ[1]

وموضع الشاهد فيه: (فَهْوَ) ،حيث أسكنت الهاء لثقل الضمة ، لكون الكلمة بعد الفاء صارت بمنزله فخْد وفَخِذ ، وكذا إن جاءت بعد اللام والواو ،وعليه أجاز النحاس تسكين هاء الضمير في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾[2]

حيث قال : "وإن شئت أسكنت الهاء ؛ لثقل الضمة كما قال:

فهو لا ينمي رميته.....البيت .[3]

2. لغات في الفعل (أبلس) :

استشهد القرطبي بشاهد النحاس :

قال نعم أعرفه وأبلَسا [4]

وموضع الشاهد فيه قول الشاعر :(وأبلسا) حيث ذكر النحاس أن الفعل أبلس فيه لغتان بفتح اللام وكسرها في الفعل ، وذلك عند تعرضه لقوله تبارك وتعالى :

﴿ ويَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾[5].

---

1 البيت لإمريء القيس في ديوانه 125، والرواية في ديوانه (فهي) وتنمي : من أنمى السهم : إذا رماه وغاب عنه ، ولا عد من نفرة : دعاء عليهم كقولهم : قاتله الله .

2 سورة البقرة الآية 85 .

3 القرطبي 1 / 446 ، والنحاس 1/ 244 ،245 .

4 البيت من الرجز للعجاج في ديوانه 123 وصدره يا صاح هل تعرف رسما مكرسا .

5 سورة الروم الآية 12 .

حيث قرأ في بعض القراءات (يبلَس) بفتح اللام ، ولهذا زعم بعض النحاة أن (إبليس) مشتق من الفعل : (أبلس) وذلك لأن الفعل أبلس يعني : سكت وانقطعت حجته ولم يؤمل أن تكون له حجة ،وقريب منه تحير ، وهذا معنى الشاهد ، أما اسم ابليس عند النحاس ليس مشتق من الفعل أبلس لأنه لو كان كما قالوا لوجب أن ينصرف وهو في القرآن غير منصرف [1].

3. الحرف بالتضعيف والتخفيف :

استشهد القرطبي بشواهد النحاس التالية :

لـيس من مات فاستراح بميت إنما الميْتُ ميّت الأحياء

إنما الميْت من يعيش كئيــبا كاسفا باله قليل الرخاء [2]

والبيت :

هيْنون ليْنون أيسار بنويسر سُواسُ مكرمة أبناء أيسار[3]

وموضع الشاهد في البيتين الأولين قوله (ميْت) بتسكين الياء ، حيث قال النحاس إن ميْت وميّت واحد ، وكذلك : ميْتة وميّتة واحد ، وعلى هذا أجمع الحذاق من النحويين البصريين .

وموضع الشاهد في البيت الأخير هو قوله (هيْون وليْنون) بالتسكين ، حيث أجزم النحاس على أنه لا فرق في معناها بالتسكين أو التضعيف ، فهي مثل ميْت وميّت ، وسيْد وسيّد ، وذكر النحاس أن سيبويه قال في : كيْنونة وصيْرورة أن الأصل فيها : كيّنونة وصيّرورة ، بالتضعيف .

وذكر النحاس ذلك في معرض حديثه عن قول الباريء جل في علاه :

﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾[4]

---

1 القرطبي 7/339 والنحاس 3/266،276 .

2 البيت من الخفيف ، لعدي بن الرعلاء الغساني انظر الخزانة 4/187 ، واللسان 2/ 91 .

3 البيت من البسيط ورد بلا نسبة في الخصائص 2/ 289 . ونسب لعبيد بن العرندس الكلابي في الكامل 72 .

4 سورة فاطر الآية 9 .

والشاهد في الآية أن بعض القراء قد قرأ : (ميْت) بالتضعيف[1] فبين النحاس أن هذه القراءة صحيحة لأن المسكن والمضاعف في (ميت) واحد من ناحية المعنى [2].

5 . حذف التنوين لالتقاء الساكنين :

ذكر القرطبي شاهد النحاس :

ولا ذاكـــر الله إلا قليلا [3]

وقد استشهدا به على جواز حذف التنوين في قول الحق عزوجل في سورة الإخلاص :

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[4]

في قراءة من قرأ : ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾[5] بغير تنوين ،لالتقاء الساكنين ، واحتجا بالبيت السالف ، وحذف الشاعر التنوين من قوله : (ولا ذاكرَ) أيضا لالتقاء الساكنين .

وقال النحاس إن الأجود في ذلك هو تحريك التنوين لالتقاء الساكنين ، لأنه علامة الإعراب فحذفه قبيح ،

وقراءة الجماعة بالتنوين أولى من القراءة بحذفه[6] .

وقد ذكر النحاس هذا الشاهد أيضا في قوله عز وجل :

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾[7]

واستشهد به على حذف التنوين من قوله تعالى: (جامع)، ثم ذكرإن قراءتها بالتنوين والنصب جائز وهو الأصل وُحذف التنوين من الآية استخفافا [8].

---

1 وهي قراءة نلفع وحقص والكسائي انظر التيسير 187 .

2 القرطبي 7/606 ، والنحاس3/363 .

3 البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه 203 ، والكتاب 1/134 . ومعاني الفراء 2/202 ، والخزانة 1/137 وصدره : فألفيته غير مستعتب .

4 سورة الإخلاص الآية 1 .

5 وهي قراءة نصر بن عاصم وعبد الله بن أبي اسحاق

6 انظر معاني الفراء 3/300 .

7 سورة البقرة الآية 9 .

8 القرطبي 10/ 466 والنحاس 5/310 .

المطلب الثاني : الشواهد الشعرية في الصرف:

1 . مصدر الفعل (شرب) :

استشهد القرطبي بشاهد النحاس :

فقلت للشَّرب في دُرنا وقد ثملوا شِيموا وكيف يشيم الشارب الثمل[1]

وموضع الشاهد فيه قول الشاعر:(للشَّرب) استدل به النحاس على أن مصدر الفعل (شرب) : ُ َشربا ، وشَرْبا ، وشِرْبا . وأكثرها المضمومة لأن المفتوحة والمكسورة لهما مدلولان آخران ، فيعطي الشرب بكسر الشين معني : الحظ من الماء ، والشرب بالفتح يعطي جمع (شارب) وهو الذي عليه الشاهد .

وذلك في معرض حديثه عن قول الحق جل في علاه :

﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾[2]

حيث قال النحاس أن (شِرب) بالكسر في الآية ليست مصدر (شرب) ولكنها تعني الحظ من الماء ،وعلى هذا اختار النحاس مصدر (شرب) بالضم ، مستدلا بالبيت الذي معنا .وذكر النحاس أن هناك البعض من العلماء من أمثال عمرو بن العلاء والكسائي من يختار لغة الفتح مصدرا للفعل : (شرب) محتجين بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :(إنها أيام أكل وشَرب) [3].

2 . اشتقاق اللفظ (مثوى) :

استشهد القرطبي بشاهد النحاس التالي :

أثوى وقصّر بيته لِيُزَوّدا[4]

---

1 البيت للأعشى بن قيس في ديوانه 57 .

2 سورة الشعراء الآية 155.

3 حم : 1/169 ، 3/ 415 . والقرطبي 7/121 ،122 ، والنحاس 3 /188 .

4 البيت للأعشى في ديوانه 227 . وبقيته : ومضى وأخلف من قتيلة موعدا .

وموضع الشاهد فيه قوله : (أثوى) ، حيث فرق النحاس بين الفعل (أثوى) الذي هو مشتق من ثوى يثوي وهو الموجود في الشاهد الذي معنا ، والفعل (ثوى، يثوي) المشتق من المصدر (مثوى) المذكور في قول الحق جل ثناؤه :

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾[1]

ثوى لكان (مُثوَى) ، وهذا عند النحاس دليل على أن ثوى هو اللغة الفصيحة في كليهما ، ثم روى عن الفراء البيت السالف وذكر أن الأصمعي يستنكر (أثوى) ويروي البيت بـ (ثوى) وهو ما جاء في الآية الكريمة[2].

3. أصل (الأحقاف) ومعانيها :

استشهد القرطبي بشاهد النحاس التالي :

سماوة الهلال حتى احقوقفا [3]

في أصل واشتقاق لفظة (الأحقاف)الواردة في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [4]

وموضع الشاهد في البيت قول الشاعر (احقوقف) ، حيث قال النحاس إن لفظة (الأحقاف) جمع ومفردها (حقف) وهو رمل مكتنز ليس بالعظيم وفيه اعوجاج ، ويقال : (احقوقف)الشيء إذا اعوج حتى كاد يلتقي طرفاه كما في البيت [5].

3 . اشتقاق اللفظ (لينة):

استشهد القرطبي بشاهد النحاس :

وسالفة كسَحُوقِ اللِّيان أضرم فيها الغويُّ السُّعُرْ [1]

---

1 سورة الزمر الآية 32 .

2 القرطبي 8/217،218 و النحاس 4 /11 .

3 البيت للعجاج في ديوانه 492 ، وصدره : طي الليالي زلفا فزلفا .

4 سورة الأحقاف الآية 21 .

5 القرطبي 8/494 ،والنحاس 4/169 .

وموضع الشاهد فيه قوله (الليان) استشهد به على أن قوله تعالى : (لينة) الواردة في الآية الكريمة :

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾[2]

مشتقة عند جماعة من أهل العربية من : (اللون) ،وانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، وفي الجمع تقول : (ليّان) كما في البيت السابق ، وقال البعض الآخر إنها مشتقة من : (لان ، يلين)، وإنها لو كانت من اللون ؛ لقيل في الجمع : لوان [3].

4 . السماء بين التذكير والتأنيث :

ذكر القرطبي ما رواه النحاس من أقوال وردت في علة ورود لفظ (السماء) مذكرة في الآية :

﴿السَّمَاء مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولا﴾[4]

فقال و فيه ثلاثة أقوال : الأول : أن يحمل على النسب كما تقول : شاة معضّل .

الثاني :أن التذكير يقصد به السقف وليس السماء .

الثالث : وهو قول الفراء[5] إن السماء تذكر وتؤنث فجاء هذا على التذكير كما في البيت التالي :

فلو رفع السماء اليه قوما لحقنا بالنجوم مع السحاب[6]

5 . كل فعل في وزن فَعّل فمصدره فعال :

وأنشد القرطبي شاهد النحاس التالي :

فصدّقتُهم وكذَّبتُهم والمرء ينفعُهُ كِذَابُهُ [1]

---

1 البيت لإمريء القيس في ديوانه 165 ، يصف فيه عنق فرسه . وانظر اللسان (سحق) ،والبحر المحيط 8/ 420

2 سورة الحشر الآية 5 .

3 القرطبي 9/273 ، والنحاس 4/391، 392 .

4 سورة المزمل الآية 18 .

5 معاني الفراء 3/198 .

6 البيت في معاني الفراء 3/199 ، وتفسير الطبري 29/87 ، وتفسير ابن عطية 16/150 ، والبحر المحيط 8/365 . القرطبي 10 /45 ، والنحاس 5/61 .

وموضع الشاهد فيه لفظ : (كذابه) الذي هو مصدر للفعل كذب وقد جاء هنا مخففا ،على أن القرآن الحكيم ورد فيه مشددا في قول الحق تبارك اسمه : ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴾[2] ،وهي لغة يمنية كما قال .

فذكر النحاس أنه من الممكن أن يأتي بالمصدر مخففا كما روي عن علي بن أبي طالب أنه قرأ الآية السابقة بالتخفيف في الفعل والمصدر على حد سواء [3]، وهي قراءة شاذة ، ويعضدها أن الكسائي قرأ الآية السابقة بتخفيف المصدر ، وكذلك البيت الشاهد أدناه .

و ذكر النحاس أن سيبويه يقول إن المصدر (كذّابا) الوارد في الآية الكريمة هو من باب الأصل ، ولكن الذي يكثر في الكلام هو : كذّب تكذيبا بالتاء .

وعلل النحاس وجود التاء في المصدر مع عدم وجودها في الفعل الماضي : بأن الفعل إذا كان رباعيا أن يزاد على ماضيه ألف في المصدر فتقول : أكرم إكراما وانطلق انطلاقا ، وكذا كذَّب كذّابا وتكلم كلاما ، ثم قالوا كذَّب تكذيبا .

ثم أبدلوا من العين الزائدة تاء وقلبوا الألف ياء فغيروا أوله كما غيروا آخره وهذا قول سيبويه[4].

أما تكلم تكلما فلم يزيدوا ألفا في المصدر لكثرة حروفه وضموا اللام لأنه ليس في الأسماء وزن (تَفْعَلُ) [5].

6 . مصدر الفعل (دأب) :

استشهد القرطبي بشاهد النحاس التالي :

كذأبك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل [1]

---

1 البيت للأعشى في ديوانه 238 ،وانظر تفسير الطبري 3/14 ، والبحر المحيط 8/414 ، وزاد المسير 8/166.

2 سورة النبأ الآية 28 .

3 انظر معاني الفراء 3/229 .

4 انظر الكتاب 2/243 .

5 القرطبي 10 /150 ، والنحاس 5/133 .

على أن الفعل : (دأب) الوارد في قول الحق جل ثناؤه :

﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2]

ليس مصدره : دئب ، يدأب ، دأبا ،وإنما يقال : دأب ، يدأب ، دؤبا ، ودأبا .

وأما (الدأب) بإسكان الهمزة فإنه يجوز أن يكون مصدرا لـ (دأب) لأن فيه حرف من حروف الحلق ، نحو : شعْرو شعَر ونهْرونهَر، وهذا هو موضع الشاهد في البيت أدناه وهو قوله : (كذأْبك) باسكان الهمزة . [3]

7. مصادر الفعل (تفعَّل):

استشهد القرطبي بشواهد النحاس التالية :

وقد تطَّوَيْتُ انطواءَ الحِضْبِ[4]

والشاهد :

وليس بأن تتَّبعه اتْباعا [5]

والشاهد :

فصرنا إلى الحسنى ورقَّ كلامُنا ورُضْتُ فذلَّتْ صَعْبةً أيَّ إذلالِ

وموضع الشاهد في الشطر الأول قوله : تطوَّيت ، انطواء ، وفي الشطر الثاني قوله : تتّبعه ،اتباعا ، والبيت الثالث : ذلّت ، إذلالا .

واستشهد بها النحاس على أن الفعل (تفعَّل) مصدره : (تفعُّل) ، وذلك في معرض حديثه عن قول الباريء جل في علاه :

---

1 البيت من معلقة إمرئ القيس في ديوانه 9 ،راجع شرح المعلقات للنحاس 1/6 .وشرح القصائد السبع لابن الأنباري 27 .

2 سورة آل عمران الآية 11.

3 انظر القرطبي 2/398 و النحاس 1/356 .

4 ت لرؤبة بن العجاج في ديوانه 16 . الكتاب 2/244 ،شرح الشواهد للشنتمري 3/ 233 ،اللسان : (طوى) ، وصدر البيت وعن متنه مرادة كل صقب .

5 للقطامي في ديوانه 35 .

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّاالْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]

حيث إن مصدرالفعل : (تقبَّل) هو (تقبُّل) وإن جاء في الآية الكريمة (قَبُول) ، إلا أن معنى الفعل : (تقبَّل) والفعل : (قَبِل) واحد ، ومعنى الآية على هذا : فقَبِلَها ربها بقبول حسن كما قال النحاس . وكذلك معنى تطوَّيت وانطويت واحد ومصدرهما : انطواء، ومعنى تتبَّعت واتبعت واحد.ومصدرهما اتباع ، وأيضا الفعل : (ذلَّ) وإن كان مصدره : (ذُلّ) إلا أنه قد دل على معنى : (أَذلَلْتُ)كما في الشاهد السابق ،والفعل : أنبت في الآية الكريمة : (أنبتها ربها نباتا) مصدره : (انباتا) ولكنه جاء في الآية :(نباتا) ، وهما في معنى واحد وقيل معناه : أنبتها فنبتت نباتا حسنا ، حسب رواية النحاس والقرطبي [2].

1 سورة آل عمران الآية 37 .

2 انظر القرطبي 2/239 ، 440 . وإعراب النحاس 1 / 371 ،372 .

المطلب الثالث : شواهد النحو :

وفيها ثلاث مطالب هي كالتالي :

أ . أولا : في الحروف:

1 . زيادة اللام في لعلّ:

استشهد القرطبي بشاهد النحاس :

يا أبتا علّك أو عسَاكا[1]

على زيادة اللام في لعل ، حيث ذكر النحاس أن الشاعر جاء بهذه الكلمة ساقط اللام الأولى ، وسقوطها يدل على أن هذه اللام زائدة ، فقال عند حديثه لقوله تباركت أسماؤه :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [2] ، إن اللام في لعل زائدة تفيد التوكيد ، والحجة في زيادتها ، هو سقوطها في بعض استعمالات الكلمة .

وهذا هو مذهب البصريين ، أما الكوفيون فقد قالوا بأصلية كل حروف كلمة (لعل)، وحجتهم في ذلك ، إن حروف الزيادة إنما تختص بالأسماء و الأفعال ، دون الحروف. أما حذف اللام من (لعل) في بيت الشعر السالف ، فهو بسبب كثرة الاستعمال .

وأيد الأنباري رأي الكوفيين ،فقال : " إنما حذفت اللام من لعل كثيرا في اشعارهم لكثرتها في استعمالهم ولهذا تلاعبت العرب بهذه الكلمة ، فقالوا لعل ولعن ولعلن ، وكان حذف اللام أولى من العين ، وإن كان أبعد من الطرف ، لأنه لو حذف العين لأدى ذلك إلى اجتماع ثلاث لامات فيؤذي إلى الاستثقال " [3].

وقد تكون اللام حذفت لكونها حرفا مشبها بالفعل ، فهي إنما عملت النصب والرفع لشبه الفعل ، وحمل الشيء مشابهة معهود في كلام العرب ، لا سيما وأن حذف اللام

---

1 البيت من الرجز للشاعر الأموي رؤبة بن العجاج في ديوانه 73 ، وهو من شواهد سيبويه ،انظر الكتاب 388/1 وخزانة البغدادي : 5/ 362 .

2 سورة يوسف الآية (2) .

3 انظر الإنصاف في مسائل الخلاف 1 / 218 .

مما يزيد من أوجه المشابهة بينها وبين الفعل ، إذ تكون بعد حذف اللام على وزن " ردّ ، وشدّ "[1] .

2. (إنَ) بمعنى نعم :

واستشهد القرطبي بشواهد النحاس في الأبيات التاليات على أن (إنّ) في قوله عز وجل :

﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾[2]

قد تأتي بمعنى نعم :

1. قالوا غدرت فقلت إنَّ وربما نال العلى وشفى الغليل الغادر[3]

2 . بكّر العواذل في الصبـوح يلممننـــي وألومهنّـــه

3 . ويقلن شيب قد عـــلاك وقد كبرت فقلـــت : إنَّـــه[4]

4 . ليث شعري هل للمحب شفاء من جوى حبهن إنَّ اللقـــاء[5]

وللنحاة في القراءة السابقة توجيهات متعددة[6]:منها أن (إن) هنا ، بمعنى (نعم) وهو توجيه أبو عبيدة معمر بن المثنى [7]، والأخفش [8]، والزجاج [9]، ووافقهما في ذلك النحاس ، وحين أُعترض على هذا القول بأن اللام لا تدخل على خبر المبتدأ ، أجاب الزجاج عن ذلك بأن اللام داخلة على مبتدأ محذوف ، والتقدير : إن هذان لهما ساحران [10].

---

1 القرطبي 5/110 ، والنحاس 2/309 .

2 سورة طه الآية 63 .

3 هذا الشاهد ورد غير منسوب في معجم الشواهد العربية 235 .

4 البيتان لابن قيس الرقيات ، ديوانه 66 .

5 الشاهد ورد غير منسوب في إعراب القرآن 45/3 وفتح القدير 3/ 528 .

6 ينظر معاني القرآن للفراء 2/184 ، وشرح المفصل 6/78 ، والبحر المحيط 6/ 316 .

7 ينظر رأي الأخفش في الجنى الداني 398 .

8 ينظر مجاز القرآن 2/22 .

9 ينظر معاني القرآن للزجاج 3/362 .

10 انظر معاني الزجاج 3 / 362 ، 363 .

وعلى هذا استشهد القرطبي بشاهد النحاس : على أن لام (لساحران) في قوله تبارك تعالى ﴿إن هذان لساحران﴾ ينوى بها التقديم ، على أنها (لام الإبتداء) ، على تقديرمبتدأ محذوف تقديره : إن هذان لهما ساحران . ثم حذف المبتدأ . وذكر الشاهد :

. أم الحليس لعجوزٌ شهربة[1].

وذلك على تقدير تقديم لام الإبتداء فتكون بمعنى : أم الحليس لهي عجوز شهربة . ثم حذف المبتدأ .

3. حذف نون (لكن) لالتقاء الساكنين :

استشهد القرطبي بشاهد النحاس :

فلست بآتيه ولا استطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل[2]

وموضع الشاهد في البيت : " ولاك اسقني " ، حيث أجمع النحاة[3] على أن حذف نون لكن لالتقاء الساكنين ، نون " لكن " وسين "اسقني " ،لا يكون إلا في ضرورة الشعر،ولا يجوز في سعة الكلام ، وخصوه بالشعر واستشهدوا على ذلك بشاهد النحاس ، وقد أورده سيبويه في باب ضرورة الشعر[4] ، وهو خاص بالنون لشبهها بحروف المد واللين [5]ووجه الضرورة في ذلك هو أن نون لكن أصلية ، فلا يجوز حذفها وكان

---

1 الشاهد ورد غير منسوب في إعراب القرآن وشرح ابن عقيل 101 ، وأوضح المسالك رقم 73 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 22/2وتفسير ابن عطية 84/11 . وتكملته : ترضى من الشاة بعضم الرقبة . القرطبي 199/6 والنحاس 3/ 43 ومن بعدها .

2 البيت للشاعر الإسلامي عمرو بن مالك النجاشي الحارثي انظر ديوانه 111 ، والكتاب 9/1 والخزانة 10/ 418

3 ينظر الكتاب 9/1 ، وسر الصناعة 438/2 ، والارتشاف 723/2 .

4 الكتاب 9/1 .

5 انظر الخصائص لابن جني 314/1 ، وقد أوضح ابن جني وجه المشابهة بينهما في سر صناعة الإعراب438/2 ، 439 ، بأمور منها : أن الغنة التي في النون كاللين الذي في حروف اللين ،ومنها اجتماعهما في الزيادة معهن ومعاقبتها لهن في الموضع الواحد .

الأصل في التخلص من هذين الساكنين إن كان الحرف أصليا ،هو أن يحرك بكسر نون لكن ، كما في قول الحق تبارك و تعالى:

﴿وَلَو شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَ﴾[1]،

لكن الشاعر حذفها حين اضطر إلى إقامة الوزن ، فهو من باب الضرورة ، ولا يجوز في سعة الكلام .

وغرض النحاس من إيراد الشاهد ، وإن لم يكن لاستشهاده صلة بالآية الكريمة أو بقراءة معينة ، هو تأكيده أن ما يعده النحاة ضرورة لا يُحمل عليه كتاب الله عز وجل[2] .

4 . إلا بمعنى (غير) :

استشهد القرطبي بشاهد النحاس :

وكل أخ مفارقه أخاه لعمر أبيك إلا الفرقدان [3]

وموضع الشاهد في البيت قوله (إلا الفرقدان) حيث جاءت (إلا) بمعنى غير ، والمعنى على هذا يكون : وكل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه في الدنيا .

وعلى هذا المعنى خرج النحاس قراءة نافع بالرفع في قوله تبارك و تعالى :

﴿ فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ[4] ﴾

فإلا في الآية بمعنى غير ، وهي وما بعدها صفة لأهل المحذوفة ، فالمعنى على هذه القراءة والله أعلم : فلولاكان أهل قرية غير قوم يونس آمنت فنفعها إيمانها ، فلما

---

1 سورة البقرة الآية 253 .

2 القرطبي 2/226 ، والنحاس 1/328 .

3 نسب سيبويه هذا البيت لعمر بن معدي كرب ، انظر كتاب سيبويه 2 / 334 . وانظر ديوانه 178 . ونسبع الأعلم الشنتمري في النكت ، لسوار بن المضّرب :انظر النكت 2 / 637 .ونسب في حماسة البحتري إلى : حضرمي بن عامر ، انظر حماسة البحتري ص 151 .

4 سورة يونس الآية 98 .

جاء بإلا أعرب الاسم بعدها إعراب غير ، فإلا قوم يونس صفة ، قال النحاس : ومن أحسن ما قيل في الرفع ما قاله أبو إسحاق ، قال : غير قوم يونس فلما جاء بإلا أعرب الاسم الذي بعدها بإعراب غير كم قال [1]:

وكل أخ مفارقه أخوه .....البيت

ثانيا : في الأسماء :

1. الإشارة بأولئك إلى جمع غير العاقل :

استشهد القرطبي بالشاهد :

ذُمَّ المنازل غير منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام [2]

وموضع الشاهد فيه : (أولئك الأيام) ، استشهد به النحاس على استعمال أولئك فيما لا يعقل وهي الأيام على حد ما يستعمل في العقلاء فقال أولئك الأيام كما يقولون أولئك القوم ، وذلك في معرض حديثه عن قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً ﴾[3]

فقال : "قال أولئك في غير الناس لأن كل ما يشار إليه وهومتراخ فلك أن تقول فيه: أولئك كما قال :

ذم المنازل.....البيت

وللنحاة في شأن أولئك أراء متباينة :

1. فمنهم من قال إن أولئك مما يشار به إلى العقلاء غيرهم وهذا أغلب النحاة كالزجاج [4]، والزمخشري[5]، وابن يعيش [1]، والرضي [2]، وابن حيان[3] ، وعليه جاءت الآية الكريمة السابقة وشاهد النحاس .

---

1 القرطبي 4/679 ، والنحاس 2/ 268 .

2 البيت لجرير بن عطية الخطفي شاعر أموي يحتج بشعره وهو في ديوانه 551 ، والخزانة 5/430 .

3 سورة الإسراء الآية 36 .

4 معاني الزجاج 3/239 .

5 الكشاف 1/284 .

2. إن أولئك تختص بمن يعقل وهو رأي ابن عطية [4]، فيرى أنه إنما عُبر بألئك عن السمع والبصر والفؤاد في الآية الكريمة ؛ لأنها جرت مجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن أحوالها شاهدةعلى أصحابها ، وأجاب عن الشاهد السابق : بأن الرواية الصحيحة للبيت هي : (أولئك الأقوام) وعليه فلا شاهد فيه .

3. إن الغالب في أولئك أن يشار بها إلى العقلاء ، ويقل مجيئه لغير العقلاء ، كما في البيت وهو رأي ابن هشام[5] .

ويترجح لنا ما ذهب إليه أصحاب الرأي الاول من أن أولئك يستعمل للعاقل وغير العاقل ، إذ الآية الكريمة أعظم دليل وحجة على جواز الإشارة بأولئك للجمع غير العاقل [6].

2 . إعراب سنين إعراب المفرد :

استشهد القرطبي بشاهدي النحاس :

أرى مر السنين أخذن مني كما أخذ السّرار من الهلال[7]

وقد جاوزت رأسَ الأربعينِ[8]

وموضع الشاهد في البيت الأول قوله : "السنين" ، وفي البيت الثاني قوله : "الأربعين" .

---

1 المفصل 1/129 .

2 شرح الكافية 2/370 .

3 البحر المحيط 6/45 .

4 المحرر الوجيز 3/455 .

5 أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 1/134 .

6 القرطبي 5/594 ، والنحاس 2/424 .

7 البيت للشاعر الأموي جرير بن عطية الخطفي في ديوانه 546، والمقتضب 4/200 ، والهمع 1/61 .

8 البيت لسحيم بن وثيل الرياحي شاعر مخضرم ، تذكرة النحاة 48 ، وشرح ابن عقيل 41/1 ، وأوضح المسالك 16/1 .

ووجه الاستشهاد بهما : إعراب ما الحق بجمع المذكر السالم كـ (سنين وأربعين) إعراب المفرد بالحركات الظاهرة على النون مع التزام الياء في الأحوال كلها ، وهي لغة نقلها الفراء كما نقل عنه النحاس وذلك عند حديثه عن قوله تعالى: .

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[1]

﴿وللنحاة في إعراب سنين إعراب المفرد أراء :

الأول : إن ذلك خاص بكل اسم ثلاثي حذفت لامها ، وعوض عنها هاء التأنبث ،ولم تكسر ، نحو(سنةوسنين)، و(عضة ،وعضين) وهي القطعة من الشيء ،و(ثُبة وثُبين)،وهي الجماعة من الناس ، ، وهو رأي ابن جني [2]، وابن يعيش [3]، وأجابوا عن شاهد النحاس الثاني بأن النون إنما كسرت للضرورة ، وليست الحركة فيها حركة إعراب .

الثاني : إن هذا الإعراب يطرد في كل ما يجمع بالواو والنون ، وبه أخذ الفراء وابن يعيش [4]، وشاهدا النحاس مما احتجا به على ذلك .

الثالث : إن الإعراب بالحركات الظاهرة على النون إنما يكون في السنين وألفاظ العقود ، وحجتهم في ذلك الشاهدان اللذان معنا ، وهو رأي المبرد[5]، وهو ظاهركلام النحاس .

وعلى هذا فإعراب جمع المذكر السالم ، وما ألحق به بالحركات الظاهرة على النون لغة ثانية وثابتة عن العرب بنقل الثقات ،إلا أنها ليست عامة مشهورة.[6]

3 . إفراد لفظ كلتا مع إرادة الثتنية :

أورد القرطبي شاهد النحاس :

---

1 سورة الأعراف الآية (130) .

2 سر الصناعة 627/2 .

3 شرح المفصل 5/11 .

4 المفصل 1/31 .

5 الكامل 31/5 .

6 القرطبي 4/229 ، والنحاس 2/145 .

في كِلت رجليها سلامى واحدة[1]

وموضع الشاهد فيه : (كلت) استشهد به النحاس نقلا عن الفراء أن من العرب من يفرد لفظ كلتا وهو يريد (التثنية) ، فـ (كلت) في البيت مفرد كلتا . وذكر النحاس ذلك عند إعرابه لقول الحق تبارك وتعالى :

﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا﴾[2]

وتثنية (كلا وكلتا) لفظا ومعنى ، أو معنى فقط ، مسألة خلافية بين الكوفيين والبصريين [3].

فقد ذهب الكوفيون إلى أن كلا وكلتا فيهما تثنية لفظية ومعنوية ، واستدلو على ذلك بالنقل والقياس ، أما النقل كالشاهد الذي معنا، وهو الذي تواتر به الاستشهاد في كتب النحاة على ما ذهبوا إليه ، وتابعهم في ذلك النحاس ، فأورد كلام الفراء دون معارضة، وروايته للشاهد بالكسر كرواية الكوفيين له .

أما القياس : فقالوا : الدليل على أن الألف في (كلا وكلتا) للتثنية ؛ أنها تنقلب إلى ياء في النصب والجر إذا أضيفتا إلى مضمر ، نحو: (رأيت الرجلين كليهما) ، و (رأيت المرأتين كلتيهما، ولوكانت الألف في أخرهما كالألف في : عصا ورحا لم تنقلب ، فلما انقلبت الألف فيهما انقلاب ألف (الزيدان والعمران) دل على أن تثنيتهما تثنية لفظية ومعنوية [4] .

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أن فيهما إفرادا لفظيا وتثنية معنوية ما يلي :

---

1 البيت مجهول القائل في الإنصاف 129/2 ،والخزانة 62/1، وفيه (كلت) بالفتح ، واللسان(ك ل ا)،والسلامى :بضم السين :هي العظام التي تكون بين مفصلين من مفاصل الأصابع في اليد والرجل ، وعجز البيت : كلتاهما قد قرنت بزائدة .

2 سورة الكهف 33 .

3 ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف 2/62 .64 .

4 ينظر الإنصاف 62/2 . 64 .

1. أن الضمير تارة يرد إليها مفردا ، حملا على اللفظ ، وتارة يرد ، إليها حملا على المعنى، فمن رد الضميرإليها مفردا حملا على اللفظ قوله تعالى :﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾.

2. لو كان مثنى لفظا ومعنى لكان يقول (آتتا) كما نقول : الزيدان ذهبا، أما رد الضمير حملا على المعنى فمثل ما حُكى عن بعض العرب أنه قال (كلاهما قائمان وكلتاهما لقيتهما)[1].

والذي يدل على أن فيهما إفرادا لفظيا أنهما تضافان إلى التثنية فتقول : (جاءني كلا أخويك) ، (ورأيت كلا أخويك) فلو كانت التثنية فيهما لفظية لما جاز إضافتهما إلى التثنية ، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه [2].

3 . والألف فيهما لو كانت للتثنية لم تجز إمالتها ؛ لأن ألف التثنية لا تجوز إمالتها، وقد قرأ حمزة والكسائي وخلف في قوله تعالى : ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾ بالإمالة [3].

4. أن الألف لو كانت للتثنية لا نقلب في حالة النصب والجر إذا أضيفا إلى المظهر ، لأنه الأصل والمضمر فرعه ، فلما لم تنقلب دل على أنها ألف مقصورة وليست للتثنية [4] .

والراجح ما ذهب إليه البصريون ؛ بناء على ماأورده مؤيدوا الراي البصري من أدلة

ومن ذلك ما ذكره البغدادي في الخزانة[5] ، وما أورده الرضي [6]في شرحه من ان حد التثنية : كل اسم كان له مفرد ثم ألحق بآخره ألف ونون ؛ليدل على أن معه مثله من جنسه ، فلم يكن كلا وكلتا داخلا في المثنى إذ لم يثبت (كِل) في المفرد ، وكذلك لأن هذه الكلمات الملحقة بالمثنى ، ليست مثنى في الحقيقة وإن أطلق عليها ذلك ،

---

1 شرح التسهيل 1/67 ، والخزانة 1/132 .
2 ينظر الإنصاف 2/62 .
3 النشر في القراءات العشر 2/91.
4 ينظر الهمع 1/137 .
5 انظر الخزانة 1/130 .
6 شرح الرضي على الكافية 1/93 .

فبمقتضى اللغة ، لا بمقتضى الاصطلاح ، كما يقال لاسم الجمع الجمع ، فهي أسماء مثناة ولا واحد لها من لفظها ، كما ذكر ابن مالك[1] .

ثالثا : في الأفعال :

1. حذف النافي مع الفعل الناسخ فتيء :

استشهد القرطبي بشاهد النحاس :

فقلت يمين الله أبرح قاعدا وقطعوا رأسي لديك وأوصالي [2]

وموضع الشاهد فيه ، قوله : (أبرح) استشهد به النحاس على حذف حرف النفي الذي يلزم أن يسبق زال وأخواتها ، وقد تقرر لدى النحاة أن هذه الأفعال لا تعمل عمل كان إلا بشرط أن يتقدمهن نفي أو شبهه؛لأن الغرض منها إثبات الخبر واستمراره ، وإذا عريت من حرف النفي لم تفد الإثبات ، فلا يكون الإيجاب إلا مع حرف النفي ، إلا أن حرف النفي قد يحذف في بعض المواضع وهومرادكما في الشاهد السابق، إذ التقدير في البيت: لا أبرح قاعدا .

وقد ساق النحاس هذا الشاهد عند حديثه عن قول الحق جل ثناؤه :

﴿ قَالُواْ تَاللَّه تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾[3]

حيث تباينت أراء النحاة في حذف حرف النفي من الفعل (فتيء) في الآية الكريمةالسابقة : فسيبويه والخليل لم يسوغا حذف النافي في الافعال الناسخة إلا أن تقع في جواب القسم ، وأن تكون مضارعة وأن يكون النافي (لا) ، واختاره النحاس .

ورأي آخر يقول أنه يجوز حذف النافي من (يزال وأخواتها) في القسم وغيره ؛ لأن ملازمة النفي لهافي الاستعمال يكون قرينة عند حذفه، أوكما قال ابن جني لقوة المعرفة بالموضع[4]، فحرف النفي قد تركب معها لإفادة الثبوت ، بشرط أن تكون مضارعة ، أما

---

1 ينظر شرح التسهيل 1/67 -68 . والقرطبي 5/722 ،723 ، والنحاس 2/455 .

2 البيت للشاعر الجاهلي قيس بن حجر الكندي في ديوانه 32 ، والكتاب 503/3، وشرح ابن يعيش 8307 .

3 سورة يوسف الآية 85 .

4 الخصائص 2/71 .

الماضي فلا يحذف معه النافي ،وما ورد من ذلك فهو شاذ[1]، وهذا رأي الرضي[2]، وابن جني[3] .

أما الفراء فقد زعم أن (لا) مضمرة بدليل البيت السابق ووافقه النحاس بقوله : " والذي قال حسن صحيح " [4].

2. الأصح في حاشا التنزيهية أنها فعل :

أورد القرطبي شاهد النحاس :

وما أحاشي من الأقوام من أحد[5]

وهو بيت النابغة وموضع الشاهد فيه (أحاشي) ، استشهد به النحاس على أن الأصح في حاشا التنزيهية أنها فعل بدليل تصرفها ، فأحاشي مضارع حاشا ، وذلك في معرض حديثه عن قوله تعالى :

﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾[6]

قال النحاس : "سمعت علي بن سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد يقول : النصب أولى ، لأنه قد صح أنها فعل بقولهم : حاش لزيد والحرف لا يحذف منه " .

ولحاشا ثلاثة أوجه عند النحاة :

1. أن تكون فعلا متعديا متصرفا بمعنى استثنى ، حكى ابن سيده : حاشيت بمعنى استثنيت وأحاشي بمعنى أستثني[7] .

2. أن تكون للاستثناء بمنزلة إلا .

---

1 شرح الكافية 315/4 .

2 شرح الكافية 315/4 .

3 الخصائص 2/72 .

4 القرطبي 5/225 ، والنحاس 2/325 .

5 في ديوانه 20 ، والخزانة 3/403 ، وشرح المفصل 8/49 ، والهمع 1/233.

6 سورة يوسف الآية 31 .

7 المحكم (حشى)3/193 ،والمغني 1/743.

3. أن تكون تنزيهية كما في الآية الكريمة السابقة ، وكقولهم حاش لزيد ومعناها : التنزيه بما لا يليق بالمذكور ،وفيها أقوال للنحاة : أحدها أنها فعل ، وهو قول الكوفيين [1]، وبه قال ابن جني [2]، والعكبري [3]، وابن عطية[4]، في قوله تعالى: (حَاشَ لِلَّهِ) ، وتبعهم في ذلك النحاس ، واختاره المالقي [5]،واستدلوا على فعليتها بدخولها على الحرف ، وبتصرفها محتجين على ذلك ببيت النابغة السابق ،وبالتصرف فيها بالحذف ، كالأفعال نحو حاش لله ، وفاعلها ضميرمستتر فيها بالحذف، كالأفعال نحو حاش لله وفاعلها ضمير مستتر فيها [6].

رابعا : الشواهد الشعرية في القراءات :

أولا: في اللغة:

1. القراءة بقلب الألف ياء :

استشهد القرطبي بشاهد النحاس :

سبقوا هويَّ واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع[7]

وموضع الشاهد فيه (هويَّ) التي الأصل فيها : (هواي) فقلب الألف ياء على لغة هذيل،وأدغم في ياء المتكلم ، ومعلوم أن العرب كافة يبقون الألف المقصورة على حالها عند إضافتها للياء ، غير أن هذيل يقلبون الالف ياء ويدغمونها في ياء المتكلم فيقولون : (فتيَّ وعصيَّ وهويَّ) ، والأصل : (فتاي وعصاي وهواي).

وعليه خرج النحاس قراءة من قرأ : (محييَّ) [1] ،و (هديَّ) [2] ، بالإدغام ، في قوله تعالى :

---

1 ينظر رأي الكوفيين والمبرد في الخزانة 3/405 ، والجنى الداني 559 .

2 ينظر رأي ابن جني في الجنى الداني 559 .

3 البيان في إعراب القرآن 52/2 .

4 المحرر الوجيز 1/2182 .

5 رصف المباني 256 .

6 القرطبي 5/165 ، والنحاس 2/325 .

7 البيت لأبي ذؤيب الهذلي شاعر جاهلي ، في شرح أشعار الهذليين 1/7 ، وشرح ديوان الحماسة 52 ، والمحتسب 1/76 ، وسر الصناعة 2/700 .

﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[3].

وعلة هذه اللغة والقراءة عند سيبويه والخليل ، هي أن ياء المتكلم القياس فيها أن يكسر ماقبلها إذا كان الحرف الذي قبلها حرفا صحيحا نحو : (غلامِي) فلما لم يجز أن تحرك الألف جعل قبلها ياء عوضا من التغيير [4].

2 . القراءة بحذف علامة الإعراب :

استشهد الشاهد بشواهد النحاس التالية :

1. إذا اعوَجَجْنَ قُلتَ صاحبْ قومِ بالدوّ أمثال السَّفين العُوَّمِ[5]

2 . فاليوم أشرَبْ غير مُستَحقِـب إثما من الله ولا واغِــلِ[6]

واستشهد النحاس بالبيتين السابقين وذلك في معرض حديثه في قول الحق جل ثناؤه: ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلا ﴾[7].

حيث خطأ النحاس القراءة [8] في قوله تعالى : (مكر السيء)بالتسكين بحذف حركة الإعراب في (السيء) الأولى واثباتها في (السيء) الثانية ، في الوقف والوصل .

وقد رأى الزجاج[9] وتبعه النحاس والقرطبي من بعدهما إن هذا لحن ، ولا يجوز ، حذف حرف الإعراب منه .

---

1 سورة الأنعام الآية 162 ، وهي قراءة عاصم والجحدري وعيسى وابن أبي اسحاق ، انظر المحتسب 76/1 .

2 سورة البقرة الآية 38 ، وهي قراءة عيسى بن عمرو ، انظر المحتسب 76/1 .

3 سورة الانعام (162) .

4 انظر الكتاب 1/ 105 . والقرطبي 135/4، والنحاس 111/2 .

5 ورد الشاهد من الرجز بلا نسبة في الكتاب 297/2 ، ومعني الفراء 12/2 ، شرح شواهد الشنتمري 297/2 ، وتفسير الطبري 22/ 146 .

6 البيت من السريع لإمريء القيس في ديوانه 122 ، والكتاب 297 ، والخزانة 2/ 279 ، 3/ 530 ، والنوادر313 ، والمحتسب 1/15 ،والتصريح 1/88 ، والهمع 1/54 ، وابن يعيش 1/48 .

7 سورة فاطر الآية 43 .

8 وهي قراءة الأعمش وحمزة ،انظر كتاب السبعة لابن مجاهد 535 .

9 معاني الزجاج 4/275 .

ورأى بعض النحويين أن هذه القراءة صحيحة واحتجوا بقول سيبويه في الأبيات السابقة :" وقد يسكن بعضهم في الشعر أو يشم " . وذكر البيتين السابقين [1] . وموضع الشاهد في البيت الأول هو قوله : (صاحبْ) بإسكان الباء، مع تقدير حركة الإعراب فيها في ضرورة الشعر.

وموضع الشاهد في البيت الثاني تسكين الباء من قوله : (أشربْ) في حال الرفع والوصل

وقال النحاس إن هذه الأبيات لا حجة فيها لأن سيبويه لم يجزها وإنما حكاها عن بعض النحويين ، والحديث إذا قيل فيه عن بعض العلماء لم يجز فكيف إذا جاء على الشذوذ .

أما المبرد فيرى أن هذا لا يجوز في شعر ولا غيره من الكلام لأن حركات الإعراب لا يجوز حذفها لأنها دخلت للفروق بين المعاني ، واستنكر بعض النحويين على الأعمش هذه القراءة وعللوها بقولهم : إن الأعمش إنما كان يقف عليه ، فغلط من ادعى عنه ، والدليل على هذا أن لفظ (السيء) الأولى تمام الكلام ، وأن الثاني لما لم يكن تمام الكلام أعربه والحركة في الثاني أثقل من الاول .

والبغدادي يرى صحة هذه القراءة بالأدلة التالية :

1 . القياس ، وهو اتفاق النحويين على جواز حركة الإعراب في الإدغام ، لا يخالف في ذلك أحدمنهم وقد قرأ القراءالآية الكريمة : ﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾[2] بالإدغام ، في قوله : (لا تأمنّا) وخط في المصحف بنون واحدة فلم ينكر ذلك أحد من النحويين ، فكما جاز ذهابها للادغام فكذلك ينبغي ألا ينكر ذهابها للتخفيف .

---

1 الكتاب 2/ 297 .

2 سورة يوسف الآية 11

2. أما السماع : فهناك الكثير من القراءات جاءت بحذف حركة الإعراب مثل قراءة ابن محارب لقوله تعالى :﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاحًا ﴾[1] بإسكان التاء ، وكذلك قرأ الحسن :

﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا ﴾ [2] ، بإسكان الدال وغيرها من أمثال ذلك[3] .[4]

3. القراءة بقلب الالف ياء:

استشهد القرطبي بالشاهد الذي أورده النحاس في جواز قلب الألف إلى ياء إذ لم يجز فيها الكسر وذلك في حالة الإدغام ، وجاء ذلك في معرض إعرابه لقول الحق جل في علاه :

﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[5]

حيث قال في القراءة التي تليت في قوله تعالى : ﴿و محياي ومماتي ﴾ بالإدغام ، إنها وجه جيد في العربية ؛ لما كانت الياء يغير ما قبلها بالكسر ولم يجز في الالف الكسر صير تغييرها قلبها إلى الياء ثم استشهد بالبيت :

سبقوا هويَ واعنقوا لهواهم[6]

وموضع الشاهد فيه هو قوله : (هويَّ) بدل من (هواي) بقلب الألف ياء ثم إدغام الياء في الياء الأخرى ن وهي لغة عليا مضر حيث يقولون : عصيّ وفتيّ كما ذكر القرطبي في تفسيره .[7]

---

1 سورة البقرة 228 . .

2 سورة النساء الآية 120 .

3 القرطبي 7/633 ، والنحاس 3/377

4 انظر الخزانة 8 / 352 ، 353 .

5 سورة الأنعام الآية 162 .

6 البيت لابي ذؤيب الهذلي انظر ديوان الهذليين 1 /2 والبحر المحيط 4/262 ، وابن عطية 5/418 .

7 القرطبي 7/ 134 ، 135 . والنحاس 2/211 .

ثانيا : في الصرف:

1. حذف لام الفعل الناقص :

استشهد القرطبي بشاهد النحاس التالي :

كفَّاك كفٌ ما تليق درهما جودا وأخرى تُعط بالسيف الدما فيه هو[1]

وموضع الشاهد فيه هو قوله : (تعط) حيث حذف لام الفعل الناقص (الياء) لغير الجزم ، وذلك اجتزاء بالكسرة قبلها ، وعليه خرج بعضهم قراءة الأعمش في قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [2].

بغير ياء في الوقف والوصل [3]، مستشهدا بالبيت السابق ، وأنكر النحاس الاستشهاد به لكون حذف الياء فيه ضرورة لا يقاس عليها ، حيث قال : " وقرأ الأعمش وحمزة (يوم يأت) بغير ياء في الوقف والوصل ، والوجه ألا يوقف عليه ، وأن يوصل بالياء لأن جماعة من النحويين قالوا : لا وجه لحذف الياء ، ولا يجزم الشيء بغير جازم ... " .وحالة حذف الياء التي هي لام الفعل الناقص اكتفاء بالكسرة التي قبلها في حال الوصل ، التي تضمنها الشاهد السابق في قوله (تعط بالسيف) عند سيبويه من باب الضرورة الشعرية [4]، وتبعه في ذلك النحاس ، وأجازه أبو عبيد [5]، والزمخشري [6]، وأبو حيان [7] في سعة الكلام ، بناء على أنها لغة هذيل ، إذ نقل عنهم قولهم : (لا أدر)، و

---

1 البيت بلا نسبة في معاني القرآن للفراء 2/27 ، والخصائص 3/ 90 ، والإنصاف 1/ 387 ، وأمالي الشجري 2/ 72 ، والبحر المحيط 5/ 162 ،والأشباه والنظائر 1/56 .

2 سورة هود الآية 105 .

3 ينظر البحر المحيط 5/341 .

4 الكتاب 1/ 27 ، وضرائر الشعر 310 .

5 ينظر الإعراب 2/302 .

6 الكشاف 2/404 .

7 البحر المحيط 5/162 .

(لا أبال) ، وعليه خرجوا قراءة الأعمش ، واحتجوا لها بهذا الشاهد ، واعترض عليهم النحاس بأن هذا الحذف في : (لا أدر) ؛ لكثرة الاستعمال فهو خاص بهذا الحرف [1].

1. التخفيف في المضعف:

ذكر النحاس ونقل عنه القرطبي القراءات الواردة في لفظة : (أمَّن) في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [2]

فقال إن (أمّن) الواردة بالتشديد هي قراءة الحسن ، وأبي عمرو ، وأبي جعفر ، وعاصم ، والكسائي ، والقراءة بالتخفيف (أمَنْ) هي قراءة نافع ،وابن كثير، ويحي بن وثاب ، والأعمش ، وحمزة ، وهي على معنى النداء : كأنه قال : يا من هو قانت .فالهمزة هنا بمنزلة الياء كما تقول : يازيد أقبل أو أزيد أقبل وهذا ما حكاه سيبويه في القراءة بالتخفيف ، وضعف الأخفش القراءة بالتخفيف بحجة إنها استفهام بلا خبر ، أما النحاس رد عليه بأن هذا لا يلزم لأن القراءة بالتخفيف موجودة بهذا المعنى في عدة مواضع في القرآن الكريم نحو قوله تعالى : ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾[3].

وكذلك فالقراءة بالتضعيف فيها وجه واحد للمعنى وهو الاستفهام بينما القراءة بالتخفيف فيها وجهان بحسب النحاس : فالوجه الأول هو أن تكون همزة النداء نحو قولنا : فلان لا يصلي ولا يصوم فيا من يصلي ويصوم أبشر، و استشهد بالبيت التالي :

أبني لبينى لستم بيد إلا يدا ليست لها عضد[4]

فالهمزة في الشاهد هي للنداء ، فيكون معنى الآية : يا من هو قانت بالليل أبشر بالجنة .

---

1 القرطبي 5/90 والنحاس 2/302 .

2 سورة الزمر الآية 8 .

3 سورة الزمر الآية 22 .

4 البيت لأوس بن حجر في ديوانه 21 ، معاني الفراء 1/317 ، 2/101 .

والوجه الثاني لقراءة التخفيف : أن تكون الهمزة للاستفهام ، والهمزة بمعنى : (أم) وأدغمت الميم في الميم مع(من) ب ، التي بمعنى (الذي) فيكون تقدير الكلا م : أم الذي هو قانت ..... ، وأم بمعنى (أ بل) ، و يكون إعراب (أمَنْ) المخففة ، في محل رفع مبتدأ ، وخبره محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره : أمن هو قانت آناء الليل خير أم من جعل لله أندادا ؟ [1].

3. ذكر النحاس وتبعه القرطبي قراءة قوله تعالى: ﴿أتحاجوني﴾ الواردة في قول الحق جل في علاه ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ﴾[2].

وذلك بتخفيف النون فيها وهي قراءة نافع بينما قرأ الباقون بالتشديد [3]، فمن شدد النون بعلة أن أصلها : نونان ، الأولى علامة الرفع ، والثانية فاصلة بين الفعل والياء ، فلما اجتمع مثلان في فعل وذلك ثقيل أدغم النون في الاخرى فوقع التشديد .، ولابد من مد الواو لئلا يلتقي الساكنان الواو وأول المشدد فصارت المدة فاصلة بين الساكنين. ومن خفف حذف النون الثانية استخفافا لاجتماع المثلين ، ولم يحذفوا الاولى لأنها علامة الإعراب ، وخطأ أبو عمر بن العلاء هذه القراءة ووصف التخفيف فيها باللحن ، بينما أجازها سيبويه بقوله : " استثقلوا التضعيف " [4]،وهذا مشهور عند العرب ثم أنشد البيت الذي ذكره النحاس وتبعه القرطبي :

تَرَاهُ كالثَّغَامِ يُعَلُ مسكا يَسُوءُ الفالياتِ إذا فَلَيني [5]

---

1 القرطبي 8/202 ، والنحاس 4/5 .

2 سورة الأنعام الآية(80) .

3 انظر البحر المحيط 4/169 ، وتفسير ابن عطية 5/264 .

4 انظر الكتاب 2/ 154 .

5 البيت لعمرو بن معدي كرب وهومن شواهد سيبويه في الكتاب 2/ 154 ، وديوانه 173 ، وتفسير بن عطية 5/264 ، ومعاني الفراء 2/ 90 ، والثغام نبت يكون في الجبل له نور أبيض يشبه به الشيب .

وموضع الشاهد فيه قوله : (فلينى) حيث حذفت النون الثانية وهي نون الوقاية أو النون الفاصلة بين الفعل وياء المتكلم تخفيفا . والنحاس يقر سيبويه على التخفيف إذا اجتمع ساكان كان أولهما حرف مد ولين والثاني مدغما .[1]

1. قراءة (معايش) بالهمز:

و في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[2]

ذكر النحاس و القرطبي أن الأعرج قرأ (معايش) بالهمز وهي رواية عن خارجة بن مصعب عن نافع ، ويرى النحاس في هذه القراءة إنها لحن لا يجوز ، لأن مفردها معيشة والياء فيها أصلية فلا تقلب همزة ، وإنما الصواب هو (معايش) بالياء ، وقال النحاس أن الياء أصلها ساكن فلما زيد الالف للجمع وهو ساكن اجتمع ساكنان فحركت الياء بالكسر وهذا هو الصواب ، ونحو ذلك الواو في كلمة : (منارة) جمعت على مناور ، وكلمة (مقاومة) جمعت على (مقاوم) ، وأنشد :

وإني لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها [3]

ونظيره الياء في كلمة : (مصيبة) وتجمع على (مصاوب) وهي اللغة الجيدة ، ولغة فيها شاذة هي : (مصايب) ، جوزها الأخفش بقوله : " إنما جاز مصايب لأن الواحدة معتلة " [4]

وخطأه الزجاج لأنه لو قلنا في مصيبة مصايب فعلينا أن نقول في مقاومة مقايم على القياس ، ولكن القول عنده إنه مثل : (وسادة) و(إسادة) ، أي حدث فيها إبدال [5].

---

1 القرطبي 7/ 29 . والنحاس 87/2 .

2 سورة الأعراف الآية (10) .

3 البيت هو للأخطل ، انظر شعر الأخطل 23 .

4 انظر معاني الفراء 2/ 512 .

5 انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/320 .

وأضاف القرطبي : أنه قيل لم يجز قراءة (معايش) بالهمز ، لأن وزن : معيشة : مفغلة فحروفها اصلية إنما يهمز إذا كانت الياء زائدة مثل : مدينة ومدائن ، وكريمة وكرائم وصحيفة وصحائف ووظيفة ووظائف ...الخ [1].

ثالثا :في النحو:

1. القراءة بالرفع مع حذف همزة الاستفهام لوجود دليل عليها:

استشهد القرطبي بشواهد النحاس التالية :

1. تروح من الحـــي أم تبتكـــر وماذا عليك بأن لـو تنتظر [2]

2 . أصاح ترى برقا أريك وميضه كلمع اليدين في حبيّ مكلل[3]

وعلى تخريج قراءة من قرأ :﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾[4]

بالرفع، وموضع الشاهد في البيت الأول : (تروح .....أم تبتكر)هو حذف همزة الاستفهام من (تروح) لدلالة أم عليها ، وعلى هذا الوجه خرج النحاس القراءة بالرفع :

على أن (قتال) مبتدأ ، والجار والمجرور بعده خبر، وسوغ الابتداء يه وهونكرة أنه على نية همزة الاستفهام .

أما البيت الثاني : فالشاهد فيه :(أصاح ترى) حيث حذف الشاعر همزة الاستفهام لدلالة همزة النداء عليها ، وذلك لأن حرف النداء يؤدي إلى التنبيه وتحريك المخاطب مثل ما يؤديه حرف الاستفهام وعليه خرج النحاس قراءة من قرأ (أنذرتهم)[5] بهمزة

---

1 القرطبي4/ 147 ، والنحاس 2/116.

2 البيت لإمريء القيس بن حجر الكندي ، ديوانه ص 154 ،وروي الشطر الثاني في الديوان (وماذا يضرك) بدل (وماذا عليك) .

3 البيت لإمريء القيس بن حجر الكندي في ديوانه 154 ، وهو من شواهد سيبويه 252/2 ، لكنه روى (أحار ترى برقا) ، وشةاهد ابن جني في الخصائص 96/1 .

4 سورة البقرة الآية 217 .

5 وهي قراءة ابن محيصن ، ينظر البحر المحيط 1/72 .

واحدة وذلك في قوله عزوجل : ﴿إِن ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُون﴾[1]

2. القراءة بالإظهار في موضع الإضمار :

قال الشاعر :

لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا [2]

استشهد به القرطبي وهو شاهد النحاس في توجيه قراءة يعقوب الحضرمي[3]: (وكلمة الله) بالنصب في قوله تعالى :

﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[4]

بالعطف على الأولى فهما في جملة واحدة بمثابة قام زيد وعمرو، وموضع الشاهد فيه : (لا أرى الموت يسبق الموت) حيث جعل الظاهر فيه بمنزلة المضمروالاسم بمنزلة كنايته ، فأعاد لفظ الموت لقصد التعظيم والتفخيم ، ولولا ذلك لقال : لا أرى الموت يسبقه شيء ؛ لأن العرب لا تعيد الظاهر إلا أن تكون الجملة الاولى غير الجملة الثانية ، لأن تكريره في جملة واحدة فيه قبح ، لأنه يستغنى بعضه عن بعض فلا يكاد يجوز إلا في ضرورة الشعر ،وعليه وجه النحاس القراءة بالنصب حيث الغرض منها التعظيم والتفخيم لكلمة التوحيد ،وقد نص بعض المفسرين على أن المراد بها (لا إله إلا الله)[5] ، وقال النحاس إن هذه القراءة جيدة لا إشكال فيها بل إن النحاة

---

1 سورة البقرة الآية 5 .

2 البيت للشاعر الجاهلي عدي بن زيد في ديوانه 65 ، وشرح ديوان الحماسة 36 ، والخزانة 1/ 378 .وسيبويه 30/1 والخصائص 43/3 وشواهد المغني 296 .

3 وهويعقوب بن اسحاق الحضرمي البصري (117هـ 205هـ) أحد القراء العشرة ، ولد وتوفي بالبصرة ، ومن مؤلفاته (الجامع) ،و(وجوه القراءات) انظر (غاية النهاية 2842) و(الأعلام)195/8) .

4 سورة التوبة الآية 40 .

5 انظر تفسير الطبري 10/156 .

الحذاق يقولون : إن لإعادة الذكر في مثل هذا فائدة وهي معنى التعظيم ،فإعادة الاسم بلفظه أجود في معرض التفخيم والتعظيم من الاستغناء بضميره ، وقد قال النحاس كلمته هذه بعد أن رأى اعتراض بعض النحاة على هذه القراءة من أمثال الفراء الذي قال إن القراءة بالنصب بعيدة عن الصواب .[1]

3. القراءة على جمع أب جمع سلامة :

استشهد القرطبي بشاهد النحاس :

فقلنا اسلموا إنَّا أخوكم [2]

وموضع الشاهد فيه قوله : (إنَّا أخوكم) استشهد به النحاس على أن (أبيك) هي جمع (أب) في بعض القراءات [3]، وذلك في قول الحق جل ثناؤه :

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4] .

وقد جمع أب على لغة من قال في جمعه : أبون رفعا ،وأبين نصبا وجرا ، وحذفت النون للاضافة كما أن (أخوكم) في البيت جمع سلامة ،على (إخوان) وحذفت النون للإضافة .

وقال النحاس أن في قراءة الرفع في الآية (وإله أبيك) وجهين :

الأول : أن تكون مفرد لأنه كره أن يكون (اسماعيل)عليه السلام أبا وهو في الحقيقة عم [5]. وكره النحاس هذه الوجه بقوله : هذا لايجب لأن العرب تسمي العم أبا .

والثاني : أن يكون (أبيك) جمعا وهو ما ذهب إليه سيبويه والخليل [6].

---

1 القرطبي 4/485 ، والنحاس 2/216 .

2 البيت للشاعر المخضرم العباس بن مرداس السُلميفي ديوانه 52 ، والخزانة 478/4 ، وسر الصناعة 256/1 ، وعجزه : فقد برئت من الإحن الصدور .

3 وهي قراءة ابن عباس والحسن ويحي بن يعمر وعاصم الجحدري وأبي رجاء ، انظر المحتسب 1/112 .

4 سورة البقرة الآية 133 .

5 انظر معاني الزجاج 1 /212 . .

6 الكتاب 2/101 . القرطبي 1/545 ،النحاس 1/265 .

4. القراءة بالرفع على اضمار فعل :

استشهد القرطبي بشاهد النحاس التالي :

لِيُبْكَ يزيد ضارع لخصومةٍ ومُخْتَبِطٌ مما تطيح الطوائحُ[1]

وموضع الشاهد فيه قوله : (ليبك يزيد ضارع) حيث حذف عامل الفاعل (ضارع) لقرينة حيث دل عليه الفعل قبله (يبك) والتقدير: يبكيه ضارع .

وعلى هذا النحو خرج النحاس قراءة من قرأ (قتل أولادهم)برفع (قتل)[2] في قول الحق جلّ في علاه :

﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[3]

ببناء الفعل للمفعول ، فـ (شركاؤهم) فاعل مرفوع بفعل محذوف دلّ عليه (زُّين) ،كأنه قال : زينه شركاؤهم .

وليس بين النحاة خلاف في جواز حذف الفعل لوجود قرينة في الكلام تدل عليه، والشاهد هو ما توارد الاستشهاد به في كتب النحاة على ذلك .فيحذف عامل الفاعل جوازا ، إذا أجيب به نفي كـ (زيد) في جواب(ما قام أحد؟) وكذا إذا أجيب به استفهام محقق نحو :(نعم زيدٌ) جوابا لمن قال : هل جاءك أحد ؟أواستفهام مقدر.

ورواية الشاهد الذي معنا على هذا النحو (لِيُبْكَ) بالبناء للمفعول ، هي الرواية المشهورة عند النحاة ، وقد غَلَّطَ العسكري[4]النحاة فيها وعدها من عمل النحويين [5] ،وذكر أن الرواية الصحيحة هي تلك التي نقلها الأصمعي (لِيَبْكِ) بالبناء للفاعل [6] ،

---

1 هذا البيت هو للشاعر الجاهلي الحارث بن نهيك وقيل للشاعر المخضرم نهشل بن حري وقيل للمهلهل ،انظر الكتاب 288/1 ، وشرح المفصل 80/1 ، والخزانة 303/1 ، والمقاصد النحوية 454/2 .

2 القراءة في المحتسب 29/1

3 سورة الأنعام الآية 137 .

4 وهو الحسن بن عبد الله بن سعيد (293 هـ . 382 هـ) انظر بغية الوعاة 1/ 506 ، والأعلام 196/2 .

5 انظر الخزانة 273/1 .

6 ينظر المرجع السابق ، وشرح التصريح 1/273 ، وحاشية الصبان 2/75 .

وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت . إلا أننا نرى صحة رواية النحاس إذ نقلها من أئمة النحو وعلى رأسهم سيبويه ، ولم يكن ليروي إلا عمن هو ثقة [1].

5 . القراءة بإضافة اسم الفاعل إلى مفعوله :

استشهد القرطبي بشاهد النحاس :

ترى الثور فيها مُدخِلَ الظلِّ رأسه وسائره باد إلى الشمس أجمع[2]

وموضع الشاهد فيه قوله : (مدخل الظل رأسه) ، فأضاف مدخل إلى الظل ، ونصب الرأس ، وإنما معنى الكلام مدخل الرأس رأسه الظل ، فقل ، فهو من باب إضافة اسم الفاعل إلى المفعول الثاني كقولهم : هذا معطي درهمٍ زيدا . ولما كان يتعدى إلى اثنين جازت إضافته إلى كل واحد منهما ، فتنصب ما تأخر ، وعلى هذا خرج أغلب النحاة ومنهم النحاس قراءة الجمهور[3] في قوله عز وجل :

﴿فلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾[4]

بإضافة (مخلف) إلى (وعده) ونصب (رسله) ، واستشهدوا عليه بهذا البيت .

وذهب النحاة مثل ابن عطية[5]وأبو البقاء العكبري[6]وقطرب [7]، والفراء[8] ، الزمخشري [9]، ومعهم النحاس وتبعه القرطبي ، إلى أن (مخلف) في الآية الكريمة يتعدى لاثنين كفعله، فتقدم المفعول الثاني ، وأضيف إليه اسم الفاعل تخفيفا ، نحو :

---

1 القرطبي 4/83 ، والنحاس 2/98 .

2 البيت بلا نسبة في الكتاب 92/1 ، ومشكل القرآن لابن قتيبة 248 ، ومعاني الفراء 80/2 ، والخزانة 173/2.

3 انظر الدر المصون 280/4 .

4 سورة إبراهيم الآية 47 .

5 انظر المحرر الوجيز 3/ 346 .

6 إعراب القراءات الشاذة 1/739 .

7 ينظر رأي قطرب في البحر المحيط 5/563 .

8 معاني الفراء 80/2 .

9 الكشاف 2/ 530 .

(هذا كاسي جبةٍ زيدا) ،كما أضيف اسم الفاعل إلى مفعوله الثاني المتقدم في الشاهد [1].

1 القرطبي 5/347 والنحاس 2/373 .

الفصل الرابع

موقف القرطبي من آراء النحاس

وفيه ثلاث مباحث :

المبحث الأول : المسائل التي يأخذ فيها برأيه .

المبحث الثاني : المسائل التي يسوق فيها رأيه دون تعليق .

المبحث الثالث : المسائل التي يناقش أو يرد فيها رأيه

المبحث الأول : المسائل التي يأخذ فيها برأيه :

1 . ساق النحاس الخلاف الذي ساد بين النحاة في تركيب لفظة ﴿اللَّهُمَّ﴾ ، بعد إجماعهم على أنها مضمومة الهاء مشددة الميم المفتوحة وأنها منادى وقد تأتي مخففة الميم في بعض الشعر العربي ، وذلك عند إعرابه لقول الباريء جل في علاه :

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [1]

فالفراء : يذهب إلى أن أصلها : (يا الله أمّنا منك بخير) ، ولكثرة الاستعمال ،حذفوا منه حتى بقى : اللهمَّ [2].

وسيبويه والخليل يقولان إن الأصل فيها (يا الله) ، ثم حذفت : يا النداء وعوض عنها بميمين في آخرها والدليل على هذا أنه لا يجتمع ياء النداء مع الميمين فلا أحد يقول : يا اللهم ، لأنه لا يجتمع الشيء وعوضه[3].

واختار النحاس رأي سيبويه والخليل وعده الصح والصواب بقوله : " والقول ما قاله سيبويه والخليل " أما الرأي الآخر وهو قول الفراء فنعته بأنه خطأ عظيم عند البصريين حتى إن البعض وصفوه بإلحاد في اسم الله عزوجل ، وإن قول الفراء لو كان صحيحا لوجب أن يقال : أؤمّمّ ! فيدغم ويضم ويكسر ، وكان يجوز أن تدخل ياء المنادى على : يا اللهم كما تدخل على : يا الله أمنا منك بخير .

أما القرطبي فقد ساق الأراء جميعها وأخذ برأي النحاس والبصريين ، في أن أصل ﴿اللَّهُمَّ﴾ النداء (يا الله) مخالفا ما قاله الكوفيون مثل الفراء وغيره في أن أصلها ليس النداء ولكن جملة : يا الله أمنا منك .... فقال القرطبي لو إن أصلها كما قالوا لاكتفوا عندها ولم يقولوا بعدها دعاء .[4]

---

1 سورة آل عمران الآية (26) .

2 معاني الفراء 1/203 .

3 الكتاب 1/ 310 .

4 القرطبي 4/ 425 ، 426 . والنحاس 1/364 .

2. أخذ القرطبي برأي النحاس في المسألة المتعلقة بقول الحق عز وجل : [1]

﴿كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[2]

حيث ساق النحاس وجوه القراءات الواردة في الآية الكريمة السالفة وهي كالتالي :

1. قراءة النصب في جميعها ، وذلك بالعطف على الأول وهو (النفس) وهي قراءة نافع وعاصم والأعمش وجواز تخفيف (أنّ) ورفع الكل بالإبتداء .

2. وقرأ ابن كثير وأبن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر بنصب الكل إلا(جروح).

3. وقال النحاس إن رواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قرأ الآية بالرفع من ثلاث جهات ،على الإبتداء والخبر ، وعلى المعنى ، لأن المعنى : قلنا لهم النفس بالنفس[3] .

3. والوجه الآخر وهو ما قاله أبو اسحاق الزجاج ، أن يكون سبب الرفع في الآية هو عطف الكل على الضمير في النفس لأن الضمير في النفس في موضع رفع لأن التقدير : أن النفس هي مأخوذة من النفس ، فالأسماء معطوفة على هي .

واختار القرطبي رأي النحاس ووصفه بأنه أصح الأقوال في رواية الرفع على أنها ابتداء كلام أي على الابتداء والخبر كما قال النحاس[4] .

---

1 سورة المائدة الآية 45 .

2 سورة المائدة الآية 45 .

3 راجع هذه القراءات في تفسير ابن عطية 458/4، والبحر المحيط 494/3 ، وكلها من القراءات المتواترة كما في الإقناع 634/2 ، وتقريب النشر 107 .

4 القرطبي 5/ 546 ، والنحاس 23/2 .

المبحث الثاني : المسائل التي يسوق فيها رأي النحاس دون تعليق :

وهذا النوع هو الغالب عند القرطبي في أخذه من النحاس فقلما كان يعلق أويخالف النحاس فيما نص به ومن ذلك بعض الامثلة:

1 . نقل القرطبي ما ذكره النحاس بنصه ،عند إعرابه لفظة ﴿رَبَّانِيِّينَ﴾ الواردة في قوله تبارك وتعالى:

﴿وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[1]

فقال : " قال ابن زيد : الربانيون : الولاة ، والأحبار : العلماء ، وقال مجاهد : الربانيون : فوق الاحبار ، قال النحاس : وهوقول حسن لأن الأحبار هم العلماء ، والرباني الذي يجمع إلى العلم البصر بالسياسة ؛ مأخوذ من قول العرب : ربَّ أمْرَ الناس يَرُبُّهُ : إذا أصلحه وقام به ، فهو راب ورباني على التكثير[2] .

2 . وفي قوله جل شأنه :

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3]

نقل القرطبي قول النحاس في معنى (الصراط)، فقال : قال النحاس : "الصراط في اللغة : المنهاج الواضح ، والمعنى : أن الله جل ثناؤه وإن كان يقدر على كل شيء فإنه لا يأخذهم إلا بالحق[4] .

3 . وفي قول الحق جل في علاه :

﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [5]

---

1 سورة آل عمران الآية 79 .

2 القرطبي 485/2 ،486 ، والنحاس 390/1 . .

3 سورة هود 56 .

4 القرطبي 5/49 ،50 .والنحاس 2/288 .

5 سورة الأنعام 63 .

نقل القرطبي كلام النحاس بنصه ، فقال إن معنى (ظلمات البر والبحر) : شدائدهما ، والعرب تقول : يومٌ مظلمٌ ، إذا كان شديدا ، فإذا عظَّمت ذلك قالت : يوما ذو كواكب .

وأنشد سيبويه :

بني أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوما ذو كواكب أشنعا [1]

4 . وعند إعرابه لقول الحق جل في علاه :

﴿ وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾[2]

قال القرطبي نقلا عن النحاس : اختلف العلماء في هؤلاء السفهاء من هم ؟ فروى سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال : هو اليتامى : لا تؤتوهم أموالكم . قال النحاس : وهذا من أحسن ما قيل في الآية " [3].

وقد ينقل القرطبي كلام النحاس بنصه في بيان معاني بعض الآيات دون أن ينسبه إليه ، مما يدل على أخذه برأيه دون حتى أن يذكر اسمه ، كما جاء في تفسير الآية الكريمة :

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[4]

قال القرطبي : " وقال الأصمعي : أتبعه (بقطع الألف) إذا لحقه وأدركه ، واتبعه (بوصل الألف): إذا اتبع أثره أدركه أو لم يدركه ، وكذلك قال أبو زيد .... وقيل : أتبعه (بوصل الألف) في الأمر اقتدى به ، وأتبعه (بقطع الألف)خيرا أو شرا ، وهذا قول : أبي عمرو ، وقد قيل هما بمعنى واحد[5] .

---

1 القرطبي /12،11 ، والنحاس 72/2 .

2 سورة النساء الآية 5 .

3 القرطبي 3/30 وما بعدها ، والنحاس 1/436 .

4 سورة يونس الآية 90 .

5 القرطبي 4/673، 674 ، والنحاس 2/267.

ومثل ذلك أيضا ما جاء في تفسير قول الباريء جل في علاه :

﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [1]

فقد نقل القرطبي تفسير النحاس للآية دون أن يبدي رأيه فيها أو حتى أن ينسبها إليه [2].

5. ذهب النحاس إلى أنه من أقبح الغلط أن يحمل كتاب الله عز وجل على شذوذ من الشعر ، ووافقه القرطبي ونقل رأيه كاملا في تفسيره دون مناقشة ،وذلك في سياق تفسيره لقول الباريء جل في علاه :

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لّا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى﴾[3]

ردا على الفراء ، الذي قال إن الفعل : (يخشى) ورد بحرف العلة ، وهو ينوى به الجزم ، من باب ضرورة الشعر وذلك على غرار ما جاء في بعض الشواهد الشعرية مثل :

هجوت زبان ثم جئت معتدرا من سب زبان لم تهجو ولم تدع

ألم ياتيك والأنباء تنمـــــــي بما لاقت لبـــون بني زيـــــاد

ورفض النحاس ذلك بحجة بأن الذي جاء به الفراء من الشعر لا يشبه من الآية شيئا ، وذلك لأن " الواو، والياء " ، مخالفتان للألف ، لأنهما تتحركان والالف لا تتحرك ، فللشاعر إذا اضطر ، أن يقدرهما متحركتين ، ثم يحذف الحركة للجزم ، وهذا محال في الالف .

---

1 سورة النساء الآية 25 .

2 القرطبي 3/124 ، 125 والنحاس 1/446 .

3 سورة طه الآية 77 .

ثم ذهب النحاس إلى تخطئة البيتين أيضا ، وذلك من ناحية عدم وجود ضرورة يضطر الشاعر فيها إلى مخالفة القاعدة ، من حيث إنه لو حذف حرفا العلة، فلن يختل وزن أي من البيتين ، وهذا صواب .

ونقل القرطبي كل ذلك دون أن يبدي رأيا فيما سبق [1].

6 . وفي معرض تفسيره لقوله تبارك و تعالى : هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ[2]

نقل القرطبي ما قاله النحاس في إعراب هذه الآية دون أن يرد أو يناقش فيها النحاس الذي قال : (هذا) في موضع رفع بالابتداء ، وخبره (حميم) ،على التقديم والتأخير ، أي : هذا حميم وغساق فليذوقوه ، ولا يوقف على : (فليذوقوه) ، ويجوز أن يكون المعنى : الأمر هذا ، وحميم وغساق إذا لم تجعلهما خبرا فرفعهما على معنى : هوحميم وغساق[3] .

7. وفي إعراب كلمة (سبع) الواردة في قول الباريء جل و علا :

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [4]

نقل القرطبي كلام النحاس دون أن يبدي فيه رأيا فقال : "(سبع) منصوب على البدل من الهاء والنون ، أي فسوى سبع سماوات ، ويجوز أن يكون مفعولا على تقدير: يسوى منهن سبع سماوات ، كما قال الله عز وجل : ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا﴾[5]

أي من قومه قاله النحاس [6].

---

1 القرطبي 193/6 ، والنحاس 50،51/3 . .

2 سورة ص الآية 57 .

3 القرطبي 8/187 وما بعدها والنحاس 3/469 .

4 سورة البقرة الآية 29 .

5 سورة الأعراف الآية 155 .

6 القرطبي 239/1، والنحاس 206/1 والقرطبي 4/254 ، والنحاس 2/154 .

وحين ينقل القرطبي من النحاس لا يكتفي برأي النحاس فقط ، وإنما يذكر جميع ما أورده من أقوال ، وآراء وخلافات وشواهد ، وترجيحات ، ومن ذلك ما جاء في إعراب : (أيهم) الواردة فب قول الحق جل جلاله :

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾[1]

ذكر القرطبي جميع ما حكاه النحاس من آراء وخلافات بين العلماء حول إعراب هذه الآية دون أن يرد أو يجادل فيها النحاس [2].

وفعل مثل ذلك في إعراب (إلا) الواردة في قول الحق جل جلاله :

﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[3]

حيث سرد جميع ما ذكره النحاس من أقوال في إعراب هذه الآية دون اعتراض أو تعليق ومثل ذلك كثير[4] .

8 . في قول الحق تبارك وتعالى علوا كبيرا:

﴿وَراوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [5]

نقل القرطبي ما ذكره النحاس من قراءات في قوله تعالى : (هيت لك) فقال : قال النحاس فيها سبع قراءات : فمن أجل ما فيها ، وأصحه اسنادا ما رواه الأعمش عن أبي وائل ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ (هَيْتَ لك) قال : فقلت : إن قوما يقرأونها (هِيْتَ) لك ،فقال : إنما أقرأ كما عُلمْتُ . قال أبو جعفر : وبعضهم يقول عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يبعد ذلك ، لأن قوله: إنما أقرأ

---

1 سورة مريم 96 .

2 القرطبي 7/167 ، والنحاس 3/206 . .

3 سورة النمل 25 .

4 القرطبي 146/6 ، والنحاس 29/3 .

5 سورة يوسف الآية 23 .

كما عُلّمْتُ يدل على أنه مرفوع ، وهذه القراءة بفتح التاء والهاء هي الصحيحة من قراءة بن عباس ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ومجاهد ، وعكرمة ، وبها قرأ أبو عمرو بن العلاء ، وعاصم ، والأعمش والكسائي.....الخ .

وقد نقل القرطبي عنه صفحتين كاملتين ، في إيراد تلك القراءات ، وتعليلها ، وتوجيهها أيضا دون أي تعليق منه على ما ذكره النحاس [1].

9 . وفي قول الباريء جل في علاه :

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا﴾[2]

ذكر النحاس أن في قوله : (رِئْيا) خمس قراءات ، وقد أوردها القرطبي كلها كما في رواية النحاس دون أن يسوق فيها رأيا أو اعتراضا ، فقال : " وفيه خمس قراءات : قرأ أهل المدينة (وَرِيّا) بغير همز ، وقرأ أهل الكوفة : (ورِئِيّا) بالهمز : وحكى يعقوب أن طلحة قرأ : (وريا) بياء واحدة مخففة ، وروى سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس : " هم أحسن أثاثا وزيًّا"، بالزاي ، فهذه أربع قراءات قال أبو اسحاق ، ويجوز: (هم أحسن أثاثا وريئا) بياء بعدها همزة .

وقد وردت قراءات في تفسير القرطبي منقولة عن النحاس دون إشارة إلى ذلك ، كما في القراءات الواردة في (مالك) في قول الحق تبارك وتعالى في سورة الفاتحة ، والمتتبع لتفسير القرطبي سيجد الكثير من النقولات للنحاس يقتبسها ولا يبدي فيها رأيا سواء كان نقله بالإشارة إلى النحاس أو بغير إشارة له[3] .

10. ومن المسائل التي حدث فيها الجدل وساق القرطبي فيها رأي النحاس دون التعليق عليه :

هو ما ذكره النحاس من قراءات واردة في قول الحق جل في علاه :

---

1 القرطبي 148/5 ، والنحاس 321/2 .

2سورة مريم الآية 84 .

3 القرطبي 6/139 ، والنحاس 3/26 .

﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .[1]

ورد في هذه الآية عدة قراءات ذكرها القرطبي نقلا عن النحاس :

1. القراءات الواردة في همزة (إنَّ):

وذكر أن فيها قراءتان :

1. ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ وَرَسُولُهُ ﴾بفتح همزة (إن) وهي قراءة الجمهور.

2. ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ وَرَسُولُهُ ﴾ بكسر همزة (إن) .

قا ل القرطبي في تبيين علة القراءتين . نقلا عن أبي جعفرالنحاس . :

"أن بالفتح في موضع نصب ، والتقدير : بأن أله ، ومن قرأ بالكسر قدره بمعنى : قال إن الله " .

2 . القراءات الواردة في قوله تعالى (رسوله) :

1 . ﴿ أن الله بريء من المشركين ورسوله﴾ برفع رسوله ، قرأ بها الجمهور، وهي رواية حفص [2] .

ووجه النحاس قراءة الرفع وجهين :

1 . الوجه الأول :

. عطف (ورسوله) على محل اسم (أن) ، وهو لفظ الجلالة (الله) قبل دخولها[3] . وهذا من عطف المفردات .

2 . الوجه الثاني :

---

1 سورة التوبة الآية (3) .

2 انظر البحر المحيط 5 /6 .

3 انظر الكتاب لسيبويه 1 /238 ، و2 / 143 ، وإعراب الزجاج 2 /747 ، ومشكل إعراب القرآن 1 /355 ، والبحر المحيط 5 /6 .

عطف (ورسوله) على الضمير المرفوع في (بريء) ، التقدير (بريء هو ورسوله) وهو من عطف المفردات .

3. القراءة الثانية في (ورسوله) هي بالنصب .[1]

4 . نقل القرطبي عن النحاس الجدل الذي دار حول القراءات الواردة في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿الم ، اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾[2]

وهي كالتالي :

1. القراءة بقطع ألف الوصل لالتقاء الساكنين في (ألمْ ٱلله) على تقدير الوقف على (ألم) ،فيقرأ :

(ألمْ أله) وذلك كما يقدرون الوقف على أسماء الأعداد نحو إثنان وأربعة حتى في الوصل و قراءة الحسن وعمرو بن عبيد وعاصم بن أبي النجود وأبو جعفر الرؤاسي .

2 . جوز الأخفش القراءة بتحريك الميم بالكسر لالتقاء الساكنين ،وخطأه الزجاج ،بسبب الثقل [3]،

3 . ومذهب سيبويه أن تحرك الميم بالفتح لأنه أخف من الكسرفلا يجوز أن يجمعوا بين كسرة وياء وكسرة قبلها فتقول في الوصل (ألمَ الله) فتفتح الميم كما في : (كيفَ وأينَ) [4] .

4 . أما الكسائي فقال إن همزة الوصل تحذف إذا سبقتها حروف التهجيء وتنتقل حركة حروف التهجيء إلى همزة الوصل : فتقول مثلا : (ألمَ الله) و(ألمُ اذكر) و (ألمِ اقتربت)....الخ .

5 . وقال الفراء :الأصل في هذه القراءة : (ألمْ أَلله) كما قرأ الرؤاسي ألقيت حركة الهمزة وهي السكون على الميم [1].

---

1 القرطبي 4221/4 ، والنحاس 202/2 .

2 سورة آل عمران الآية (1، 2) .

3 إعراب ومعاني الزجاج 327 .

4 الكتاب 275/2 .

6 . وقال الحسن بن كيسان : إن ألف الوصل في أصلها الفتح فـ (أل) التعريف بمنزلة (قد) وحكمها حكم ألف القطع ، وإنما صارت ألف وصل لكثرة الاستعمال فلهذا ابتدأت بالفتح .

أما النحاس فقد ذكر إن القراءاة الأولى بقطع الألف ،هي قراءة العامة المتفق عليها، وتابعه القرطبي حيث نقل رأيه ولم يعلق أويعقب عليه . [2]

---

1 معاني الفراء 1 /9 .

2 القرطبي 381/2 ، والنحاس 353/1 .

المبحث الثالث : المسائل التي يخالف فيها النحاس ويرد رأيه :

القرطبي وهو ينقل عن النحاس لم يكن مجرد ناقل فقد كان في بعض الأحيان يبدي رأيه في بعض المسائل التي كان يتناولها النحاس : ومن ذلك :

1. عندما ذكر النحاس المناقشة بين النحاة ، حول إعراب لفظة : ﴿الْأَرْحَامَ ﴾ الواردة في قول الحق جل في علاه :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[1].

فقد وردت﴿ الْأَرْحَامَ ﴾ بالنصب في الآية ، لأنها ؛ معطوفة على لفظ الجلالة ، على معنى : اتقوا الله أن تعصوه ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، وهذا ما اتفق عليه الجميع ، ولكن الذي وقع فيه الخلاف هو قراءة من قرأ﴿ الْأَرْحَامَ ﴾ بالخفض[2] على أنها معطوفة على ضمير الغائب في قول الحق : ﴿ تَسَاءَلُونَ بِهِ ﴾ وهنا وقع الجدل : أما البصريون ، فقد قال رؤساؤهم : هو لحن لا تحل القراءة به ! أما الكوفيون فقالوا : هو قبيح ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علة هذا القبح !

ورفض سيبويه أيضا هذه القراءة ورأى أنها قبيحة ، بعلة أنه لا يعطف على الضمير المخفوض ؛ لأنه بمنزلة التنوين ، وأنها لا تجوز إلا في الشعر[3]، كما قال :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب [4]

---

1 سورة النساء الآية (1) .

2 وهي قراءة إبراهيم النخعي وقتادة والأعمش وحمزة ، انظر هذه القراءة في جامع البيان للطبري 4/ 105 ، وهي قراءة سبعية متواترة كما في الإقناع 127/2 ، وتقريب النشر 104 .

3 الكتاب 1/ 391 .

4 الشاهد ورد غير منسوب في الخزانةى2/ 338 ، والكتاب 392/1 ، وشرح الشولهد للشنتمري 1/ 392 ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج 7/2 .

وموضع الشاهد فيه عطف الأيام على الكاف في (بك) بغير إعادة الخافض (الباء) في ضرورة الشعر .

وقول الآخر :

نعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف[1]

وموضع الشاهد فيه : عطف الكعب على (بينها) بدون إعادة الخافض أيضا في ضرورة الشعر .

أما أبو عثمان المازني فيرى أن المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يدخل في أحدهما إلا ما دخل على الآخر ، فكما لايجوز : مررت بزيد وبك ، وكذا لا يجوز مررت بك وزيد ، أي بغير إعادة الخافض .

وقال النحاس اعتبار ﴿ الْأَرْحَامَ ﴾ معطوفة على الضمير في : ﴿ تَسَاءَلُونَ بِهِ ﴾ ، بمعني القسم بالله والأرحام معا لا يجوز وهو خطأ في المعنى والإعراب لأن قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (يأيها الناس اتقوا ربكم والارحام ....) [2] يدل على نصب الارحام وعطفها على لفظ الجلالة في قوله : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ، لأنه حضهم على صلة أرحامهم ، وأيضا فلو كان قسما كان حذف منه لأن المعنى : ويقولون بالأرحام أي ورب الأرحام ، ولا يجوز الحذف إلا إن لم يصح الكلام إلا عليه .

وكذلك استدل النحاس بالحديث الشريف التالي في حرمة الحلف بغير الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم (من كان حالفا فليحلف بالله) [3] ، فكما لا يجوز أن تحلف إلا بالله ، كذلك لا يجوز أن تستحلف بغير الله وهذا يرد قول من قال : " اسألك بالله وبالرحم " ، وكان رأي أبو اسحاق الزجاج أن قراءة حمزة مع ضعفها وقبحها في العربية ، خطأ عظيم ، في أصول الدين ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا

---

1 البيت لمسكين الدارمي في ديوانه 53 . تفسير الطبري 151/4 ، والخزانة 338/2 ، والبحر المحيط لابن حيان 158/3 .

2 أخرجه مسلم في الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق ثمرة ..... 705/2 ، وأخرجه النسائي بلفظ قريب في باب التحريض على الصدقة 5/ 76 .

3 أخرجه لبخاري 6647 ، ومسلم 4233 .

تحلفوا بآبائكم)[1] و معنى : ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ على هذا : أي تطلبون حقوقكم به . ولا معنى لقراءة الخفض[2].

وبذلك فقد رفض النحاس ، ومجمل النحاة والمفسرين مثل ابن عطية المفسر [3] الإقرار بقراءة سبعية متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ونقل القرطبي عن النحاس كامل ما ذكره في هذه المسألة ، ولم يسلم بما توصل إليه في تخطئة قراءة الخفض وعلة ذلك : أن لله تعالى أن يقسم بما شاء ويبيح ما يشاء وقد أقسم في كتابه العزيزبمخلوقاته الدالة على وحدانيته وقدرته ، والعرب تقسم بالرحم ،وفي بعض الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أقسم بغير الله كما في الحديث: " وأبيك لو طعنت في خاصرته "[4]وكما هو معروف فإن العربية تتلقى من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يشك أحد في فصاحته ، فالنهي إنما جاء في الحلف بغير الله وهذا مختلف فهو توسل وليس حلف ، فعلى هذا رأى القرطبي إن قراءة الخفض صحيحة لا لبس فيها إ ذ تعني عنده التوسل بالأرحام عطفا على لفظ الجلالة ﴿الله﴾ ، وحتى وإن حذفت الباء ، فحذفها جار كما في الأشعار العربية نحو قول الشاعر :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا ببين غرابها [5]

وموضع الشاهد فيه هو جر (ناعب) بغير باء وذلك بعطفها على مصلحين .

واستشهد القرطبي بعدة أبيات أخرى ، بعضها عند النحاس ، وذلك على جواز حذف الخافض في العطف : في قوله تعالى : ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ وعندئذ تصح

---

1 أخرجه البخاري في باب الإيمان والنذور باب لا تحلفوا بآبائكم 151/4 ، ومسلم 3/ 1267 ، ومالك في النذور باب جامع الإيمان480/2 .

2 إعراب القرآن ومعانيه للزجاج 6/2 .

3 انظر تعليل ابن عطية لرده هذه القراءة في تفسيره 3/ 484 .

4 راجع الإصابة 4/ 149 ،وتقريب التهذيب 2/ 451 .

5 البيت ورد غير منسوب في الكتاب 1/ 83 ، 154 ، 418 .

القراءة بخفض﴿ الْأَرْحَامَ ﴾ مخالفا بذلك النحاس الذي رفض هذه القراءة رفضا باتا لا على العطف ولا على الجوار .[1]

2 . ومما خالف فيه القرطبي النحاس في قراءة ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالخفض في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْن ﴾[2]

حيث إن القراءة بالنصب تعني: الغسل في القدمين لأنها معطوفة على غسل والوجوه ، ولا مشكل فيها إذ جميع النصوص الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم تؤكد وجوب غسل القدمين ، ولكن قراءة الخفض[3]، حدث حولها جدل بين النحاة ، فذهب الأخفش والفراء ، إلى أن الخفض على الجوار ، والمعنى للغسل [4].

والنحاس لا يسلم بوجود ما يسمى في اللغة (الجوار) في القرآن الكريم ، فما جاء في اللغة من ظاهرة الجوار نحو قول العرب : جحر ضبٍّ خربٍ . فقول الفراء والأخفش عنده من الغلط العظيم ، لأن الجوار لا يجوز القياس عليه وهو غلط في اللغة مثل نظيره (الإقواء) في الشعر ، وبذلك ذهب النحاس إلى أن القراءة بالنصب هي عطف على الغسل ، والقراءة بالخفض هي عطف على المسح ، والغسل والمسح واجبان جميعا ، والقراءتان بمنزلة آيتين . وبهذا فالنحاس يبيح المسح ويعتبره معادلا للغسل عند من قرأ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالخفض .

أما القرطبي فقد خالف النحاس ، وذهب في تفسيره إلى إن الغسل في القدمين واجب والمسح يختلف عن الغسل ، فالمسح إنما يكون في الخفين وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك .وبهذا يرفض القرطبي تخريج قراءة الخفض بالعطف على

---

1 القرطبي 9/3 ، 10، والنحاس 430/1 ،432،431 .

2 سورة المائدة الآية (6)

3 وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو وحمزة ، في البحر المحيط 3/ 437 ، وجامع البيان للطبري 81/6 ،وتفسير ابن عطية 4/ 369 ، والقراءتان بالنصب والجر متواترتان كما في تقريب النشر ص107 ، أما قراءة الرفع فهي قراءة شاذة .

4 انظر معاني القرآن للأخفش 466/2 .

قوله تعال : ﴿وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ﴾ ، ووافق الأخفش والفراء على أن الخفض على الجوار مستدلا بذلك على عدة شواهد من القرآن نحو قوله تعالى :

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ[1]﴾ بالجر، وقول الحق بتبارك وتعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [2]با لجر أيضا وقول إمريء القيس :

كبير أناس في بجاد مزمل[3]

وموضع الشاهد فيه : قوله : ﴿الْمُزَّمِّلُ﴾ بالخفض بالجوار ، مع أنه مرفوع ، وبذلك فالجوار عند القرطبي صحيح مأخوذ به في الإعراب في الشعر والقرآن وهو مذهب الفراء والاخفش مخالفا بذلك النحاس الذي عده خلط عظيم . ورأى القرطبي إن قول (ابن عطية) في إن المسح والغسل في اللغة يراد بها شيء واحد،[4] هو المختار والصحيح عنده ، وهو عنده من المشترك اللفظي يطلق بمعنى المسح ويطلق بمعنى الغسل ، وبذلك يترجح من قرأ بالخفض سواء بعلة الجوار أو بعلة العطف على المسح هو واحد عند القرطبي والمراد منه غسل القدمين دون المسح ، وهو بذل خالف النحاس الذي أقر بالمسح ورفض علة (الجوار) . [5]

3 . ومن الأشياء التي خالف فيها القرطبي النحاس هو تأويله لموقف الرسل يوم القيامة المذكور في قول الحق جل جلاله :

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[6]

فقد اختلف أهل التأويل في المعنى المراد من قولهم عليهم السلام : ﴿لاَ عِلْمَ لَنَا﴾ فقيل :

---

1 سورة الرحمن الآية (35) .

2 سورة البروج الآية 12،22 .

3 انظر شرح المعلقات للنحاس 47/1 . وصدر البيت : كأن تبيرا في عرانين وبلة .

4 راجع تفسير ابن عطية 4/ 371 .

5 القرطبي 453/3 ،144/9 ،245/10 ،247 والنحاس 9/2 ،310/4 ،194،195/5 . .

6 سورة المائدة الآية (109) .

معناه لا علم لنا بباطن ما أجاب به أممنا ، وقيل المعنى لا علم لنا إلا ما علمتنا ،وقيل إنهم يذهلون من هول ذلك ويفزعون من الجواب ثم يجيبون بعدما تثوب إليهم عقولهم فيقولون : لا علم لنا ، وهذا قاله الحسن و مجاهد والضحاك والسدي ، واعترض النحاس على الرأي الأخير بقوله : وهذا لا يصح لأن الرسل صلوات الله عليهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والصحيح في هذا المعنى : ماذا أجبتم في السر والعلانية ، ليكون هذا توبيخا للكفارفيقولون لا علم لنا ، فيكون هذا تكذيبا لمن اتخذ المسيح إلها . وكان للقرطبي رأي مخالف لرأي النحاس فهو يرى أن أهوال يوم القيامة من شدة فزعها وكربتها و أهوالها تجعل حتى الانبياء يجثون على ركبهم فالكلام الذي اعترض عليه النحاس على هذا صحيحا من وجهة نظر القرطبي .[1]

4 . ومن ذلك أيضا خالف القرطبي النحاس في تفسيره لمعنى (يصلون) المذكورة في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾[2]

فعندما قال الفراء إن معنى﴿ يَصِلُونَ﴾ : (ينتسبون) غلطه النحاس ، بحجة إن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل قريشا وهم أنسباء المهاجرين الأولين ، ولكن القرطبي لم يسلم بهذا وذكر في تفسيره إن معنى ينتسبون ليس كما قال النحاس القرابة والنسب وإنما حمل المعنى على النسب إلى أهل الأمان ، أي أن المنتسب إلى أهل الأمان آمن[3] .

---

1 القرطبي 684/3 ، والنحاس 48/2 .

2 سورة النساء الآية (90) .

3 القرطبي 271/3 ، والنحاس 479/1 .

خـــاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، اسبغ نعمه علينا ظاهرة وباطنة ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المتقين ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الصادق الأمين ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين ، اما بعد :

فهذه جولة مباركة في أعظم العلوم وأشرفها ، علم التفسير المتعلق بكلام العلي القدير ، من خلال كتابين من أعظم كتب التفسير واللغة وغيرها من العلوم حيث عني هذا العمل بتتبع أثر كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس في تفسير الجامع للقرطبي وهو إمام من أئمة الملة والدين ، تبحر في اللغة والقراءات والتفسير ، فتتبعت مسائله وأقواله ، وعكفت على دراسة اختياراته وترجيحاته ، من أول سورة الفاتحة حتى سورة الناس ، وفي خاتمة المطاف أدون هنا بعض النتائج التي ظهرت لي أثناء هذا البحث ، والتي تنقسم إلى قسمين :

القسم الاول : و يتعلق بمدى تغلغل كتاب إعراب النحاس في تفسير القرطبي وكمية النقل الحرفي وبالمعنى فيه .

فقد توصل البحث إلى مدى اعتماد القرطبي على النقل من كتاب إعراب القرآن للنحاس بدرجة أولى ، وأيضا كتابه معاني القرآن ، وبلغت درجة النقل إلى أنه لا يكاد يخلو تفسيره لأي سورة بل وآية من وجود أراء النحاس بقوة ووضوح ، فأحيانا يكون هذا الوجود على هيئة اقتباسات نصية دون أي تغيير يذكرفي نص النحاس مع ذكر اسم النحاس أو بغير ذكر لاسم النحاس ، وكثيرا ما كان القرطبي يخلط كلام النحاس بكلامه ، حيث يقتبس منه ولا يذكر اسمه إلا في منتصف النص أو آخره ، حتى يخال القارئ غير المدقق أن جل الكلام للقرطبي وليس للنحاس إلا النص الذي ذكر اسمه عنده .

والحقيقة أنه لم تواجهني صعوبات في فرز كلام النحاس من نصوص القرطبي المختلطة ، لأنه كان عادة ما ينقل عنه حرفيا وقليلا ما كان ينقل بالمعنى ، أي بتغيير طفيف في النص ، أو شرح كلام النحاس باختصار .

ومن نتائج البحث أيضا أن النقل المباشر وغير المباشر الحرفي هو ما يغلب على القرطبي في نقله عن النحاس وهو كمية كبيرة جدا حتى يخال القارئ إن القرطبي قد نثر كتاب النحاس في تفسيره . وقد أفاد القرطبي من النحاس في كافة مجالات اللغة والأدب والتفسير والنحو والصرف والقراءات .

ومن المهم ذكره في نقل القرطبي عن النحاس : ما أشرت إليه في الفصل الثالث ، وهو اعتماد القرطبي بشكل كبير على شواهد النحاس الشعرية وشواهده من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ونقله شروح النحاس لمواضع الاستشهاد وأرائه في الشواهد المختلفة في كل مجالات اللغة والنحو والصرف والقراءات .

وربما يكون نقل القرطبي لشواهد النحاس ليس غريبا بحكم أن القرطبي قد نقل معظم نصوص النحاس .

القسم الثاني : و يتعلق بمدى تأثر القرطبي بأراء النحاس في فروع اللغة والنحو والصرف والقراءات وأثرها عليه في تفسيره لمعاني الألفاظ وانعكاسها على تفسير الآيات القرآنية الكريمة .

وما يعكس بالفعل مدى تأثر القرطبي بالنحاس في كافة مجالات اللغة والنحو والصرف والقراءات هو كثرة نقل القرطبي عن النحاس وأخذه عنه واعتبار كلامه فصل لا نقاش فيه ، وكذلك نقل اقتباساه عن العلماء الآخرين واقتباس ردود النحاس عليهم وأخذه بما أخذ ورده لما يرد ، وهذا بالتالي يوصلنا إلى نتائج الفصل الأخير التي حاولت فيها اظهار ما يوافق فيه القرطبي أو لا يوافق النحاس ، وما اتضح في النهاية إن القرطبي في عادته يوافق النحاس ولا يناقش أرائه ، وبصعوبة وبعد التنقيب والبحث وجدت بعض الاشياء التي خالف أو ناقش فها النحاس .

ومن النتائج المهمة التي توصل إيها البحث أن كتب التفسير ومعاني القرآن وإعرابه فيها أرض خصبة وميدان رحب لدراسة اللغة والنحو الصرف والقراءات وتوجيهاتها ومناهج المفسرين في تناولها والتعامل معها ، وفي السبيل إلى تحقيق هذين المطلبين كان لابد من النظر في أقوال العلماء ودراستها ، والمقارنة بينها ، والنظر في أدلة كل قول ، ومدى قوته ورجحانه على غيره ، وكذلك كان لابد من التطرق إلى مسائل الخلاف بين النحويين ، وتقليب وجوه المسائل والوصول إلى القول الصحيح أو الراجح من أقوالهم .

هذا وأسأل الله العلي القدير أن يتقبل مني ما كتبت من كلم ، وأن يجعلني من أهل العلم ، وأن يغفر لي ما زل به القلم .

مصادر البحث ومراجعه

- أبو زكرياء الفراء ومذهبه في اللغة،أحمد مكي الأنصاري، القاهرة 1964م.
- أخبار النحويين البصريين : السيرافي. المطبعة الكاثوليكية ، بيروت.
- أدب الكاتب لابن قتيبة ، ط 2 السعادة.
- إشارة التعيين ، لليماني ، تحقيق: الدكتور عبد المجيد دياب. شركة الطباعة العربية السعودية الرياض.
- الأشباه والنظائر : للسيوطي تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية.
- إصلاح المنطق : لابن السكيت ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون . دار المعارف بمصر
- الأصوات اللغوية ، د.ابراهيم أنيس ، ط3 دار النهضة العربية، 1961م .
- الأصول في النحو : لابن السراج : تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي: الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة بيروت 1987 م.
- الإيضاح في علل النحو للزجاجي: تحقيق مازن المبارك ، دارالنفائس ، بيروت ، لبنان 1996م .
- إعراب القرآن المنسوب للزجاج تحقيق الأبيار القاهرة ،1963م.
- إعراب القرآن للنحاس ، تحقيق الدكتور : زهير غازي زاهر. ط 3 عالم الكتب بيروت ، لبنان ،1988 م .
- الإعلام للزركلي : الطبعة الرابعة ، دار العلم للملاين ، بيروت 1979 م .
- الأغاني:لأبي الفرج الأصفهاني : تحقيق :عبد الستار أحمد فراج ، دار الثقافة بيروت 1960 م.
- الإغراب في جدل الإعراب تحقيق سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية 1957م.

- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب : للفارقي ، تحقيق سعيد الأفغاني: بيروت 1980م.
- الإقتضاب في شرح أدب الكاتب : للبطليوسي ، تحقيق مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد ، الهيئة المصرية العاملة للكتاب القاهرة .
- الأمالي الشجرية :لابن الشجري ، دار المعرفة بيروت لبنان .
- الأمالي لأبي علي القالي : دار الكتاب العربي، بيروت لبنان .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة : للقفطي ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي–القاهرة ، ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت 1986 م الطبعة الأولى.
- الأنساب للسمعاني: الناشر محمد أمين قرمج بيروت ، لبنان إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان.
- الإنصاف في مسائل الخلاف:لأبي البركات الأنباري ، المكتبة العصرية،صيدا، بيروت.
- بغية المتلمس في تاريخ رجال الأندلس، أحمد ابن يحيى الظبي،1884م.
- بغية الوعاة للسيوطي: تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،المكتبة العصرية بيروت، لبنان.
- البيان في غريب إعراب القرآن ، تحقيق طه عبد الحميد القاهرة 1969م.
- تاج العروس للزبيدي: المطبعة الخيرية ، 1306 هـ.
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان:ترجمة عبد الحليم النجار،القاهرة،1959–1963م.
- تاريخ الطبري للطبري:محمد ابن جرير ،مطبعة الاستقامة ،القاهرة 1932م.
- التراث العربي ،الكويت.
- تطور الدرس العربي للدكتور علي ابو المكارم، دار الثقافة بيروت ، لبنان.
- تفسير البحر المحيط لابي حيان الأندلسي، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،لبنان.

- تفسير البحر المحيط لأبي حيان، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي مطبعة السعادة بمصر.
- تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:دار الحديث،القاهرة 1432هـ-2002 م. مراجعة وتعليق محمد ابراهيم الحفناوي.
- تفسير روح المعاني للألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان.
- تهذيب اللغة للأزهري: تحقيق: عبد العظيم فؤاد ، دار المصرية للتأليف والترجمة.
- التوطئة للشلوبين:تحقيق : يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي القاهرة ،1973 م.
- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني: تحقيق: أوتو برتزل،اسطانبول ،تركيا.
- جمهرة أشعار العرب: دار صادر بيروت،1963 م.
- جمهرة الأمثال :أبو هلال العسكري :تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة، 1964 م.
- جمهرة اللغة لابن دريد: تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة السن المحمدية 1958م.
- الجنى الداني في حروف المعاني المرادي: تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نادين فاضل، دار الأوقاف الجديدة بيروت 1983م.
- الحجة في القراءات السبع لإبن خالاويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، بيروت، 1971م.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، للسيوطي مطبعة الموضوعات مصر،1321 هـ.

- الحلل في إصلاح الخلل للبطليوسي: تحقيق سعيد عبد الكريم، دار الرشيد للنشر، بغداد 1980م .
- حماسة البحتري الوليد بن عبادة: تحقيق: شيخو بيروت، 1910م.
- الحماسة البصرية للبصري : صدر الدين بن ابي الفرج : تحقيق: مختار الدين ، حيدر أباد 1964م.
- خزانة الأدب للبغدادي عبد القادر بن عمر : تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة ، دار الرفاعي بالرياض.
- الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثالثة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب 1959م .
- دائرة المعارف : البستاني ، بطرس بن بولس، بيروت ،1900–1976م.
- دقائق التصريف للمؤدب القاسم بن محمد بن سعيد، تح:الدكتور أحمد تاجي العتي وغيره ، بغداد ،1987م.
- ديوان الأعشى الكبير شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين . النهضة العربية، بيروت 1974م.
- ديوان الشماخ ، تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر 1968م.
- ديوان العجاج تحقيق دكتورة عزة حسن ، دار الشرق ، بيروت،1971م.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، بيروت، 1968م.
- ديوان امريء القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر 1958م.
- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق محمد يوسف نجم ، بيروت 1380هـ.
- ديوان بشر بن أبي حازم ، تحقيق عزة حسن ، دمشق 1381 هـ.
- ديوان تميم بن مقبل، تحقيق عزة حسن، دمشق ،1381هـ.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف بمصر 1969م.

- ديوان حسان ابن تابث ، تحقيق د. سيد حنفي حسنين، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1974م.
- ديوان دريد بن الصمة ،جمع وتحقيق محمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق 1981م.
- ديوان ذي الرمة ، تحقيق مطيع بيلي، المكتب الإسلامي بيروت 1964م.
- ديوان رؤبة ، مجموع أشعار العرب ، الجزء الثاني نشره وليام بن اللورد البروسي لايبزك ،1903م.
- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق حسين نصار البابي، القاهرة 1957م.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق : د.شوقي ضيف ، دار المعارف مصر.
- سر صناعة الإعراب لابن جني ، تحقيق مصطفى السقا وغيره، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،1954م.
- سيبويه إمام النحاة ، لعلي نجدي ناصف ، مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة 1953م.
- سيبويه إمام النحاة في آثار الدارسين لكركيس عواد مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد 1977م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي ، مكتبة القدسي، القاهرة 1350هـ.
- شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي، تحقيق الدكتور محمود علي الريح هاشم ، القاهرة 1974م.
- شرح أبيات سيبويه للسيرافي تحقيق محمد علي سلطان، دار المأمون للتراث دمشق ،1979م.
- شرح الرضي على الكافية، يوسف حسن عمر، منشورات جامعة بنغازي.

- شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس، تحقيق أحمد الخطاب ، بغداد ،1973م.
- شرح المفصل لابن يعيش الطباعة المنيرية بمصر.
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، تحقيق عبد السلام هارون/لجنة التأليف 1372هـ.
- شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي، تحقيق محمد الزفزاف ومحمد محي الدين ، مطبعة حجازي بغداد.
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي ، تحقيق محمد علي الريح هاشم ، منشورات الكليات الأزهرية القاهرة.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر وعيسى الحلبي دار المعارف بمصر 1966م.
- الصحاح للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين القاهرة.
- صحيح مسلم ،ط1 المطبعة المصرية بالأزهر.
- الصلة لابن بشكوال، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر.
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، تحقيق محمود شاكر ، دار المعارف.
- عصر المرابطين والموحدين ، محمد عبد الله عنان لجنة التأليف والترجمة مصر.
- غاية النهاية في طبقات القراء لابني الجزري ، تحقيق: برتزل، القاهرة ،1933م.
- غريب القرآن لأبي بكر السجستاني، مطبعة محمد علي الصبيح وأولاده ، مصر 1963م.
- غيث النفع في القراءات السبع ، للسفاقسي، مطبعة الأزهرية المصرية ، مصر 1317هـ.

- فتح القدير للشوكاني البابي الحلبي،1329 هـ.
- فقه اللغة للثعالبي الدار العربية للكتاب ، ليبيا، تونس.
- الفهرست لابن النديم ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،لبنان.
- فهرسة ما رواه عن شيوخه لابن خير الإشبيلي، طبعة عن الأصل بمطبعة قومش بسرقسطا .
- فوات الوفيات للكتبي، تحقيق د.احسان عباس ، دار صادر.
- القاموس المحيط للفيروزبادي مصطفى البابي الحلبي، مصر 1952م.
- القرآن الكريم برواية حفص .
- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس الدكتور السيد عبد العزيز سالم البسام، دار النهضة العربية بيروت 1971م.
- الكامل للمبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار النهضة ، بيروت.
- كتاب الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ط1، مطبعة السعادة 1323هـ.
- الكتاب لسيبويه ،تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الأولى دار الجيل بيروت.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة 1378هـ.
- الكشف عن وجوه القراءات السبعة ، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور محي الدين رمضان، دمشق،1974 م.
- لحن العوام للزبيدي، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، سلسلة كتب لحن العامة ،ط1 1964م.
- لسان العرب لابن منظور ط 3 مؤسسة التاريخ العربي دار إحياء التراث العربي ، بيروت،لبنان.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دكتور عبده الراجحي دار المعارف ، مصر،1968م.
- ما ينصرف ومالا ينصرف للزجاج، تحقيق:هدى قراعة، مصر ،1967م.
- مجالس العلماء للزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون .

- مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف مصر.
- مجمع الأمثال للميداني،الجامعة الليبية،المكتبة العامة طرابلس، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، تحقيق:علي النجدي ناصف، وآخرين،القاهرة 1961-1969 م.
- المحتسب لابن جني، تحقيق علي النجدي والنجار وشلبي،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،1386هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، تحقيق:أحمد صادق الملاح القاهرة ، تحقيق: لجنة من العلماء، المغرب.
- مختصر في شواذ القرآن ، نشر برجستراسر، المطبعة الرحمانية بمصر 1934م.
- المخصص لابن سيده، تحقيق الشنقيطي، ومعاونة عبد الغني محمود، بولاق 1318هـ.
- المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف، طبعة 7 دار المعارف القاهرة.
- مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار النهضة مصر للطبع والنشر،الفجالة،القاهرة.
- المزهر للسيوطي ،محمد أحمد جاد المولى وغيره، دار إحياء الكتب العربية.
- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ،تحقيق:د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت،1984م.
- المعارف لابن قتيبة ، تحقيق دكتورة مروة عكاشة، ط6 الهيئة المصرية العامة للكتاب 1992م.
- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق د.يحيى مراد، دار الحديث القاهرة. 2004م.
- معاني القرآن للأخفش تحقيق عبد الأمير الورد،عالم الكتب ،بيروت.

- معاني القرآن للفراء، تحقيق:محمد علي النجار وآخرين، مصر 1955-1972م.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق:د.عبد الجليل شلبي،منشورات المكتبة العصرية،بيروت،صيدا.
- معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار صادر بيروت.
- معجم القراءات القرآنية للدكتور عبد العال سالم مكرم والدكتور أحمد مختار عمر ،الكويت 1982م.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتبه لفيف من المستشرقين،طبعة ليدن ،1936م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،محمد فؤاد عبد الباقي، دار مطابع الشعب.
- معجم المؤلفين لعمر رضى كحالة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- معجم شواهد العربية ، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة.
- معجم شواهد النحو الشعرية، د.حنا جميل حداد، دار العلوم الرياض.
- معجم لغات القبائل والأمصار للكتور جميل سعيد ، د. داوود سلوم، بغداد ،1978 م.
- معجم ما استعجم ، للبكري أبوعبيد الله الأندلسي ، تحقيق مصطفى السقا ،1945م.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون مصطفى الحلبي.
- المعرب للجواليقي، تحقيق: محمد أحمد شاكر ط2 دار الكتب.
- المقتضب للمبرد تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة عالم الكتب، بيروت.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،ابن الجوزي ط1 حيدر اباد 1357.
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، للدكتورة خديجة الحديثي وزارة الثقافة والإعلام.

- النجوم الزاهرة ، لابن ثغري بردي ، أبو الحسن يوسف، دار الكتب المصرية.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة المدني ، القاهرة 1967م.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمري ، تحقيق :الدكتور زهير عبد المحسن سلطان ، منشورات معهد المخطوطات العربية الكويت.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين، اسماعيل باشا البغدادي،اسطانبول ،1951م.
- الوافي بالوفيات للصفدي، محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت.
- وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق: د.إحسان عباس ، دار صادر.

فهرس الموضوعات

إهداء 3

المقدمة.....4

التمـــهـــــيد 12

أولا : حـــــــيـــــاة الإمام القرطبي رحمه الله 12

اسمه وكنيته..... 12

ولادته..... 12

نشأته : 13

حياته العلمية وسفره في طلب العلم..... 15

أولا: هجرته إلى مصر 15

الحالة العلمية والسياسية في مصر في عهد القرطبي..... 16

رحلات القرطبي داخل مصر 19

شيوخه :..... 20

أولا شيوخه بالأندلس : 20

ثانيا شيوخه بمصر 22

آثاره العلمية..... 24

أخلاقه وصفاته..... 29

وفاته 30

ذكر العلماء الذين روى عنهم القرطبي ، ومكانة النحاس بينهم 31

في مجال التفسير 31

كتب إعراب القرآن 32

في القراءات 33

كتب الحديث النبوي الشريف 33

كتب الفقه المالكي 35

كتب العقيدة والتوحيد 35

كتب اللغة 36

كتب مجاز القرآن 36

كتب التاريخ والمغازي 36

نقولات القرطبي عن النحاس 40

الطرق التي استخدمها القرطبي في نقله عن النحاس: 41

المبحث الأول : النقل الحرفـــــي 41

المبحث الأول 42

النقل الحرفـــــي 42

المطلب الأول 43

النقل المباشر الحرفي لنص النحاس مع ذكر اسمه 43

أولا : في (اللغة) 43

ثانيا : في الصرف 46

ثالثا : في (النحو) 47

المطلب الثاني 56

نقل النص مع عدم ذكر الاسم 56

المبحث الثاني 72

النقل بالمعنـــــى 72

المطلب الأول 73

نقله بالمعنى مع الإشارة للنحاس 73

رابعا في القراءات 76

المطلب الثاني 78

نقل بالمعنى مع عدم الإشارة للنحاس 78

أولا : في اللغة 78

ثانيا : في الصرف 82

ثالثا : في النحو 82

رابعا : في القراءات 85

الفصـــل الثـــاني 88

توجيهات النحاس 88

في تفسير القرطبـــي 88

تمهيد 89

المبحث الأول : التوجيه اللغوي 91

المبحث الثاني : التوجيه النحوي 114

المطلب الأول : التوجيه في الأسماء 115

أولا : توجيه الرفع 115

ثانيا : توجيه النصب : 123

ثالثا : توجيهات متنوعة 138

المطلب الثاني : التوجيه النحوي في الأفعال 144

1 ـ التوجيه بجواز الرفع والنصب في العاطف على المجزوم 144

2 ـ التوجيه بجواز الرفع و الجزم في فعلي التطهير والتزكية من قوله جلّ علا 144

3 ـ التوجيه بالنصب على السببية 145

4 ـ تأنيث الفعل وتذكيره 145

5- الفعـــــــــل: سخر يتعدى بمن أو الباء 146
6- كسرأحرف المضارعة 147
المطلب الثالث : توجيهه النحوي في الأدوات 147
1- تشبيه لن الناصبة بلم الجازمة 147
2- واو الحال : تقديرها وحذفها 148
3 - إعمال (لا) النافية للجنس ، عمل ليس 148
4 - لام التوكيد ولام القسم : وفي قول البارئ جل في علاه : 149
5- لام التوكيد مع سوف : 150
7 - (أم) بمعنى (بل) حرف الإضراب 151
8 - حذف همزة الاستفهام لدلالة (أم) عليها 151
9- فتح همزة (إنَّ) 151
10 – كسر همزة (أنّ) 153
11- إلغاء عمل (إنّ) بتخفيفها 154
12 - (أنْ) المخففة من الثقيلة 154
13 - إعراب (أنْ) الناصبة 155
14 - (أنْ) مع (لعل) 155
15 - إعمال (إذن) (حرف النصب) و إلغاؤها: 156
16 - إعراب التاء في (يا أبت) 157
17 - الإثبات و الحذف في الحرف 157
18 - ووافق القرطبي النحاس في قوله : جلَّ ثناؤه 158
المبحث الثالث: التوجيه الصرفي 159
المطلب الأول : توجيه الأسماء 159
أولا :- أبنيه الأسماء 159
ثانيا : المصادر ، و المشتقات 160
ثالثا : صيغ الجمع 160
المطلب الثاني : التوجيه الصرفي في الأفعال 163
أولا: - أبنية الأفعال 163
المبحث الرابع : توجيه القراءات 168

مدخل..... 168

المطلب الأول : التوجيه النحوي..... 169

المطلب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات..... 174

الفصـــل الثالث..... 179

شواهد النحاس في تفسير القرطبي 179

المبحث الأول 180

تعريف الشاهد والاحتجاج والاستشهاد والتمثيل..... 180

المطلب الأول : تعريف الشاهد في اللغة والاصطلاح..... 180

المطلب الثاني : الاستشهاد و الاحتجاج..... 181

المطلب الثالث : نشأة الاحتجاج في الدرس النحوي وتطوره..... 183

المطلب الرابع : مصادر الاحتجاج اللغوي ومكانة القرآن الكريم من بينها..... 187

المبحث الثاني : الشواهد القرآنية..... 192

أولا : في اللغة..... 193

ثانيا : في الصرف..... 194

ثالثا : في النحو 195

رابعا : في القراءات..... 196

خامسا : في التفسير..... 199

المبحث الثالث : شواهد الحديث النبوي الشريف 203

مدخل..... 203

المبحث الرابع : شواهد الأشعار والأرجاز 211

المطلب الأول : شواهد اللغة 211

المطلب الثاني : الشواهد الشعرية في الصرف..... 214

المطلب الثالث : شواهد النحو 220

ثانيا : في الأسماء..... 224

ثالثا : في الأفعال : 229

رابعا : الشواهد الشعرية في القراءات 231

أولا: في اللغة..... 231

ثانيا : في الصرف: 235

ثالثا :في النحو:..... 239

الفصل الرابع..... 245

موقف القرطبي من آراء النحاس 245

المبحث الأول : المسائل التي يأخذ فيها برأيه 246

المبحث الثاني : المسائل التي يسوق فيها رأي النحاس دون تعليق 248

المبحث الثالث : المسائل التي يخالف فيها النحاس ويرد رأيه 257

خـــاتمة..... 263

مصادر البحث ومراجعه..... 266